

تأسست عام - 1385 هـ-1965 م
العدد 498 - السنة (44)
صفر 1428 هـ فبراير -2007 م

مفتي القدس الشيخ محمد حسين:
منبر صلاح الدين في حنين إلى الماضي

المركز العالمي للوسطية بين الآمال والمحاذير

تمدد الكون في القرآن الكريم

هدية العدد: بوستر الدولة العثمانية



مجلة فكرية رائدة

تناول ابرز القضايا القرآنية .. والتربوية.. والثقافية..

والنقدية.. والاقتصادية.. والبيئية..والفنية..

هدية الوعي الإسلامي لأطفال المسلمين

مجلة براعم الإيمان

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بدولة الكويت مطلع كل شهر عربي

الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٨٤٤٠٤٤ - ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني: info@alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com



رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

المربون الحكماء ... تحديات الإنتاج

قافلة الدعوة إلى الله لا تتوقف أبداً، فهي تسير بخطى ثابتة متزنة من عهد أمير الدعوة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، وحتى هذه اللحظة وإلى قيام الساعة... (ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم) الحديث.

الدعوة إلى الله حياة للضمائر والقلوب، ونور يضيء النفوس بالتزكية وينشط الأرواح بالتنقية، ويهذب العواطف البشرية، ويحفزها دائما لزيادة الانتشار الإصلاحي والتأثير المنهجي الخاص والقيادة الأفقية العامة ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾(التوبة:٧١).

إننا في حاجة ماسة إلى دعاة مخلصين وقدوات لا يعوقهم الرفاه والبنون وبناء صروحهم الشخصية عن متابعة قضايا الأمة والعمل الجاد في سبيل نهضتها، وقد حازوا في مسيرتهم التربوية أعلى معايير الكفاءة والفهم الإيماني والأخلاقي والثقافي والاجتماعي، وتميزوا في استثمار قدراتهم لتحرير واقع المسلمين من الأغلال والقيود، والنهوض والارتقاء بالأمة الإسلامية جمعاء، والعناية الفائقة بمجاميع الفتيان والشباب والعمل المنظم الدؤوب على تأصيل قواعد الإنتاج وركائز الإنجاز الاستراتيجية، وكما قال الإمام ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (الصادق مطلبه رضا ربه وتنفيذ أوامره وتتبع محابه فهو متقلب فيها يسير معها أين توجهت ركائبها ويستقل معها أين استقلت مضاربها فبينا هو في صلاة إذ رأيته في ذكر ثم في غزو ثم في حج ثم في إحسان للخلق بالتعليم وغيره من أنواع النفع).

إن فرحة الانتصار تكمن في القدرة على التأسيس المعتدل والتنفيذ المرن الذي يدوم ولا ينقطع، ولنقل للأجيال القادمة هنيئاً لكم بنشوة احتفالاتكم الأرضية وحلاوة ابتهاجاتكم فذلك عاجل البشرى في الخلافة وتدبير شؤون الأرض، وفي الآخرة جنة عرضها السماوات والأرض أعدها المولى القدير للفائزين من أصحاب الهمم العالية في الإنتاج والبناء.

نحن بحاجة إلى مخالطة الناس لإظهار مكنونات الخير في نفوسهم، فالداعية الذي يخالط الناس ويدعوهم إلى الخير متحملا الأذى والمشقة والتحديات الجسام خير من المؤمن المتقوقع على نفسه. وقد قيل لحكيم أي الرجال أفضل؟ قال: الذي إذا حاورته وجدته عليما وإذا خبرته وجدته حكيما، وإذا غضب كان حليما وإذا ظفر كان كريما وإذا وعد وفى وإن كان الوعد عظيما وإذا اشتكى إليه وجد رحيما.

وصدق الشاعر اذ يقول في أمثال هؤلاء الرجال:

أراك تزيد في عيني وقلبي
اذا انتقصت موازين الرجال

والحمد لله رب العالمين

الافتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 498

العام الرابع والأربعون

صفر 1428 هـ

فبراير 2007 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

د. محمد الأمين المختار

محمد حمد الرشيد

عبادة السيد نوح

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

كلمة العدد

عودة ميمونة لمنبر صلاح الدين

في الوقت الذي لا تزال فيه قوات الاحتلال الصهيوني البغيض تسعى جاهدة لإزالة وطمس المعالم الإسلامية في فلسطين أرض الرباط... أرض المحشر والمنشر حيث عمليات الهدم وحفر الأنفاق حول المسجد الأقصى مستمرة بدعوى الصيانة والترميم والتجديد عاد منبر صلاح الدين من جديد إلى حرم المسجد الأقصى شامخاً عزيزاً بعد أن طالت يد العدوان الصهيوني الأثم هذا المنبر في حريق مدبر في الحادي والعشرين من شهر أغسطس عام ١٩٦٩م إن الحفاظ على تراثنا الحضاري في فلسطين أمر في غاية الأهمية ومن واجب كل الحكومات والمؤسسات والهيئات والشعوب الإسلامية أن تسعى لذلك مهما حاول يهود التذرع بالحجج والإدعاءات الباطلة لإبعادنا عنه فأرض فلسطين أرض عربية إسلامية وكل الشعوب والقبائل الأخرى الوافدة أو الغازية تأثرت وأثرت في أهل فلسطين الأصليين واندمجوا بهم وانصهروا في بوتقتهم لكن ظلت السمة العربية الإسلامية هي الغالبة وستظل كذلك إلى يوم القيامة وصدق الله العظيم ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾ (المجادلة: ٢١) فهل يفهم ويعي يهود هذه الحقيقة؟

التحرير

التوزيع: وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.

الكويت - هاتف: ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني: info@alwaei.com

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

الاشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم: لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٣٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.



موضوع الغلاف

منبر صلاح الدين الجديد ينتظر القائد الرباني المسلم القادر على استنهاض همم الرجال الغيارى على دينهم ومقدساتهم لتحرير أرض فلسطين من أدران الأحتلال الذي طال أمده.

في هذا العدد



26 أحكام

قاعدة الخروج من الخلاف مستحب

علم الخلاف (الفقه المقارن) علم شرعي أصيل وفيه فوائد جمة وأختلاف الأئمة في الفروع رحمة للأمة والدراسات المقارنة من الأبحاث المهمة في مجال الفقه الإسلامي وقاعدة الخروج من الخلاف قاعدة مهمة ينبغي التمسك بها.



30 إعجاز الهي

إعجاز بصمات الحواس دليل الجريمة في الدنيا قبل الآخرة

لقد كانت البصمة ولاتزال سراً من أسرار عظمة الله سبحانه وتعالى في خلقه والإنسان كله بصمات... في اليد والقدم والشفتين والأذنين والدم واللعاب والشعر والعيون والمشي والرائحة والنطق ... ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾



48 تشريع

محاسن الشورى وإشكالية لزومها في النظام السياسي الإسلامي

الشورى ركيزة مهمة في النظام السياسي الإسلامي وقد أصل القرآن الكريم مبدأ الشورى في بعض آياته... ترى ما أهم المحاسن التي من أجلها شرعت الشورى وأمر بها الحاكم باعتباره وكيلاً عن الأمة في حفظ مصالحها؟



Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

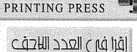
Editor
Dr.Mohamed Al-amin

Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

Art Designer

AL-ASSRIYA
PRINTING PRESS



- قانون الأرزاق في القرآن الكريم
  د.عبدالله علي الشرمان
- المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب
  د. حسن عزوزي
- اتفاق مع الاختلاف في محاولة لحوار إسلامي إسلامي
  د.محمد توفيق رمضان البوطي
- البيئة في السنة النبوية المطهرة
  د. المصطفى سليمي
- اخلاقيات العلم والمشتغلين بالبحث العلمي
  د. ناصر أحمد سنة
- دور النظارة وضوابطها العامة في استثمار الأموال الموقوفة
  السيد أحمد المخزنجي

الملتقى

خبر عاجل

لو أن وكالات الأنباء العالمية تناقلت خبراً عاجلاً مفاده أن العدو المحتل البغيض بدأ بهدم المسجد الأقصى الحبيب وقبة الصخرة الشريفة!

- لاسمح الله سبحانه تعالى- ياليت شعري ماهي فاعلة أمة الاسلام تجاه هذا الحدث الخطير؟

هل ستهب ملايين المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها لاغاثة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين؟

أم ستبكيك ياأقصانا الغالي نساء المسلمين في كل فج عميق؟

ليلامس بعدئذ بكاؤهن أسماع الرجال فتراهم يامهد المسيح جاءوا لنجدتك رجالاً وركبانا وعلى كل ضامر من كل فج عميق ربما وامعتصماه انطلاقت ملء أفواه الأيامى اليتم لامست أسماعنا لكنها لم تلامس نخوة المعتصم

كل ذلك لن يكون أبدا أبدا لن يحرك الشاب ساكنا ولن يتململ الرجل قائما لن تذرف عين الصبية دمعة ولن تسكب المرأة من مقلتيها قطرة ربما يستغرب قارىء كلماتي ويستنكر المطلع على إشاراتي ويقول إنها كلمات يائس وإشارة قانت لقد مات اليوم وكل يوم ماهو أعظم وأغلى من الأقصى والكعبة ولم تتحرك من المشاعر ولم تهتز منا الأحاسيس كل يوم يموت المسلم ويحرق وتنتهك حرمة المسلمة وتلغى كرامتها وفي حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم (لهدم الكعبة أهون عند الله من قتل المسلم) أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

● رديف يوسف المقداد-سوريا

باب الكعبة

رسائل ومسائل يجيب عليها الشيخ / زهير حمدي

س- هل هناك سر في أن باب الكعبة يكون مرتفعاً عن الأرض

محمد أبو المكارم تواب (مصر)

ج- كان ارتفاع الكعبة تسع أذرع من عهد إسماعيل عليه السلام، ولم يكن لها سقف ولما كان عمر النبي ﷺ ٣٥ سنة جرف مكة سيل عرم انحدر إلى البيت الحرام، فأوشكت الكعبة على الانهيار فاضطرت قريش إلى تجديد بنائها حرصا على مكانتها.

واتفقوا على أن لايدخلوا في بنائها إلا طيباً، فلا يدخلون فيها مهر بغي ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من الناس، وكانوا يهابون هدمها، فابتدأ بها الوليد بن المغيرة المخزومي، وتبعه الناس لما رأى أنه لم يصبه شيء، وقصرت بقريش النفقة الطيبة، فأخرجوا من الجهة الشمالية نحواً من ستة أذرع، وهي التي تسمى بالحجر والحطيم، ورفعوا بابها عن الأرض لئلا يدخلها إلا من أرادوا، وكان على ارتفاع مترين من الأرض، ولما بلغ البناء خمسة عشر ذراعاً سقفوه على ستة أعمدة، وكان مفتاح باب الكعبة في يد عثمان بن طلحة «وهي الحجابة»، وكان النبي ﷺ يصلي إلى باب الكعبة، ففي الحديث عن عبدالله الخثعمي قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي إلى باب الكعبة، وهو يقول: أيها الناس إن باب الكعبة قبله البيت «رواه البزار وهو محمول على الندب، ولما أعاد عبدالله بن الزبير بناء الكعبة حسب ما بلغه من خالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن رغبة النبي ﷺ فجعل له بابين لاصقين بالأرض، بابا للدخول وآخر للخروج، وضم حجر إسماعيل إليها، وجعل ابن الزبير لبابي الكعبة مصراعين، إلا أن الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان بعد مقتل عبدالله بن الزبير أعاد بناء الكعبة على ما كانت عليه، فجعل لها بابا واحدا مرتفعا عن الأرض وأخرج منها الحجر ثانية، وقد ندم بعد ذلك على ما فعل، ولما تولى هارون الرشيد الخليفة العباسي أراد بناء الكعبة على ما فعله ابن الزبير واستشار الإمام مالك بن أنس في ذلك فقال له الإمام مالك: نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك، لا يشاء أحد إلا نقض البيت وبناه، فتذهب هيبته من صدور الناس فترك ماهم به، وفي عام ١٠٣٩ هـ وأثر هطول مطر شديد تصدعت جدرانها فبادر السلطان مراد باعادة بناء الكعبة وصنع لها باباً واحداً فخماً، ومما يذكر أن باب الكعبة من الذهب الخالص المنقوش بالزخارف والآيات.

أحقاد حائرة

حينما يكون الواحد منا تافهاً فهو لا يُسب ولا يُحمد، وهو أيضاً لا يُرجى نفعه أو ضره، أو هكذا يكون.

أمّا عندما يكون أحدنا ظالماً ويملك وسائل وأدوات الاستبداد والظلم فهو إمّا أن تقف الناس منه موقف الإنتهازيين حاملي الدفوف والطبول أو تقف منه موقف الكارهين الخائفين وهم منه على حذر ما شاء الله له حياةً وحُكماً، فإن مات هذا الظالم وانقطع بطشه وهرولت بطانته إلى الكهوف والجحور وسكنت حاشيته وجلادوه بيوت العنكبوت - هنا وربما هنا فقط - تتخطفه الألسنة وتفوح قبائحه بالذي تقشعر منه الأبدان وتدور عليه الدوائر فترى الأقلام التي كانت يوماً ما تمتدحه تمزقه شرّ ممزق وينقلب عليه مؤيدوه (وهم المنافقون) فيناصبونه أشدّ العداء وينعتونه بأرذل الصفات، تلك حقائقٌ ثابتة وأمور طبيعية يعيدها لنا التاريخ عبر أزمنته المتعاقبة.

ولكنني أعجب كلّ العجب ! حينما أرى رجلاً وقد نال على مرّ القرون شهادة المُبغض قبل الحبيب والمُكذِّب قبل المُصدِّق والصديق، أعجب كلّ العجب ! أن يكون هذا الرجل وقد ترك من الآثار المحمودة الخالدة ماتهتز لها أركان الجبال ومن المناقب الفريدة الرائدة ما يعجز عن وصفها أهل البلاغة والفكر والأدب، بل وأعجب كلّ العجب ! أيضاً حينما ينعته ربه وخالقه في قرآنه المجيد بقوله ﴿وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ «القلم - ٤».

ثم تأتي لنا سيرته العطرة لتفسر هذا المعنى وتؤكد عليه ونراه فيها بالفعل هو أكرم الناس وأحسنهم عملاً وفكراً وأخلاقاً ,ثم وبعد أكثر من ألف وأربعمائة عاماً من انتقاله إلى الرفيق الأعلى، إذا بنا فجأة وعلى غير المتوقع يأتي لنا أناس لنا بعدما سوّلت لهم أنفسهم أمراً وقد أصابهم سرطان الحقد والشطط ولعبت برؤوسهم الشياطين فضحكت عليهم ومالت بهم أهواؤهم وأحقادهم الحائرة ميلاً عظيماً فسقطوا ومازالوا هم يسقطون فقد جاء هؤلاء ليسيئوا عن عمد ومع سبق الإصرار إلى هذا النبى الخاتم وآخر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

وإني لأتساءل هل أردتم أيها الحاقدون بفعلكم هذا أن تؤكدوا لنا وتُحققوا في أنفسكم من جديد قول الله عز وجل ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ «القلم-٥٠»، فتذهبون برمق الأمل الأخير في هدايتكم وإصلاحكم إلى غير رجعة أم أردتم أن نخرج معكم ثم نبتهل إلى الله كما جاء في آية المباهلة وقد حدث هذا لأمثالكم بالفعل من قبل فنجعل لعنة الله على القوم الكاذبين يقول الله عز وجل ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ «آل عمران- ٦١».

إن الذي يقرأ التاريخ محايداً ومنصفاً ولم يؤمن برسول الله ﷺ «وله كل الحرية في ذلك» أرى أن أقل مقام يقف به صوب رمز الإسلام والمسلمين سيدنا رسول الله ﷺ هو مقام الاحترام والتوقير لا مقام السب والقذف الذي لا يُهين في النهاية إلا صاحبه.

الكلام يطول بنا جداً، ولكنني أود أن أختتم حديثي فأقول: ياهؤلاء ! إننا لن نبادلكم السباب بالسباب فلم يُعلمنا رسولنا الكريم ﷺ هذا قطعاً ولكننا لا نقول فيكم إلاّ مايُرضي ربنا «حسبنا الله ونعم الوكيل»، وها نحن نهيب بكم أن تضعوا حداً لتهكّماتكم ولتحذروا ولتعلموا أن الله يدافع عن الذين آمنوا، فما بالكم حينما يدافع ويذود عن أحبّ خلقه إليه حبيبه ومصطفاه وأوّل المؤمنين وخاتم النبيين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، فمن هذا الذي إذن أوقعكم في رسول الله ﷺ ؟! وهل ستدركون مصيبة تجاوزكم وتتوبون منها عن قريب، ندعوكم لذلك ياأهل السباب! اعتذروا إلى الله ورسوله وأدركوا التوبة على فعلتكم قبل أن يُباغتكم الله بعذاب أليم.

وأخيراً! يارسول الله... معذرة، وها نحن نُعرض معك عن الجاهلين حتى يفيقوا ويعتذروا ويتوبوا إلى الله عما اقترفوه في حقك ياسيد الخلق أجمعين.

● محمد محمد علي جنيدي

لماذا نهاجم معتقداتنا؟

أحييكم بتحية الإسلام

هل أتى على الأمة الإسلامية وقت نهاجم فيه معتقداتنا ؟!

إذا كان لأحد أن يدلي برأيه في قضية الحجاب فهم العلماء والجهات الخاصة بالفتوى مثل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ومجمع البحوث الإسلامية وهناك إجماع منذ أربعة عشر قرنا من الزمان على الحجاب فالحجاب عند العلماء مما هو معلوم من الدين بالضرورة ولا يجوز لمسلم أو مسلمة إنكاره فهو مسألة من مسائل الدين الثابتة ... إن الحرب على الحجاب حرب على الدين ومدخلها هو الحجاب وهو مدخل لمخطط كبير يهدف لهدم الأسرة لأن الحجاب يساعد على العفة ومدخل لزيادة إيمان المرأة وزيادة فضائلها... إن الحجاب فرض واجب على كل مسلمة وهي قضية محسومة ولا خلاف عليها وليس هناك مجال للقيل والقال وستواصل مسيرة الإسلام سيرها بنور من الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.. يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره.. لقد حسم الأمر وعلى كل الأطراف أن تلتزم حدودها.

هل يعقل أن يأتي وقت على الأمة الإسلامية ويهاجم الحجاب بحجة أنه دليل عودة للوراء؟

● محمد السيد عامر - مصر

لماذا لا تباع الإصدارات؟

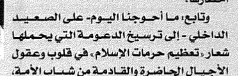
- كنت قد طلبت منكم التكرم بإرسال اصدارات مجلة الوعي الإسلامي ١- القدس - حقوق الإنسان - المجموعة القصصية الأولى للأطفال وغيرها من الإصدارات المتوافرة، ولماذا لا تباع هذه الإصدارات في المكتبات في سورية، أرجو العمل على إدخالها وبيعها.

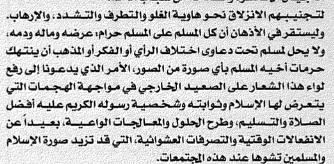
ولكم جزيل الشكر والعرفان على جهودكم وتعاونكم سلفا في نهاية المطاف أكرر تحياتي وسلامي لكم وانتظر ردكم على رسالتي.

● وفاء عمر حصرمة - سوريا- حلب

- دخول الاصدارات إلى المكتبات السورية يحتاج الى موافقة من الجهات المختصة نأمل مستقبلا أن نحصل على الموافقة المطلوبة، وجزاك الله خيرا.

د. المعتوق: لابد من توحيد الصف لمواجهة تحديات الأمة





● أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق أن الإساءة لدين الله والتطاول على رسوله المصطفى أمران لايمكن السكوت عنهما، والذود عن الإسلام والرسول ﷺ مسؤولية كل مسلم، الأمر الذي يبرز دور الدعاة والمفكرين والمخلصين في توجيه الأمة إلى الأسلوب الأمثل للتصدي والرد على مثل تلك الإساءة وهذا التطاول فالخطأ لا يعالج بالخطأ والمفسدة لا تدفع بمفسدة أشد.

وقال المعتوق خلال افتتاح مؤتمر «تعظيم حرمات الإسلام» الذي نظمته مبرة الأعمال الخيرية ومجلة البيان السعودية مؤخرا إننا نعول كثيراً على هذا المؤتمر المبارك في تقديم الحلول الفاعلة لا المنفعلة، الجادة لا الحادة، تأسيا بمنهج المصطفى ﷺ في تذكير الغافل وتعليم الجاهل، وإرساء لقواعد الإسلام الماثلة في الدعوة بالحسنى، حيث يقول تبارك وتعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن).

ولفت إلى أنه على المجتمعين تقع مسؤوليات جمة، فعليهم توجيه جموع الشباب نحو ضبط عواطفهم والتحكم في ردود أفعالهم وتوجيه جماهير الأمة صوب الوجهة الصحيحة للتعبير عن غضبهم ومشاعرهم بصورة سليمة.

وأضاف أن المؤتمر الذي ينعقد تحت شعار «تعظيم حرمات الإسلام» جاء في مرحلة مهمة ومصيرية تواجه فيها أمتنا الإسلامية الكثير من التحديات على الصعيدين الداخلي والخارجي، والتي تفرض علينا جميعا واجب الوقوف صفا واحدا لمواجهتها، ووقاية مجتمعاتنا من أخطارها.

وتابع: ما أحوجنا اليوم- على الصعيد الداخلي - إلى ترسيخ الدعومة التي يحملها شعار «تعظيم حرمات الإسلام» في قلوب وعقول الأجيال الحاضرة والقادمة من شباب الأمة، لتجنيبهم الانزلاق نحو هاوية الغلو والتطرف والتشدد، والإرهاب. وليستقر في الأذهان أن كل المسلم على المسلم حرام: عرضه وماله ودمه، ولا يحل لمسلم تحت دعاوى اختلاف الرأي أو الفكر أو المذهب أن ينتهك حرمات أخيه المسلم بأي صورة من الصور، الأمر الذي يدعونا إلى رفع لواء هذا الشعار على الصعيد الخارجي في مواجهة الهجمات التي يتعرض لها الإسلام وثوابته وشخصية رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، وطرح الحلول والمعالجات الواعية، بعيداً عن الانفعالات الوقتية والتصرفات العشوائية، التي قد تزيد صورة الإسلام والمسلمين تشوها عند هذه المجتمعات.

وقال إن الاستراتيجية التي نأمل أن تسفر عنها نتائج هذا المؤتمر القيم ينبغي أن تتجه نحو تشكيل إطار حضاري فاعل للتحرك وإطار فكري منهجي منظم، يستهدف ترسيخ أسس العمل المؤسسي لنصرة قضايا ديننا الحنيف، وإبراز صورة الإسلام النقية، والتعريف بعدالته السامية.

وكيل الوزارة المساعد الأستاذ وليد الفاضل:

هدفنا تحصين الشباب من التطرف والانحراف



اكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ وليد الفاضل أن انطلاق حملة (صلاتي.. نورت حياتي) الموجهة إلى شريحة الشباب تأتي انسجاماً مع الخطة الاستراتيجية للوزارة.

وأوضح الفاضل أن العديد من الذين تمت مقابلتهم من المعنيين عند إعداد الاستراتيجية أكدوا ضرورة اهتمام الوزارة بفئة الشباب لحمايتهم من الظواهر الأخلاقية والاجتماعية المستجدة على المجتمع الكويتي.

وبين أن من هذه الأفكار تلك المنطلقة من فهم متطرف لنصوص الدين الإسلامي أو الأفكار المؤدية إلى نوع من الانفلات الأخلاقي والانحراف السلوكي مشيراً إلى أن هؤلاء المعنيين اقترحوا أن يتم إعداد البرامج والأنشطة الخاصة بتحصين هؤلاء الشباب من ظاهرتي التطرف والانحراف.

وقال أن هذه الاقتراحات جاءت بناء على دراسات ميدانية مستفيضة وتحليل علمي دقيق لواقع هذه الفئة ومتطلباتها ونوع التوجيه الأفضل لها على أن يتم ذلك بالأساليب المتطورة سواء في التشخيص أو العلاج على أن تتكامل برامج وأنشطة الوزارة بهذا الخصوص مع مؤسسات التوجيه الأخرى في البلاد (الرياضية والشبابية والإعلامية والتربوية والاجتماعية حكومية كانت أو أهلية).

وأشار إلى أن المعنيين في إعداد الاستراتيجية رأوا أنه من الأهمية أن تبادر الوزارة إلى توجيه أنشطتها إلى هؤلاء الشباب في أماكن وجودهم ومواقع منتدياتهم دون الاكتفاء بمن يرتاد منهم المساجد أو يواظب ذاتيا على حضور الدروس والمحاضرات.

ولفت إلى أنه بناء على هذا التوجه اعتمدت حملة (صلاتي.. نورت حياتي) على الذهاب إلى الجمهور المستهدف حيث يوجد في المدارس ومراكز الشباب والأندية والمجمعات التجارية ودور السينما من أجل مخاطبته والتواصل معه في الأماكن المحببة إليه أو التي يحرص على ارتيادها.

د. عادل الفلاح التقى فريق عمل مكتبه:

استراتيجية الأوقاف مبنية على الشراكة مع المجتمع

أكد وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح أهمية الشراكة المجتمعية والتواصل بين المديرين والعاملين في أي دائرة عمل حتى تتلاقح الأفكار ويبرز الإبداع والتميز من خلال الحوارات المفتوحة التي تصب في مصلحة العمل.

وقال د. الفلاح في لقاء مفتوح جمعه مع فريق عمل مكتبه مؤخرا: أردت اللقاء بكم لنتواصل واسمع منكم مقترحاتكم في كل ما يخص العمل، مثمنا دور العاملين في الوزارة صغيراً وكبيراً، مشيدا بآلية العمل التي تنجز المعاملات كافة.

وتناول د. الفلاح في كلمة وجهها إلى الحضور جملة من أهداف استراتيجية الوزارة التي تركز على أهمية الريادة والإبداع في تطوير الأداء لكل موظف من خلال الشراكة، وقال: إن وزارة الاوقاف تميزت في رصد استراتيجية كاملة هادفة عمدت إلى تنفيذها وخطت بفضل الله تعالى وجهود العاملين فيها خطوات ناجحة لاقت استحسان الجميع من داخل الوزارة وخارجها في الوقت الذي تواصلت فيه مع كل شرائح المجتمع المختلفة.

وأكد د. الفلاح أن الوزارة انفردت وتميزت باستراتيجيتها واعتبرت أحد أهم الركائز لعمل الوزارة التي شكلت التميز والثناء من جميع جهات الدولة ومسؤوليها.

وقال: نحن نريد أن نتأسى بالسلف الصالح الذين اثبتوا أن المسلم ريادي متميز يأخذ بزمام المبادرات المجتمعية لمصلحة مجتمعه وأمته، وليكون نموذجا مجسدا لإنسان قائد متميز ونموذج يحتذى على المستويات كافة سواء داخل مجتمعه أو أمام العالم اجمع.

وحث د. الفلاح العاملين بالمكتب على العمل بمحبة وود وتآلف وتواصل، وأثنى على جملة من المواضيع التي تميزت بها والوزارة، ومنها الريادة في عدة مشاريع من بينها: التراسل الإلكتروني، الطفرة التدريبية (الف يوم تدريبي في العام) الإبداع في التخصصات الدنيوية وقيادة قطار الإبداع والتميز لبث روح الغيرة والمنافسة الشريفة أمام مؤسسات الدولة ووزاراتها وبين أن الوزارة تمكنت بفضل الله تعالى من امتلاك زمام المبادرة لقطار التنمية والتطوير والتدريب لا على مستوى الوزارة فحسب بل على مستوى مؤسسات كثيرة في الدولة.

كما أشار إلى دور موقع الوزارة الإلكتروني «البوابة الإسلامية»، وإلى تميزه، وكذلك مكانة الوزارة بين أخواتها من وزارات الأوقاف في دول العالم الإسلامي الذين شهدوا لها بالتميز والإبداع.

وعدد جملة من المواضيع المهمة التي طرحتها الوزارة في الآونة الأخيرة ومنها مشاريع الوسطية، والتواصل الحضاري، والحج، ومراكز السراج والأدب الاسلامي، والثقافة الإسلامية، والموسوعة، والمخطوطات وغيرها.

حصاد الخير

● افتتح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح يوم ٢٠٠٧/١/٢٨ المخيم الربيع الثالث لملتقى السراج المنير تحت شعار (ربيع الانجازات لا الاجازات) وأكد في كلمة الافتتاح على أن هذه الجهود تهدف إلى تعزيز معاني الوسطية والاعتدال لدى الناشئة وبناء الشخصية القوية القادرة على قيادة سفينة المستقبل بأمن وأمان.

● أقامت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم في وزارة الأوقاف مخيم (ربيع الحلقات) خلال الإجازة الربيعية لمدارس وزارة التربية وتضمنت فعاليات الربيع دورات تدريبية ومحاضرات علمية وورش عمل ومسابقات وجوائز..

● صرح مشرف عام مركز الخط العربي والفنون الإسلامية بمنتدى الأدب الإسلامي التابع للمركز العالمي للوسطية علي البداح، بأن المركز استأنف نشاطه في الدورات التدريبية لجميع فئات وشرائح المجتمع في مجالات الخط العربي والفنون التطبيقية، حيث بلغ عدد الدورات ١٤ دورة.

● صرح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون المساجد عبدالله شهاب بأن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تبنت مشروعا ثقافيا يهدف إلى إبراز أواصر الصلة وروابط المحبة بين آل بيت النبي ﷺ وبين صحابته رضي الله عنهم أجمعين وتضمن الملتقى الأول بهذا المشروع سلسلة من المحاضرات ألقاها عدد من العلماء بينوا خلالها الفضائل والخصال الحميدة والمكانة الرفيعة لآل بيت رسول الله وصحابته الكرام.

● قال مدير إدارة التخطيط والمعلومات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هزاع الفضلي إن الادارة تتابع حالياً تنفيذ الخطط التشغيلية للخطة والاستراتيجية التي اعتمدتها الوزارة للأعوام ٢٠٠٧/٢٠٠٦ و٢٠١١/٢٠١٠.

● صرح مدير إدارة المسجد الكبير في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالله الشاهين أن مركز الكويت للفنون الإسلامية قد انتهى من إعداد معرض «محمديات»، وهو معرض دولي يهدف إلى التعريف بالرسول ﷺ من خلال الخط العربي الذي يعد أرقى الفنون الإسلامية.

● نظمت إدارة التخطيط والمعلومات في الوزارة يوم ٢٠٠٧/١/٢٣م ندوة بعنوان «التخطيط بين الابداع والإنجاز» بالمسجد الكبير حاضر فيها د. طارق سويدان.

روافد مشروع فكري وثقافي وأدبي

هيأ قطاع الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت مشروعا فكريا وثقافيا وأدبيا بعنوان «روافد» وهو مشروع يهدف إلى الإسهام النوعي في إثراء المحيط الفكري والأدبي والثقافي بإصدارات دورية في ميادين الفكر والأدب والفنون والترجمات والمراجعات التراثية والدراسات الاستشرافية وفق رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل.

وتتمثل رسالة مشروع «روافد» الذي يأتي مساوقا للاستراتيجية العامة لعمل الوزارة، في نشر الفكر والثقافة والأدب بهدف تصحيح الرؤى والمفاهيم، وتنمية المواهب ورعايتها، ومواكبة التطورات الهائلة في الفكر الإنساني مواكبة فاحصة عبر مشاريع فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية.

ويضم مشروع «روافد» الإصدارات الآتية:

- الإصدار الفكري «آفاق»: وهو إصدار يعنى بمعالجة القضايا الفكرية والإشكالات الحضارية في ساحة الفكر الإسلامي والعالمي.
- الإصدار الأدبي «إسهام»: وهو إصدار دوري في ميدان الشعر والقصة والمسرح والرواية والدراسة الأدبية والنقدية.
- الإصدار الفني «إبداع»: وهو يختص بإنجاز كتابات في فنون الخط والزخرفة والتشكيل وغيرها من الفنون التي تعكس العطاء الحضاري الإسلامي ويحدد الرؤية الوسطية في التعامل مع الأشكال الفنية المعاصرة مثل المسرح والموسيقى والسينما باعتبارها أدوات لنشر القيم البناءة.
- الإصدار في الترجمات الفكرية «تواصل»: ويعنى بترجمة الكتابات غير العربية ممن تنصف المسلمين وحضارتهم وتشترك مع الفكر الإسلامي في أبعاده الإنسانية وترجمة الكتابات المتميزة من العربية إلى لغات أجنبية دعما لروح التواصل والحوار.
- الإصدار في المراجعات التراثية «مراجعات»: ويهتم بتقريب التراث الفكري والأدبي للأمة وشرحه وتصحيح النظر إليه وتقويم الجوانب السلبية في بعض محطاته.
- الإصدار في الدراسات الاستشرافية: «استشراف»: ويختص بإنجاز دراسات وأبحاث إحصائية وميدانية تهم الظواهر الفكرية والإنسانية في ساحة الفكر الإسلامي المعاصر.

هذا إضافة إلى الدورات التدريبية، وذلك في مجالات اكتساب مهارات وقواعد التعامل مع النصوص الشرعية وفهم الخطاب والمنهجية العلمية في التحليل والمقارنة والاستدلال واكتساب المعارف والخبرات في الشأن الفكري والثقافي والأدبي.

وبهذه المناسبة، فإن قطاع الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت يهيب بالكتاب والمفكرين والباحثين داخل دولة الكويت وخارجها إلى الإسهام بكتاباتهم وإبداعاتهم في هذا المشروع الذي رصدت له الوزارة ما يستحقه من رعاية أملا في تحقيق نقلة نوعية في الخطاب الفكري والثقافي والأدبي.

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،
قطاع الشئون الثقافية.ص-ب١٣ الصفاة، رمز بريدي: ١٣٠٠١- دولة الكويت.
الهاتف:٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw

مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين للوعي الإسلامي:

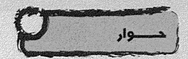
منبر صلاح الدين في حنين إلى الماضي

نرجو الله سبحانه وتعالى الذي أعاد لمنبر صلاح الدين وجوده أن يعيد القدس إلى رحابها الإسلامية

القدس المحتلة - خاص

قبل عدة شهور تولى منصب الافتاء لكن وجوده في المسجد الأقصى وجود قديم، حيث يتجاور الثلاثين عاماً، إنه سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية وخطيب المسجد الأقصى المبارك.

شغل الشيخ حسين عدة وظائف كان من أهمها مسئولية إدارة المسجد الأقصى لمدة ٢٠ سنة، هذه الوظائف جعلته يعرف كل صغيرة وكبيرة عن المسجد الأقصى، كما كان من أوائل المتصدين للاعتداءات على المسجد الأقصى، فقد كان شاهد عيان على كل ما جرى ويجري في المسجد الأقصى المبارك خلال الفترة السابقة والحالية، ففي أجندة أولياته المحافظة على المسجد الأقصى المبارك وهويته الإسلامية.. مجلة «الوعي الإسلامي» التقت سماحته للتعرف على اخر المستجدات على الساحة الفلسطينية والمخاطر التي تحيط بالحرم القدسي من جراء الهجمة الصهيونية الشرسة لتهويد القدس .. واليكم نص اللقاء:



● من أخطر القضايا التي تواجه الحرم القدسي الشريف حفر الأنفاق.. ما رؤيتكم لهذه القضية؟

- الأنفاق لها تاريخ بدأ مع دخول الاحتلال الصهيوني للقدس عام ١٩٤٧م، فقد بدأت الحفريات في الجهة الجنوبية من المسجد الأقصى و من الجهة الجنوبية الغربية أيضا للمسجد وبدأت أيضا بعد هدم حارة باب المغاربة في الأيام الأولى للاحتلال، ثم بدأت الحفريات تتوالى في منطقة ساحة البراق وامتدت ووصلت إلى الآثار الأموية والقصور الأموية الواقعة في الجنوب من المسجد الأقصى وبمحاذاة جدرانه في الجهة الجنوبية الغربية من المسجد حيث ظهرت هذه الآثار التي تم العبث بها ونهب الكثير منها، ثم فيما بعد قامت سلطات الاحتلال الصهيونية بعمل ما يسمى حقيبة الآثار لطمس هذه الآثار الإسلامية الناطقة بحضارة القدس وإسلامية القدس.

ولم تكتف سلطات الاحتلال بذلك بل استمرت في حفر نفق البراق، وهذا النفق عبارة عن قنوات كانت تستخدم في الفترة الرومانية وحاولوا توصيل هذه القنوات مع بعضها البعض، الأمر الذي أدى إلى تصدع جدران الأبنية والعقارات الواقعة على الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وهذا النفق يخترق أكثر العمائر الإسلامية الوقفية التي مضى على بنائها أكثر من ١٠٠٠ سنة وتعود للعصر العباسي والفاطمي والأيوبي والمملوكي.

والأنفاق تسببت في تضرر الكثير من العمائر جراء حفر هذا النفق لدرجة أنه في عام ١٩٨١م نفذت جماعات إستيطانية مشرفة على حفر النفق حفر بئر وهذا البئر يقع في ساحة المسجد ويقابل تماما الباب الغربي لقبة الصخرة المشرفة لكن والحمد لله تم اكتشاف هذه الاعتداءات وأغلقت الفتحة الموصلة إلى أرضية المسجد وتم إغلاقه تماماً وظلت الحفريات في هذا النفق مستمرة وفي توسع تحت أسفل شوارع مدينة القدس



● المنبر أثناء عملية الترميم

نريد من الأمتين العربية والإسلامية موقفاً موحداً واضحاً ضاغطاً على كل الدول التي لها تأثير على سلطات الاحتلال الصهيونية

حكومة الاحتلال تحاول أن تستغل الأوضاع غير المستقرة في المنطقة لتحقيق أهدافها من خلال الحفريات المتواصلة

والأحياء الإسلامية التي تقع في محاذاة الجدار الغربي.

● هل الأمر يتوقف عند نفق أو نفقين؟

- نستطيع القول أن هناك شبكة أنفاق تجري أسفل المدينة المقدسة وتجري بمحاذاة المسجد الأقصى، وأخيرا هناك نفق يبدأ من سلوان أي من الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى، وهناك نفق باتجاه الجدار الغربي الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك، وهناك أيضا نفق يدخل إلى منطقة ساحة البراق التي زادت فيها الحفريات في الفترة الأخيرة إلى ما يزيد عن عشرة أمتار؟!

وهناك أنفاق لا نستطيع الوصول إليها ولا نستطيع الكشف عنها لأنها تتم تحت سيطرة الجهات الصهيونية ولا يستطع أحد أن يذهب إلى هناك ليقف على حقيقة الأمر.

● ماذا فعلتم من أجل إيقاف هذه الأنفاق؟

- طالبنا المؤسسات الدولية كمنظمة اليونسكو وغيرها من المؤسسات الدولية التي تختص بالمحافظة على التراث وعلى الحضارة أن تأتي على الأقل لتعرف ما يجري، نحن لا نخشى مزاعم اليهود بوجود آثار للهيكل أو غير ذلك من الحضارة العبرانية، نحن لا نخشى على الاطلاق كل الحفريات لأن الآثار الإسلامية تزيد عن ٩٠٪، والباقي ١٠٪ آثار رومانية وبيزنطية، لكن نحن نخشى أن تسقط هذه العمائر وهذه الأبنية التي تخص القدس وبالتالي تقتل القاطنين فيها وتدمر ايضاً هذا التراث الإسلامي المجيد.

هذه هي القضية التي نخشاها ولا نخشى من الحفريات إطلاقا أن تصل إلى حضارة غير الحضارة الإسلامية والناطقة بإسلامية القدس وعروبة القدس. فالقدس متحف للحضارة الإسلامية وكل حجر بالقدس ينطق بالحضارة الإسلامية.

● ماذا عن الحفريات في الفترة الأخيرة.. هل زادت وتيرتها؟

- الحفريات تجري بوتيرة متسارعة خاصة في الفترة الأخيرة هناك هجمة حقيقية على القدس سواء في قضية الاستيطان أو

قضية بناء الكُنُس أو الحفريات، وسلطات الاحتلال الصهيونية تستغل انشغال الشارع الفلسطيني في قضية الحكومة والقضايا الداخلية، وتحاول أن تستغل الأوضاع غير المستقرة في المنطقة لتجير هذه الأوضاع لصالحها من خلال الحفريات والاستيطان.

● تتواصل جهود المؤسسة الرسمية الصهيونية إلى جانب جهود المؤسسات الاستيطانية في تهويد القدس... ما تعليقك على ذلك؟

- نحن لا نبرئ حكومة الاحتلال الصهيونية من أي ممارسة تقوم بها الجهات المتطرفة، الحكومة الصهيونية المحتلة تمنح هذه الجهات تراخيص، ثم هي التي تحمي هذه الجهات التي تقوم بأعمالها تحت سيطرة وحماية الأجهزة الرسمية وبالتالي لا يوجد هناك انفصال بين المخططات الرسمية وهذه الجماعات الاستيطانية التي تسمي نفسها بأسماء مختلفة لكن كلها تصب في هدف واحد وهو محاولة السيطرة على مدينة القدس وتهويدها وتغيير معالمها.

● ماذا عن الدعم العربي الإسلامي لمنع تهويد القدس؟

- نعم أصدرنا نداء موجهاً للدول العربية والإسلامية نستصرخهم فيه الوقوف إلى جانب المسجد الأقصى وأن يعملوا على إنقاذ المسجد الأقصى وأن يحافظوا على حضارة القدس فالهجمة شرسة وأكبر من طاقات وجهود الشعب الفلسطيني، لذلك نحن نحتاج إلى طاقات الأمة الإسلامية، كما تمت مخاطبة مؤتمر منظمة العالم الإسلامي وجامعة الدول العربية وكل المؤسسات ذات الشأن المعنية بالمحافظة على الحضارة الإسلامية والتراث الإسلامي طالبناهم بحماية الأقصى ولا ننسى تضحيات الشعب الفلسطيني التي تعتبر في المقدمة دائماً حيث يرخص الدم الفلسطيني حينما يكون المسجد الأقصى معرضاً لأي خطر، ونحن نريد الدعم المعنوي قبل الدعم المادي نحن نريد من الأمتين العربية والاسلامية أن تقف موقفاً موحداً واضحاً ضاغطاً على كل الدول التي لها تأثير على السلطات الصهيونية لتثنيها عن كل هذه الأعمال بحق القدس.

● وماذا عن جهودكم في ظل هذه الظروف الصعبة؟

- المعاناة التي تواجهها كل المؤسسات في بيت المقدس خاصة في ظل عزل مدينة القدس ووجود جدار الفصل العنصري كبيرة ومتلاحقة، ومع هذا هناك جهود خيرة ومشكورة ومباركة تقوم بها الدوائر التي ظلت تعمل في القدس وفي مقدمة تلك المؤسسات إدارة الأوقاف الإسلامية التي تقوم نيابة عن كل المسلمين بالرعاية والمحافظة على المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية.

● عودة منبر صلاح الدين الأيوبي للحرم القدسي انجاز له معنى كبير.. ما تعليقك؟

- منبر صلاح الدين الأيوبي له تاريخ عميق في ذاكرة كل المسلمين وفي ذاكرة التاريخ الإسلامي، هذا المنبر الذي أحضره صلاح الدين يرحمه الله قبل ٨٠٠ سنة وطالته يد العدوان الآثم في الحريق الغادر في ١٩٦٩م، والآن وبعد أن اكتمل تقريباً الترميم وأزيلت آثار الحريق جاء المنبر تتويجاً لكل الأعمال التي تمت في المسجد الأقصى، نرجو الله سبحانه وتعالى الذي أعاد لمنبر صلاح الدين وجوده أن يعيد القدس إلى رحابها الإسلامية.

● هل تعاني مؤسسة الأوقاف من قلة الإمكانات المادية التي قد تعطل عملكم لخدمة الأقصى؟

- هناك ورشة عمل مستمرة للترميم والصيانة كل هذا موجود في المسجد الأقصى، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يحمي هذا المسجد وان يحفظ الأمة وأن يوفقها لأن تعطي هذا المسجد المطلوب، وحقيقة الحكومة الأردنية ترصد للأوقاف ما يلائم المصروفات الخاصة بالدائرة ورواتب الموظفين ضمن ميزانيتها، وهي لا تقصر في دعم مؤسسة الأوقاف وتوفير ما يلزم لترميم وإعمار الأقصى وهم مشكورون على ذلك.

● سماحة المفتي هل من دعوة توجهها للعرب والمسلمين؟

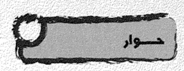
- أوجه دعوتي لكل أبناء الأمة الإسلامية والعربية حكومات ورؤساء وشعوباً أن يجعلوا القدس والمسجد الأقصى في أولياتهم، وأن يبذلوا الغالي والرخيص من أجل استرجاع الأرض والمقدسات فهي أمانة في أعناقهم والدفاع عنها واجب مهما بلغت التضحيات.

الحكومة الصهيونية المحتلة تمنح الجهات الصهيونية المتطرفة تراخيص وتقوم بحمايتهم

هناك شبكة أنفاق تجري أسفل المدينة المقدسة وبمحاذاة المسجد الأقصى

منبر صلاح الدين

المنبر مكون من ١٦٥٠٠ قطعة صغيرة وكبيرة، وهو عمل فني جميل ومعقد وحافل بالأسرار، إذ يحتوي رسومات تجمع بين أشكال هندسية وأخرى لها علاقة بالفلك والرياضيات والعلوم والخط العربي والزخارف الهندسية وفنون الحفر والتطعيم والتعشيق وفنون المقرنصات. وساهم في ترميمه دولة الاردن بمساعدة بعض الدول الاسلامية.



الشيخ طارق العيسى رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي:

العمل الخيري في دولة الكويت عمل مؤسسي مُنظَّم تحكمه لوائح وقوانين

أجرى اللقاء: محمد الرشيد

المهندس طارق العيسى رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي في دولة الكويت علم من أعلام الخير والدعوة والبذل والعطاء كرس جهده ووقته خدمة لدينه وأمته... مجلة الوعي الإسلامي كان لها معه هذا اللقاء لتسليط الضوء على أهم إنجازات هذه الجمعية داخل الكويت وخارجها وإليكم نص اللقاء:

• ما طبيعة الأنشطة التي تقوم بها جمعية إحياء التراث داخل وخارج الكويت، وفي أي القارات تركزون نشاطكم؟

- جمعية إحياء التراث الإسلامي هي جمعية نفع عام كويتية أنشأت بقرار إشهار رسمي رقم (١٥٧) لسنة (١٩٨١م)، وتم إنشاء الجمعية من منطلق ضرورة إيجاد موسسات تعمل على إحياء مفهوم الإسلام الصحيح كما أنزله الله في كتابه، وكما جاء في سنة المصطفى ﷺ ضرورة لا بد منها لتحقيق المناعة في عقول الناس ضد الترهات والتشويهات، ولا شك أننا في جمعية إحياء التراث الإسلامي قد توجهنا لخدمة هذه الغاية، وهي تقديم الإسلام صافياً نقياً إلى عامة الناس عبر الوسائط العصرية المتاحة.

أما بالنسبة لطبيعة الأنشطة التي تقوم بها الجمعية، فهي على شقين: داخل وخارج الكويت، ففي داخل الكويت قامت بانشاء (١٢) لجنة زكاة لتوصيل الزكاة إلى مستحقيها في مختلف المناطق، وقد بلغ عدد الحالات التي تمت مساعدتها داخل الكويت من قبل هذه اللجان خلال عام واحد فقط (٥٠٧٤) حالة، إضافة إلى ما تقدمه هذه اللجان من مساعدات عينية، وما تقيمه من خدمات، وأنشطة عامة.

كما تسهم الجمعية في نشر الوعي الديني، ولها السبق في بناء الصحوة الشبابية المباركة الملتزمة والداعية إلى الإسلام الصافي النقي بالحكمة والموعظة الحسنة، وذلك من خلال ما قامت به لجان الدعوة ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، ومراكز الشباب فيها من أنشطة مختلفة، ومن ذلك ما تقوم به لجان الدعوة والارشاد من توزيع الكتيبات والأشرطة، والقاء المحاضرات، والأسابيع الثقافية والندوات العلمية، ولاشك أن دورها مكمل لما تقوم به المؤسسات التعليمية والتوجيهية الرسمية.

كذلك تقوم الجمعية ومن خلال اللجنة النسائية بتوعية المرأة بنشر العلم، وبث الأخلاق والفضيلة.

ومن النشاطات التي تحظى باهتمام كبير من الجمعية نشاطات تحفيظ ودراسة القرآن الكريم، ولدينا حتى الآن أكثر من (١٣٠) حلقة يدرس فيها أكثر من (٢٦٥٠) دراس ودراسة طوال العام، ويزيد هذا العدد الى الضعف خلال فترة الصيف.

هذا بالنسبة لأنشطة الجمعية داخل الكويت، أما بالنسبة لأنشطتها الخارجية، فقد قامت الجمعية منذ تأسيسها بإنشاء إدارة بناء المساجد والمشاريع الإسلامية، وهي إدارة تخصصت في الأعمال الخيرية خارج الكويت، وقد وفقنا الله في إنشاء لجان قارية تقوم بدور التنفيذ المباشر للمشاريع.

ولعل من أهم ما وفقنا الله عز

وجل لإنجازه من مشاريع خارج الكويت خلال العام الماضي (٢٠٠٥م) فقط هو بناء أكثر من (٦٣٦) مسجد وجامع، وبناء (٣٥) مركزاً إسلامياً متكاملاً، وبناء أكثر من (٤) ملاجئ للأيتام، وبناء (٩) مراكز صحية، وإنشاء (٦٧) مدرسة، وبناء (١٩) دكان وقف، بالإضافة إلى بناء (٣٥) سكناً للفقراء، وحفر أكثر من (٢٢٣٣) بئر ماء، وأعمالنا لا تتركز في منطقة معينة، بل نقوم بها حسب الحاجة، وحسب تيسر الظروف في أي مكان من العالم.

● ما الدور الذي تقوم به الجمعية في التعريف بالإسلام، وتنمية الثقافة الإسلامية؟

- لا يخفى على من تابع أنشطة الجمعيات الخيرية أهمية ما تقوم به من دور توجيهي وإرشادي وتعليمي نطاقه الأول الكويت ثم العالم الإسلامي ثم العالم أجمع، وحتى ندرك مدى أهمية هذا الدور بالنسبة للجمعيات الخيرية، فإني أذكر هنا أننا في جمعية إحياء التراث الإسلامي وعند تأسيسها عام (١٩٨١م) قد وضعت لها مجموعة من الأهداف التي تسعى لتحقيقها، كان على رأسها:

١- دعوة الناس إلى التمسك بدين الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة. يقول تعالى: ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

٢- العمل على تنقية التراث الإسلامي من البدع والخرافات التي شوهت جمال الإسلام وحالت دون تقدم المسلمين.

٣- العمل على إبراز فضائل التراث الإسلامي، ودوره في تطوير الحضارة الإنسانية يقول الرسول ﷺ: (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً: كتاب الله وسنتي).

٤- تشجيع العلماء والباحثين في مجال الدراسات الإسلامية، والعمل على نشر بحوثهم ونتاج علمهم.

فالجمعية هدفت وباختصار إلى إنشاء المسلم الصالح الذي يتزكى، ويبني حسب أوصاف أهل الإيمان في الكتاب والسنة، وبالتالي بناء المجتمع الصالح المتحاب المتآلف كما وصف الله أهل الإيمان، بالإضافة لنشر رسالة الإسلام في العالم.

والمطلع على أهداف جمعية إحياء التراث الإسلامي ومنهجها الدعوي والتربوي يعلم يقيناً أنها تدعو إلى وسطية الإسلام التي تعد منهج أهل السنة والجماعة من الصحابة، وعلماء الأمة الأعلام.

كذلك فقد اهتمت الجمعية بالدورات والندوات العلمية التي تنمي الثقافة الإسلامية، حيث يدعى لها الشيوخ والعلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي لمناقشة ودراسة مواضيع محددة تدعو الحاجة للنظر بها.

وبما أن أماكن التجمعات العامة والمنتديات التي تشكل نقطة التقاء كبير من الناس، وخصوصاً من الشباب تلعب دوراً هاماً في التثقيف والتعريف بالاسلام، وإدراكاً من المؤسسات المدنية وجمعيات النفع العام لأهمية ذلك فقد انتشرت المراكز العلمية والنوادي ومراكز الشباب وحلقات تحفيظ القرآن لتكون بيئة تربوية صالحة يجد فيها الشاب المسلم العلم النافع والمفيد، والتوجيه العلمي الصحيح ليشفي غليله ويروي ظمأه من العلوم الشرعية والنصائح والتوجيهات، وقد كان باكورة أعمال جمعية إحياء التراث الإسلامي في هذا الباب إنشاء مركز للشباب يقوم بتنظيم أنشطة ثقافية عامة للشباب، وبرامج لكافة فئات الطلبة المشاركين، وتنظيم بعض الرحلات العلمية والمسابقات والمشاركة في أنشطة وأعمال العديد من اللجان والجهات الأخرى، كما يتم من خلال هذا المركز إقامة مخيم ربيعي خاص بالشباب، يشتمل على العديد من الأنشطة الثقافية والمسابقات، والعديد من المحاضرات، كما يتم من خلال هذا المركز دراسة وتحفيظ القرآن الكريم للأعضاء، وتنظيم الدروس المنوعة في الفقة والسيرة والعقيدة بصورة أسبوعية، والنوادي والمراكز العلمية التي تقيمها اللجان التابعة للجمعية كثيرة ومتنوعة.

كذلك هناك اللجان النسائية التي تقوم بدعوة النساء للتمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة وفق الكتاب والسنة، ووضع الأسس الإسلامية الصحيحة لبناء الأسرة المسلمة، وتقوم من أجل تحقيق هذه الأهداف بإقامة العديد من الأنشطة، وخصوصاً الأندية الموسمية كالنادي الربيعي والنادي الخريفي والنادي الصيفي ومركز الفرقان، وحيث يقام من خلال هذه الأندية الدروس العلمية والمحاضرات الشرعية، وتحفيظ القرآن الكريم والسنة النبوية للفتيات والنساء، بالإضافة إلى دورات محو الأمية، ودورات الحاسب الآلي، وغيرها.

● ما هي أهم إصداراتكم في الكويت وخارجها؟

- بما أن الكتاب الإسلامي كان ولا يزال هو المصدر الرئيسي والأكثر انتشاراً لتلقى العلوم الشرعية ونشر الثقافة الإسلامية، وقد كانت أمهات الكتب هي المرجع الوحيد لذلك، وحرصاً من جمعية إحياء التراث الإسلامي على المحافظة على أصالة العلوم الشرعية بمصادرها الرئيسية من أمهات الكتب ومواكبة لعصر السرعة، فقد قامت بانتقاء صفوة من أمهات الكتب بمختلف العلوم الشرعية بإشراف ومتابعة من كبار علماء الأمة من أمثال الشيخ/ عبدالعزيز بن باز، والشيخ/ ناصر الدين الألباني، والشيخ/ محمد صالح العثيمين رحمهم الله تعالى، وطرحها من خلال مشروع ثقافة رائد على الساحة الإسلامية هو مشروع (مكتبة طالب العلم)، وتحتوي كل مكتبة على نحو عشر مجلدات في مجموعة من الكتب والمراجع، وفي شتى فروع العلم الديني في العقيدة والفقة والتفسير والأخلاق، حيث يمكن أن يستفيد منها كل مسلم وكل طالب علم وهو آمن مطمئن لما تحويه بطون هذه الكتب، أولاً من حيث أنه سيجد فيها كل ما يحتاج لمعرفته من أمور شرعية يجب على المسلم معرفتها، وثانياً من حيث سلامة المادة ومحتويات هذه الكتب بعيداً عن أي أفكار شاذة أو منحرفة، أو عقائد باطلة تضر بعقيدة الإنسان وإسلامة.

كذلك فقد قامت الجمعية بتبني (مشروع طباعة المصحف الشريف)، وهو من المشاريع المتميزة جداً، والتي لاقت قبولاً عند المتبرعين والمحسنين، وعند اللجان الخيرية، وتطبع الجمعية منه سنوياً عشرات الآلاف، وقد استمر العمل بهذا المشروع، حيث حرصنا بأن يكون مشابه لمواصفات المصحف المطبوع بمجمع الملك فهد.

كما قامت الجمعية بتنفيذ مشروع خاص لطباعة تفسير المصحف (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للعلامة السعدي، وقد تم بتوفيق الله عز وجل طباعة وتوزيع عشرات الآلاف من هذا الكتاب في المرحلة الأولى للمشروع، ثم تم في وقت لاحق طباعة تفسير آخر، وهو كتاب (زبدة التفسير) للشيخ/ د. محمد سليمان الأشقر طبعة



ممتازة.

ولايزال العمل مستمراً في المشروع لطباعة كميات أخرى حسب الحاجة، وطباعة مصاحف مفسرة أخرى.

واستكمالاً لجهودها في نشر كتاب الله تعالى فقد قامت الجمعية ومن خلال اللجان القارية التابعة لها بطباعة وتوزيع معاني المصحف بعدة لغات، وبكميات تصل لمليون نسخة ما بين مصاحف كاملة، وأجزاء من القرآن الكريم، وذلك على مدى الأعوام العشرة الأخيرة، وهذا المشروع من المشاريع المستمرة، والتي يتم العمل بها على مدار العام.

● ما أهمية الاهتمام بالجانب الإعلامي في الدعوة الإسلامية من وجهة نظرك؟

- الدعوة هي إعلام، ولا تحقق الدعوة أهدافها إلا إذا وصلت الى الناس، والإعلام في هذا العصر منفذ الوصول إلى الناس، بل إنه أصبح هو المسيطر على أسماعهم وأبصارهم، فالعلاقة بين الاثنين علاقة وثيقة لا ينفك أحدهما عن الآخر، وهنا نحن نرى في هذا العصر الذي كثر فيه الخبث نرى أصحاب الشر من كل مذهب وملة أوجدوا لهم موطئ قدم في الساحة الإعلامية، وكل يدعو لباطله، وهذا يجعل على أهل الدين الحق لزاماً أن يتواجدوا على الساحة الإعلامية بأكبر قدر يستطيعون أداء للأمانة، وهي أمانة تبليغ الدين وبيانه للناس، والدفاع عنه انطلاقاً من مبدأ الخيرية الذي قال الله عز وجل عنه: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر...﴾، وكذلك قوله عز وجل: ﴿وتكونوا شهداء على الناس...﴾، وذلك بوصول الدين إليهم، وبيان الحق من الباطل، حتى لا تكون للناس حجة بعد الرسل، بل أقول إن الإعلام في هذا الزمن جهاد لا يقل أهمية عن جهاد السيف والبندقية.

● ما رأيك بمستوى التنسيق بين العاملين في حقل الدعوة؟ وهل يوجد لديكم تنسيق مع الجمعيات الخيرية ووزارة الأوقاف والأمانة العامة للأوقاف في الكويت؟

- مسيرة عمل الدعوة واضحة تماماً ونرى فيها التنسيق والتعاون المستمر بين جميع العاملين فيها، بل وحتى مع الجهات المسؤولة، وهذا ليس كلاماً يقال، بل أن شواهده على أرض الواقع كثيرة جداً، ومن أمثلة ذلك عندنا في الكويت أن التنسيق قائم والحمد الله بين جميع العاملين في المجال الخيري، ويجسده كذلك الجهات التي تجتمع فيها جميع الأطراف كبيت الزكاة والهيئة الخيرية واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة وغيرها من الجهات، وكذلك بالنسبة للجهات الحكومية والرسمية، ومن ذلك عملية تنظيم العمل الخيري التي طرحت مؤخراً ويتم العمل فيها بشكل مشترك بين وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وبين رؤساء وممثلي الجمعيات الخيرية.

واجمالاً أقول العمل الخيري الكويتي ليس عملاً شعبياً فقط، بل هو عمل شعب وحكومة الكويت، وهو تاج نحمله على رؤوسنا أينما ذهبنا، وهو قبل كل شيء عبادة نتقرب إلى الله بها.

● الهجمات التي تشن على الإسلام كثيرة هذه الأيام، بماذا تنصح الدعاة والعاملين في الحقل الدعوي؟

- خير سبيل للحفاظ على سمعة العمل الخيري الناصعة الالتزام بالأسباب التي توصله الى بر الأمان، ومن أهمها النية الصادقة والإخلاص، وابتغاء وجه الله ورضاه والتقيد بالأعمال الموافقة للشريعة الإسلامية، فيجب على العاملين أن يتقوا الله تعالى ما استطاعوا، وعلى القائمين عليه والعاملين فيه أن يلتزموا بتوجيه التبرعات في مصارفها الشرعية، وأن يبتعدوا عن مواطن الشبهات، وأن يجتهدوا بتوجيه المشاريع الخيرية لجهات تحمل المنهج المعتدل، ويمنعوا دعم الجهات التي تحمل فكر الخوارج والتطرف والانحراف العقدي والسلوكي، وهذه أشياء تحقق لهم الوقاية مما قد يحاك لهم، أو يستغل ضدهم للإضرار بمسيرة العمل الإسلامي والعمل الخيري.

● يتكون الإسلام من مجتمع يحتوي على الكثير من الفرق والجماعات، والبعض يعلق على هذا الموضوع بأن الاختلاف رحمة، ما رأيك بتعدد الفرق والجماعات الإسلامية؟

- نرى وجوب وحدة المسلمين وائتلافهم، وليس تشرذمهم واختلافهم انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾، كما أن الله سبحانه وتعالى أوصى بالاعتصام بكتابه الذي هو حبله المتين وصراطه المستقيم وبسنة نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام، ونهى عن الافتراق والتحزب لغير صراطه المستقيم، فالجماعة نجاة، والفرقة عذاب.. قال سبحانه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾.

والعمل الجماعي مشروط وفق ضوابط وأسس منها أن يكون الاجتماع على الكتاب والسنة، وهدى السلف الصالح، وألا يؤسس على الأهواء والتحزب للأشخاص، وعقد الولاء والبراء عليه، وألا تعطي هذه الجماعة الدعوية لنفسها ما يعطي لجماعة المسلمين العامة كالمبايعة للإمام العام، وأن يكون عمل هذه الجماعة الدعوية مما يؤيد الإمام العام، ويكون عوناً له في الواجبات التي ألقاها الله على عاتقه من إقامة مشروع الله في الأرض.

أما بالنسبة لتعدد الفرق والجماعات فإن إقامة جماعة، أو جمعية دعوية في كل بلد لنشر الدين الصافي، وتوضيح عقيدة أهل السنة والجماعة، ومحاربة البدع، وتربية الشباب على ضوء هذه العقيدة وفق الكتاب والسنة، وفقه السلف الصالح أمر مشروع، ومستحب، ومنفعته أكبر من نفع الدعوة الفردية، إذ إن مجال التناصح وتقويم المسيرة وترجيح المصالح في العمل الجماعي أمكن، وأيسر من العمل الفردي.

● كيف يجب أن تكون أولويات المسلمين في هذا العصر؟

- أهم الأولويات في هذا الزمن ما يلي:

أولاً: الاهتمام بمعرفة أصول العقيدة الصحيحة، وأولها: الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وأنه الرب الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور، وأنه لا معبود بحق سواه، وأن كل ما يدعى من دونه فهو باطل، ثم الإيمان بالأسماء والصفات، والإيمان بالكتب والرسل، وأن أفضلهم محمد ﷺ، وأن أمته خير الأمم، ثم الإيمان بالبعث بعد الموت، وأن النار حق والجنة حق، وأن لا يكفر أحد من المسلمين بذنب لم يستحله، ثم الإيمان بالقضاء والقدر.

وثاني هذه الأولويات: اتخاذ الموقف السليم من العلماء، وأهل العلم، وتوقيرهم، وإنزالهم المكانة التي تليق بهم.

وثالثاً: نبذ التفرق والاختلاف، حيث أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه أننا أمة واحدة، فقال: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾.

ورابع هذه الأولويات: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلقد امتن الله تبارك وتعالى على هذه الأمة المحمدية بأن جعلها خير الأمم، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾، وقد بدأ الله تعالى بذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل ذكر الإيمان به سبحانه، تأكيداً على المؤمنين بأنه لا يتم إيمانهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يسعهم التخلف عنه إلا لعذر.

● ما تقييمك للعمل الخيري الكويتي على المستوى العالمي؟

- بحمد الله وتوفيقه العمل الخيري في الكويت عمل مؤسسي منظم تحكمه لوائح وقوانين وأسس علمية يستمد ويستنير بشريعتنا الإسلامية العظيمة التي طرقت جميع أبواب الخيري والبر والإحسان، ونظمتها في أطر الأجر والثواب، وصدق الله العظيم القائل: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾.

فالكمال كل الكمال في الدين الإسلامي العظيم، وبذا فإن مشاريع الخير التي أرشدت إليها شريعة الرحمة والإحسان تستمد كمالها من كمال هذا الدين العظيم، وبشهادة الجميع فإن العمل الخيري في الكويت صار سمة من سمات هذه الدولة الصغيرة في حجمها الكبيرة في عطائها، بل أصبح مفخرة من مفاخر أهلها.

والجمعيات الخيرية والمؤسسات الرسمية والمبرات ولجان الزكاة المحلية والمؤسسات الرسمية الكل يعمل في انسجام ويكمل بعضه بعضاً مسترشدين بقول الله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾، ولا تكاد تخلو منطقة من مناطق الكويت من لجنة زكاة، أو مبرة خيرية، أو فرع لجمعية خيرية، فأثبتت هذه المؤسسات ولله الحمد أنها ذات كفاءة متميزة في توصيل الأمانات الى أهلها ومستحقيها من المواطنين والوافدين دونما تمييز.

أما على الصعيد الخارجي فلله الحمد والمنة شملت مشاريع الخير معظم بلاد المسلمين شرقها وغربها وشمالها وجنوبها، حتى أصبح اسم الكويت معروفاً في أقاصي الدنيا، فسفراء الخير هم الذين حملوا أمانة عظيمة، وهي أمانة تنفيذ الوصايا والتبرعات من بناء المساجد والمدارس وكفالة الأيتام والدعاة، ونشر الكتب، وتوزيع الإغاثات مستشعرين قول الرسول ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) متفق عليه.

● هل صحيح أن النشاط الخيري قد تراجع إلى حد ما في السنوات الأخيرة بعد أن كثرت التهم الموجهة إليه بأنه يدعم الإرهاب؟

- لله الحمد أن العمل الخيري له رب يحميه، وهذه الهجمة الشرسة على الجمعيات الخيرية، واتهامها بمساندة الإرهاب والتطرف ليس جديداً على الساحة العالمية والعربية، فمن الواضح أن هناك سياسة جديدة ومقصودة لإدخال الجمعيات الخيرية دائرة هذا الاتهام زوراً وبهتاناً، ولاشك بأن القوى المعادية للإسلام أعلنت حرباً نفسية خبيثة بهدف إطفاء نور الإسلام لزرع اليأس في شباب الصحوة الإسلامية ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾، ولم يسبق ولله الحمد أن ثبتت هذه الاتهامات على إحدى الجمعيات الخيرية، أو القائمين عليها، أو أنها سقطت في هذه المنزلقات، فعلينا أن نقاوم هذه الحملات العدائية التي وصفت الجميع بالتطرف والإرهاب، وذلك بشرح الحقيقة الغائبة عن كثير من الناس في الغرب بأن الإسلام دين الحق ودين السماحة والعدل والرحمة والوسطية، دين التوحيد وليس دين إرهاب وإفساد.

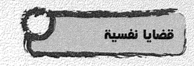
القوى المعادية للإسلام أعلنت حرباً نفسية خبيثة بهدف إطفاء نور الاسلام لزرع اليأس في شباب الصحوة الإسلامية.

● هل تنصح العاملين في المجال الخيري بالتركيز على الجانب التعليمي، أم على الجانب الإغاثي، أم كليهما معاً؟ ولماذا؟

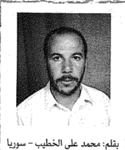
- لكل مقام مقال، ولنا في سيرة رسولنا الكريم ﷺ القدوة والأسوة الحسنة، وكذلك سيرة صحابته الكرام الذين هم خير القرون، لذا فإن أول ما يجب التركيز عليه هو الهدف الأساسي لعمل كل مسلم هو الدعوة إلى الله وتبليغ دينه،وبيان التوحيد الذي هو أساس العقيدة، وأساس الدين، وكل شيء بعد ذلك هو تبع، حيث تكون الأولويات حسب الحاجة وحسب الظروف، ففي حالات الهدوء والسلم تكون الأولوية للجانب التعليمي، أما في أوقات الكوارث والحروب فتكون الأولويات للإغاثة، وهكذا، لأن الإنسان الجائع لا يستطيع أن يتعلم.

ونحن في جمعية إحياء التراث الإسلامي غالباً ما يكون جانب الدعوة والتعليم حاضراً في جميع أعمالنا ومشاريعنا، حتى في أوقات المجاعات أو الكوارث، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة عندما وجه صبياً أثناء تناول الطعام، فقال له: (يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك)، فهو وقت تناول الطعام إلا أنه لم يخل من تعليم أو توجيه نبوي كريم.

ومن أكثر المشاريع التي جسدت مثل هذا المعنى مشروع (إفطار الصائم)، ومشروع (ذبح الأضاحي)، وهي مشاريع إطعام وإغاثة، إلا أنها تربط بأمور شرعية بيانها وشرحها للناس يكون له عادة بالغ الأثر في نفوسهم، وقد حدث أن أشهر أناس من غير المسلمين إسلامهم عندما شهدوا تنفيذ هذه المشاريع، وعرفوا حقيقتها، وأنها أمر شرعي يجسد الأخوة الإسلامية.



ضبط العواطف والانفعالات ضرورة وفريضة


بقلم: محمد علي الخطيب - سوريا

العواطف الجياشة الفائرة كثيراً ما تطغى على الحكم العقلي، فيقع التصرف على خلاف الحكمة والمصلحة، بل تطغى العاطفة في فورتها خاصة على الحكم الشرعي، ويصدر عن صاحبها أقوالٌ وأفعالٌ تخالف الشرع وتجاوز حدوده.

إن إطلاق العواطف وإرسالها بلا ضوابط ولا حدود والجري وراء الانفعالات الآنية، يتسبب في وقوع كثير من الأرزاء والمصائب التي يتعرض لها الأفراد، وأعظم من ذلك أنها تتحمل جزءاً كبيراً أيضاً من تبعات البلاء العظيم الذي نزل بالأمة، ومازلنا نتجرع مراراته وحسراته حتى الآن!. ولذلك وجب ضبط العاطفة ولجمها بلجام الشرع، وتقييدها بحدود العقل وضوابط المصلحة.

وكلامي ليس خاصاً بالعاطفة الدينية، بل يتناول ضبط العواطف والانفعالات عامة بضوابط العقل والشرع، كالحزن والفرح والحب والكره والغضب والغيرة والحسد ونحوها. ومن المعروف أن هناك أحوالاً معينة وأياماً ومناسباتٍ خاصة وعامة، تهيج العاطفة، وتثيرها، مثل: الأعياد، والأعراس، والنصر، وكذلك الرزايا والمصائب عامة ومصيبة الموت خاصة، وفي الخصومات، والحروب، وبعض الأحوال والمظاهر السياسية المعاصرة التي تهيج الجماهير، وتسوقهم إلى ارتكاب الحماقات والموبقات أحياناً كالمظاهرت والاعتصامات والمهرجانات والاحتفالات ونحوها.

الصبر عند الصدمة الأولى

هذا وقد حضت الشريعة على لجم العاطفة في الأحوال التي تهيجها وتثيرها وتستفزها، ومنها المصيبة إذ جاء في صحيح البخاري قوله: (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية).

إن مفاجأة المصيبة بغتةً، لها روعة تزعزع القلب وحرارة تزعجه فاحتاج إلى الصبر عليها، فإن صبر لها انكسرت حدتها وضعفت قوتها فهان عليه استدامة الصبر وسلو المصيبة. ولذلك خص الرسول (الصبر عند الصدمة الأولى)، وهو الذي يؤجر عليه، كما جاء في صحيح البخاري عن أنس قال: مر النبي (بامرأة تبكي عند قبر)، فقال: (اتقي الله واصبري!) قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي! ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي، فأتت باب النبي فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: (إنما الصبر عند الصدمة الأولى)

صورة رسول الله ﷺ في فرحه وأخرى في حزنه

وسيرته غنية بالأمثلة والشواهد التي تدلُ على توازنه الخلقي وضبطه عاطفته ولجمه لها، ولم يكن يصدر في ذلك عن قسوة في القلب أو جفاء في الطبع. وإذا كان بعض الناس قد تحجرت عاطفته، فلا تتحرك لشيء، ولا ترقُ لشيء -قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة- لكن محمداً يفيض عاطفة ورحمة وغيرة وحباً، فيفرح حتى يشرق وجهه، ويحزن، حتى إنه مرٌ عامٌ عليه يسمى عام الحزن، فقد فيه



زوجته وحبيبته خديجة، ويغضب حتى تحمرَّ وجنتاه، ويبكي حتى تبتل لحيته، ويضحك حتى تبدو نواجذه، وذاك هو الإنسان!. بيد إنك تجد رسول الله في جميع أحواله: في غضبه وفرحه وحزنه وضحكه وبكائه، موزوناً معتدلاً، لا يخرجه الانفعال عن حده: فلا الفرح يبطره، ولا الحزن ينسيه، ولا يستطيع الغضب أن يغتصب منه زمام أمره وقياد نفسه. ويحضرني في هذا المقام قصة من حياة رسول الله، لتقارن فيها بين صورة سيدنا محمد في فرحه وأخرى في حزنه. في الأولى منهما يستقبل مولوده الذكر الوحيد بعد أن فقد جميع أولاده، وفي الأخرى يودعه وهو ينازعه الموت. يروي لنا خادمه أنس - والقصة في الصحيحين -، قال: قال رسول الله ﷺ: ولد لي الليلة غلام، فسميته باسم أبي إبراهيم (أي الخليل)، ثم دفعته إلى أم سيف، امرأة قين (حداد). فانطلق يأتيه واتبعته، فانتهينا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره، قد امتلأ البيت دخاناً، فأسرعت المشي بين يدي رسول الله، فقلت: يا أبا سيف! أمسك. جاء رسول الله، فأمسك، فدعا النبي (بالصبي، فضمه إليه وشمه وقبله، ودعا له). هذا عند ولادة الغلام، ثم إن الغلام نفسه حضره الموت، وقد بلغ سنتين من عمره، فماذا فعل أبوه رسول الله ﷺ؟ قال خادمه أنس نفسه: لقد رأيته وهو يجود بنفسه بين يدي رسول الله، (فدمعت عينا رسول الله)، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله ﷺ؟ فقال: (يا ابن عوف إنها رحمه). ثم أتبعها بأخرى، (إن العين لتدمع وإن القلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزنون).

ضبط اللسان والجوارح عند المصيبة

ومن الأمثلة والشواهد التي تحفل بها السيرة ما رواه البخاري عن خارجة بن زيد بن ثابت: أن أم العلاء، امرأة من الأنصار بايعت النبي، أخبرته: أنه اقتسم المهاجرون قرعة، فطار لنا عثمان بن مظعون - أي وقع في سهمنا وحصتنا -، فأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه، دخل رسول الله ﷺ، فقلت: رحمة الله عليك يا أبا السائب، فشهادتي عليك: لقد أكرمك الله. فقال النبي: (وما يدريك أن الله أكرمه؟). فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: (أما هو فقد جاءه اليقين - الموت-، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري، وأنا رسول الله ﷺ، ما يفعل بي!). قالت: فو الله لا أزكي أحدا بعده أبداً. فالرسول دخل على عثمان لما مات، وذرفت عيناه بالدموع حزناً على فقد رجل من أصحابه، ولكنه في الوقت نفسه لم يأذن لأم العلاء أن تقول كلاماً تفجره العاطفة، ويخالف الشرع، ونهاها عنه، وهنا وجه الاستشهاد بقصة عثمان بن مظعون إذ جمع الرسول بين الرحمة التي تجلت في مشاعر الحزن على صاحبه والعاطفة الجياشة وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضبط اللسان والجوارح بميزان الشرع الحنيف في موقف تطغى فيه العاطفة، وتستولي على النفوس. فأين هذا من غلو الشعراء والخطباء في مثل هذه المواطن؟. فيتألى بعضهم على الله، فيقول: لا يدخل الله فلاناً الجنة. أو يقول: إن فلانا يرتع الآن في الجنة أو إن السماء بكت لموته، وما أشبه ذلك.

كيف استقبل الصحابة موت رسول الله ﷺ؟

لا شك أن أعظم مصيبة أصيب بها المسلمون، كانت موت رسول الله ﷺ، فكيف استقبلوها؟. وهل شغلتهم عن القيام بأمر الأمة وحماية الدولة؟. عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي: أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر رضي الله عنه غائب في أهله، فقام عمر رضي الله عنه يقول وقد فجأته الصدمة: والله ما مات رسول الله، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم!. فجاء أبو بكر رضي الله عنه، فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله، وقال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقنك الله الموتتين أبداً. ثم خرج، فقال: أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر رضي الله عنه جلس عمر، فحمد الله أبو بكر، وأثنى عليه، وقال: ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. وقرأ: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾. وقال ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل.... الآية﴾. فضجَّ الناس بالبكاء. ولكن لم يشغلهم الحدث على جلالته عن مصالح الجماعة، فبادروا - تخوفاً من شقاق ورأباً لصدع ودرءاً لفتنة لاحت نذرها - إلى مبايعة الصديق رضي الله عنه خليفةً لرسول الله ﷺ، إيثاراً لمصلحة الأمة وصون وحدتها.

ضبط اللسان في الفرح والغناء

في الفرح نشوة مسكرة ولذة مطربة تحمل على الخفة والسرف والعدوان فاقتضى ضبط هذه الانفعالات بضوابط الشرع حتى لا تخرج المرء عن حده، فيقع في المحرمات أو فيما يزري به، ورد في صحيح البخاري من حديث الربيع بنت معوذ قالت: دخل عليَّ النبي فجلس على فراشي كمجلسك مني، وجويريات يضربن بالدف يندبن من قتل من آبائهن يوم بدر حتى قالت جارية: «وفينا نبي يعلم ما في غد!»، فقال النبي: (لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين). فأين هذا مما يجري على ألسنة الشعراء والمغنين والمداحين الذين يلقون الكلام على عواهنه دون ضبط أو تحقيق، فيقعون في الغلو المذموم والمبالغة المفرطة، ثم لا يجدون من أهل العلم من يزجرهم عنه، ويحملهم على الجادة وربما طغت العاطفة ولذة الطرب على المجلس فجرى لسان العالم بكلام الجاهل دون أن يفطن له، وهذا من استدراج الشيطان في موطن فتنة.

ضبط المشاعر والانفعالات النفسية والعصبية كالغيرة والغضب والبغض والحسد ونحوه

غيرة المرأة - على سبيل المثال - قد تحملها على الجور في الشهادة أو الفجور في الخصومة، ونحوها، الحسد والبغض وشبهه، فلزم ضبط هذه الانفعالات النفسية، ولا ضابط لها مثل التقوى وتحري العدل ولزوم الحق ومدافعة الهوى، وهذا لا يتأتى لكثير من الناس إلا من عصمه الله بتقواه وخشيته. اجتمع أزواج النبي فأرسلن زينب بنت جحش. قالت عائشة - والحديث في البخاري -: وهي التي كانت تساميني من بين أزواج النبي، فقالت: إن أزواجك أرسلنني إليك وهن ينشدنك العدل في بنت أبي قحافة ثم أقبلت عليَّ فشتمتني، فسكتُّ أراقب النبي، وأنظر إلى طرفه: هل يأذن لي أن أنتصر منها؟ فلم يتكلم، فشتمتني حتى ظننت أنه لا يكره أن أنتصر منها، فاستقبلتها، فلم ألبث أن أفحمتها، فقال لها رسول الله ﷺ: (إنها بنت أبي بكر!). قالت عائشة في صحيح ابن حبان: ولم أر امرأة قط أكثر خيراً وأكثر صدقة وأوصل للرحم وأبذل لنفسها في شيء تتقرب به إلى الله جل وعلا من زينب ما عدا سورة من غرب حدة كان فيها، يوشك منها الفيئة. (تعني: غضباً شديداً سرعان ما ينطفئ). وموضع الشاهد في هذه القصة ما قالته عائشة في ضرتها زينب، إذ قالت فصدقت، و شهدت فعدلت، وأثنت على ضرتها خيراً، ولم

تحملها الغيرة التي عند النساء على ظلمها أو الانتقاص منها، وهو العدل الواجب شرعاً مع الحبيب والبغيض والولي والعدو، في الرضا والغضب، وفي الحديث الشريف: (ثلاث مهلكات: شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه. وثلاث منجيات: العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفاقة ومخافة الله في السر والعلانية) رواه الطبراني في المعجم الأوسط.

ضبط الغضب والكره وكف اللسان والجوارح

الغضب الشديد يعطّل الوظائف العقلية والنفسية، ويصير الغضبان كالمجنون، بل مجنوناً!. ألا ترى كيف تنتفخ أوداجه، ويحمر وجهه، وتجحظ عيناه، وتتسارع دقات قلبه، ويهذي كالسكران، ويهدم في لحظة هيجان، ما بناه في سنوات طوال، ثم يفيق، ولكن بعد فوات الأوان، يتجرع مرارة الندم، فقد يفشي سراً حبسه في باطنه دهراً، وقد يهدم صداقةً حميمةً، سقاها بماء الوداد، وقد يطلّق زوجه وأمَّ عياله وشريكة حياته، ويخرب عشه بيديه، ويشتّتُ فراخه، وقد يقتل نفساً بريئةً، نعم قد يصير قاتلاً مجرماً، ويخسر في لحظة الدنيا والآخرة، وكلُّ ذلك من حصاد الغضب. فاقتضى لجم الغضب بلجام الشرع والعقل، درءاً لهذه المفاسد، وقد ذم الشرع الغضب ونهى عنه، وفي البخاري أن رجلاً قال للنبي (أوصني. قال: (لا تغضب) فردد مراراً، قال: (لا تغضب). إلا أن تنتهك حرمات الله، فيجب عندئذ الغضب، كغضبة الأمة لنبيها ﷺ عندما أسيء إليه، فهذا غضبٌ محمودٌ بل واجب إلا إنه ينبغي ضبطه وترشيده وتوظيفه بشكلٍ إيجابي يكفل عدم العدوان والجور، ويقي من الوقوع في فخ تدبيرٍ خفي ومكرٍ سيء، يقوم بتهييج العاطفة وتفجيرها، لتحقيق مآرب سياسية قد تخفى على العامة!.



كان رسول الله يفيض عاطفة ورحمة وغيرة وحباً، بيد إنك تجده في جميع أحواله موزوناً معتدلاً، لا يخرجه الانفعال عن حده ولا يغتصب منه زمام أمره

السمو والارتفاع على المشاعر الشخصية إيثاراً للمصلحة العامة

إن من حق النفس أن تغضب، ومن حقها أن تكره، ولكن ليس من حقها أن تعتدي في فورة الغضب أو تظلم بسبب الشنآن، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(المائدة: ٨). وللارتقاء بالأفراد والأمة إلى هذه القمة، تستعين التربية الإسلامية بربط القلوب بالله، ثم بربط موازين القيم والأخلاق بميزان الله الثابت في الرضا والغضب والحب والكره وفي كل حال وفي كل حين، وهذا هو الذي يعين المسلم على الكظم والضبط، وعلى التسامي والتسامح. وعندما تبلغ الأمة هذه القمة السامقة في ضبط النفس، وفي سماحة القلب تكون جديرة عندئذ بالقيام بدور القوامة على البشرية، وهو دورٌ ناطه الله بهم، يقتضي منهم ألا يعتدوا وإن ظُلموا، وأن يعدلوا فلا يجوروا، ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ﴾(النحل: ١٢٦).

ولقد استطاعت التربية الإسلامية، بالمنهج الرباني، أن تروض نفوس العرب على الكظم والضبط، وعلى التسامي والتسامح، في السلم والحرب، مع الأصدقاء والأعداء، ليحل محل حمية الجاهلية، ونعرة العصبية، والطبائع الغضبية المرذولة، وضغط المشاعر والانفعالات الشخصية والعائلية والعشائرية. (انظر: في ظلال القرآن - (ج ٢ / ص ٣٠٩)

التوازن بين القوة والأخلاق وضبط غرائز الغضب والانتقام ولجم مشاعر الكراهية

إذا كانت الحرب ضرورة، فلا يعني الخضوع لغرائز الغضب والتعصب وإشباع نوازع الحقد والقسوة والأنانية. وإن سياسة الإسلام في الحرب كالسلم، لا تجافي الرحمة، ولا تنفصل عن الأخلاق، فالحرب لا تعني الفجور في الخصومة، ولا الجور في المعاملة، ولا الوحشية في القتال، ولا الانتقام والتشفي بعد القتال. وإذا كان لا بد من الحرب، رداً لعدوانٍ أو دفعاً لفتنة، فلتكن حرباً تضبطها الأخلاق، وتحكمها الموازين، ولا تسيرها الشهوات والإحن. لتكن ضد الطغاة والمعتدين وذئاب البشر لا ضد البرآء والمسالمين والمستضعفين، وهذا واضح في تشريع القتال في القرآن ووجهته التي ارتضاها له عندما قال: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾(البقرة: ١٩٠). والشاهد في قوله: ﴿ولا تعتدوا﴾ والعدوان: مجاوزة الحد، ويدل عليه قوله: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ فدل على أنه لا يجوز الزيادة، وأنه ينبغي الاقتصار على مقاتلة من يقاتل، وأن من الاعتداء مجاوزة قتل من يستحق القتل إلى قتل من لا يستحقه من النساء والأطفال والشيوخ ومن اعتزل (فتح القدير -

الشوكاني - جزء ١ - صفحة ٢٩٣).
وبذلك غيّر الإسلام أغراض الحروب وأهدافها التي كانت تضطرم نار الحرب لأجلها في الجاهلية قديمها وحديثها، ليس ذاك فحسب بل ضبط هذه الحروب بآداب إنسانية وضوابط أخلاقية، بشهادة المؤرخين الغربيين أنفسهم من مثل جوستاف لوبون صاحب العبارة الشهيرة في كتابه «حضارة العرب»: «ما عرف التاريخ فاتحاً أعدل ولا أرحم من العرب!».

الغضب مذموم إلا أن تنتهك حرمات الله، فيجب عندئذ كغضبة الأمة لنبيها عندما أسيء إليه

نهى الله سبحانه رسوله عن المثلة وتجاوز الحد في العقوبة

وهذا مثالٌ من السيرة النبوية على الضبط والكظم والتسامح والتسامي، وذلك لما استشهد أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب رضي عنه، أسد الله، وأسد رسول ﷺ، وعمه، وأخوه من الرضاعة، وصاحبه وصفيه وحبيبه، خرج رسول الله، يلتمسه، فوجده ببطن الوادي، فنظر إلى منظر لم ينظر أوجع للقلب منه، قد بقر بطنه عن كبده، ومُثّل به، فجُدع أنفه وأذناه، فنظر إليه، فحلف أن يمثّل بسبعين مثل مثلته. فنزلت: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾(النحل: ١٢٦). فكفّر رسول الله عن يمينه، وأمسك عن ذلك. وقال الشعبي وابن جُرَيْج: نزلت في قول المسلمين يوم أحد فيمن مثل بهم: لنمثلن بهم. فأنزل الله فيهم ذلك. «تفسير ابن كثير - (ج ٤ / ص ٦١٤)».

وشواهد الضبط والكظم والتسامح والتسامي وصوره كثيرة، ومنها فتح مكة وكان من أعظم أيام الإسلام، وعادة المنتصر أن يمتلئ زهواً وخيلاء وغروراً، وقد يسرف في القتل والانتقام، ليطفئ نار الحقد التي تشتعل في قلبه، ويشفي غليله من خصوم الأمس الذين وقعوا في قبضته، وقد كانت راية الأنصار في فتح مكة مع سعد بن عبادة، فلما مر بأبي سفيان قائد قريش المنهزم قال له مهدداً: اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحَلّ الحُرْمَة، اليوم أذل الله قريشاً. فلما حاذى رسول الله أبا سفيان قال: يا رسول الله، ألم تسمع ما قال سعد؟ قال: (وما قال؟) فقال: قال كذا وكذا. فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف: يا رسول الله، ما نأمن أن يكون له في قريش صولة، فقال رسول الله: (بل اليوم يوم تُعَظَّم فيه الكعبة، اليوم يوم أعز الله فيه قريشاً) ورواه البخاري بلفظ: (كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة يوم تكسى فيه الكعبة)، ثم أرسل إلى سعد فنزع منه اللواء، ودفعه إلى ابنه قيس بن سعد.

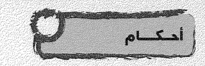
ضبط عاطفة الحب والميل إلى القرابة والعصبية

الحب عاطفة جارفة لا يقوم لها شيء بل هي أقوى من الغضب على حدته وشدته، فالغضب له فورة وينطفئ، أما الحب فهو عاطفة تتصف بالدوام، ومغروسة في الفطر كما قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾(آل عمران: ١٤). وحب الشهوات من الفطرة المغروسة في النفس البشرية، ولا ضرر من تلبية هذه المشاعر الفطرية، ما دام أن ليس هناك ما يعارض هذه المشاعر من التكاليف الشرعية. إن الإسلام لا يحطم المشاعر الفطرية، ولكنه يضبطها، لتستقيم مع الواجبات الشرعية العليا. وعاطفة حب الشهوات المذكورة - رغم فطريتها - قد تفتن المحب عن دينه، فيدع الهجرة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تعلقاً بمحبوبه، فلزم ضبطها بالتقوى ومحبة الله والتعلق بما عنده، وقد حذرنا الله سبحانه من فتنة العاطفة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ...﴾(التغابن: ١٤)، وعن ابن عباس قال: «هؤلاء رجال أسلموا من مكة فأرادوا أن يأتوا رسول الله فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم».

ومن ألطف أخباره وأرقها ما رواه لنا علي صهره أن فاطمة ابنة رسول الله عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن حتى أثّر في يديها، فبلغها أن رسول الله أُتِيَ بسبي (رقيق)، فأتته تسأله خادماً، فلم توافقه (تصادفه)، فذكرت لعائشة حاجتها، فجاء النبي فذكرت ذلك عائشة له، فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا [أي اضطجعنا في فراشنا لننام)، فذهبنا لنقوم، فقال: (على مكانكما)، فجاء فقعد بيني وبينها، حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال: (ألا أدلكما على خير مما سألتماه، إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعاً وثلاثين، واحمدا الله ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين، فإن ذلك خير لكما مما سألتماه) رواه البخاري. ولكن لمَ لمْ يعط محمدٌ ابنته فاطمة خادماً؟ وهنا تبرز عظمة رسول الله، فهو لا يؤثر بناته ولا زوجاته على نساء المسلمين أو فقرائهم بشيء، ليس لقسوة في قلبه، فهو - كما رأيناه في تفاصيل القصة - يفيض رحمة وحباً وحناناً وشفقة، ولكنه التوازن الذي حدثتك عنه، فإنّ كثيراً من أصحاب المكانة والنفوذ تحمله الشفقة على أولاده وأقاربه إلى إيثارهم وتفضيلهم على سائر الناس، وهذا من فتنة العاطفة.

ضبط عاطفة الانتصار للنفس خاصة في الفتنة

هذا قيس بن سعد بن عبادة كان أحد الفضلاء من دهاة العرب من أهل الرأي والمكيدة في الحرب، وكان في جيش علي، وكان يدبر للحرب تدبيراً عظيماً، ثم يعدل عنه تورعاً وتديناً، ويحول بينه وبين ما يشتهيه الورع والتقوى، ويقول: «لولا الإسلام لمكرت مكراً لا تطيقه العرب» (الإصابة في تمييز الصحابة)(جزء ٥ - صفحة ٤٧٤). وهمّ عبد الله بن عمر مرة بكلمة، ينتصر فيها لنفسه، ثم أمسك عنها، وهو يشتهيها حذر الفتنة!! وذلك لما تفرق الحكمان في واقعة التحكيم المشهورة، فخطب معاوية، فقال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر، فليطلع إليّ قرنه، فنحن أحق بذلك منه ومن أبيه، يعرض بابن عمر وأنه أحق بالخلافة منه. قال حبيب بن مسلمة: فهلا أجبته فداك أبي وأمي؟ فقال ابن عمر: حللت حبوتي، فهممت أن أقول: أحق بذلك منك من قاتلك وأباك على الإسلام. فخشيت أن أقول كلمة تفرق الجمع، ويسفك فيها الدم، فذكرت ما أعد الله في الجنان!!. ابن عمر رجل فقيه فطن يراقب الله، ويعرف عظم تبعة الكلمة في الفتنة ومدى خطرها وشدة ضررها فيؤثر الصمت، فهل نرتقي هذا المرتقى، فنؤثر مصلحة العامة على حظوظ النفس وشهواتها، ونضبط ألسنتنا وأقلامنا حتى لا تكون أدوات، لتهييج الفتن والاضطرابات.



التطبيق العلمي لمبدأ المساواة في الإسلام

د. إبراهيم أحمد مهنا - الكويت

قـال تعـالى: ﴿يا أيهـا النـاس أتقـوا ربكم الـذي خلقكم من نفس واحـدة﴾(سـورة النسـاء:١)، وقـال سبحـانه: ﴿وهو الذي أنشأكم من نفس واحـدة﴾، فكل النـاس مهمـا اختلفت أجناسهم وأعراقهم وألوانهم متساوون في أصل الخلقة، ومراحل خلق الإنسان لا تتبدل أو تختلف بين إنسان وآخر، قال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾(سورة المؤمنون: ١٢-١٤).

لقد كان فهم المسلمين للمساواة - باعتباره من المقاصد الشرعية المعتبرة- وتطبيقهم لمقتضياته في غاية الرقي والكمال، مما جعله مثار إعجاب غير المسلمين، فهذا المستشرق «الفرد بتلر» ينقل بإعجاب شديد مقالة رسل المقوقس إلى عمرو بن العاص، فيصفون المسلمين للمقوقس: «... وأميرهم كواحد منهم، ما يعرف رفيعهم من وضيعهم، ولا السيد منهم من العبد، وإذا حضرت الصلاة لم يختلف منهم أحد...». وفي المقابل ينقل قول المقوقس عندما دخل عليه رسل عمرو بن العاص وكان على رأسهم عبادة بن الصامت، وكان شديد السواد، فقال: «نحوا عني ذلك الأسود، وقدموا غيره ليكلمني! فقالوا له: «إن هذا الأسود أفضلنا رأيا وعلما، وهو سيدنا وهو خيرنا والمقدم علينا، وإنما نرجع جميعا إلى قوله ورأيه، وقد أمره الأمير دوننا بما أمره، وأمرنا ألا نخالف رأيه وقوله»(١).

وسنستعرض في هذا المقال مظاهر التطبيق العملي لمبدأ المساواة في الإسلام، وهي كما يلي:

منع الفخر بالآباء والأجداد

لا يكون التفاضل بالحسب والنسب ولا بالجنس واللون، ولكن بالعمل الصالح، فالناس متساوون في القيمة الإنسانية، قال تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾(سورة الحجرات: ١٣)، وقال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية(٢) الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر شقي أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن»(٣).

إن الإقرار بمبدأ المساواة يعصم النفس من أزدراء الآخر بسبب أختلاف لونه أو عرقه، قال رسول الله ﷺ: «إن أمر عليكم عبد مجدع أسود يقودكم بكتاب الله تعالى فأسمعوا له وأطيعوا»، وفي رواية: «أسمعوا وأطيعوا وإن أستعمل حبشي كأنه رأسه زبيبة».

وقد فقه المسلمون هذا المبدأ العظيم فكان من سادة الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين- بلال الحبشي، وسلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وعبادة بن الصامت العربي الأسود.

وإذا أخطأ أحدهم وزل لسانه فإنه يسارع للتكفير عن خطئه، عن المعرور بن سويد قال: «لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال: إني سابيت رجلا فعيرته بأمه فقال لي النبي ﷺ: يا أبا ذر أعيرته بأمه! إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم»(٤).

وكان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه ألا يعاملوه كسائر الملوك، فقد أتاه رجل فكلمه، فجعل ترعد فرائصه، فقال له: «هون عليك، فإني لست ملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد»(٥).

استواء الناس أمام القانون

إن من أبرز صفات التشريع الإسلامي أن الناس أمامه سواء، قال رسول ﷺ: «إنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»(٦)، وهذا الصديق رضي الله عنه يقول في خطبة ولايته: «.. وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وأن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق»(٧).

ولم يكن رئيس الدولة بمنأى عن تطبيق المساواة أما القانون، روى ابن إسحق أن رسول الله ﷺ عدل أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزية وهو مستنتل، أي متقدم، من الصف، فطعن في بطنه بالقدح، وقال: استو يا سواد. فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني. فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه فقال: استقد. قال: فاعتنق فقبل بطنه. فقال: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير»(٨).

إن مبدأ مساواة الناس أمام القانون إن غاب - كما هو حاصل في كثير من الملل والنحل- فلن يسود في المجتمع إلا الكراهية والحقد والظلم بين الناس، ففي الهند مثلاً قسم القانون الناس إلى أربع طبقات:

١- البراهمة: وهم طبقة الكهنة ورجال الدين.

٢- شتري: وهم رجال الحرب.

٣- ويش: وهم التجار والفلاحون.

٤- شورد: وهم رجال الخدمة وتعتبر هذه الطبقة منبوذة عندهم.

ويعتبرون أن كل طبقة خلقت من أصل يختلف عن الأخرى، فيقول واضع هذا القانون: «إن القادر المطلق قد خلق لمصلحة العالم البراهمة من فمه، وشتري من سواعده، وويش من أفخاذه، والشودر من أرجله، ووزع لهم فرائض وواجبات لصلاح العالم»(٩).

أما اليهود فاعتبروا أنفسهم شعب الله المختار، فهم وحدهم الذين يستحقون الحياة الكريمة، باعتبارهم أبناء الله وأحبائه - كما زعموا- وقد جاراهم النصارى في ذلك، يقول الله تعالى حكاية عنهم: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾(سورة المائدة: ١٨).

وأعتبر اليهود الأمم الأخرى - الأغيار- مسخرين لخدمتهم، لذلك فقد أستحل كثير منهم أموال الأغيار ودماءهم وأعراضهم، قال تعالى: ﴿ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل﴾(سورة آل عمران: ٧٥)، ويستخدم اليهود لفظ (جوييم) للدلالة على غير اليهود، ومعناها في لسانهم: «البهائم والأنجاس والكفرة والوثنيون»(١٠).

بل وتجاوزت التفرقة عند اليهود الملل الأخرى لتطال اليهود أنفسهم، ففرقوا بين شريفهم ووضيعهم، ويبين ذلك ابن عباس - رضي الله عنهما- حيث قال: «كانت قريظة والنضير، وكان النضير أشرف من قريظة، فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به، وإذا قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة أدى مئة وسق تمر»(١).

الإقرار بمبدأ المساواة يعصم النفس من ازدراء الآخر بسبب اختلاف لونه أو عرقه

استواء المتخاصمين في التقاضي

: لابد للقاضي أن يسوي بين الخصمين في كل شيء، في الدخول إليه، والجلوس بين يديه، وفي السماع منهما، ولانظر إليهما. وما أجمل قول الكاساني عند حديثة عن أدب القاضي، قال: «يسوي بينهما في النظر والنطق والخلوة، ولا ينطلق بوجهه إلى أحدهما، ولا يسار أحدهما، ولا يومئ إلى أحدهما بشيء دون خصمه، ولا يرفع صوته على أحدهما، ولا يكلم أحدهما بلسان لا يعرفه الآخر، ولا يخلو بأحد في منزله، ولا يضيف أحدهما، فيعدل بين الخصمين في هذا كله»(١٢).

والأصل في ذلك:

- ما روى عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من ابتلي بالقضاء بين الناس فليعدل بينهم في لحظة وإشارته ومقعده، ولا يرفعن صوته على أحد الخصمين مالا يرفعه على الآخر»(١٣).

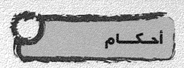
- وما وصى به على بن أبي طالب رضي الله عنه عندما بعثه إلى اليمن قاضياً: فإذا جلس بين يديك الخصمان، فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء»(١٤).

- وما كتبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى قاضيه أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «آس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، وفي رواية: ولا يخاف ضعيف جورك»(١٥).

وهذه التسوية واجبة بين المتخاصمين مطلقا، فتعم المسلم والكافر، وهو مذهب الحنفية والمالكية، ورأي عند الشافعية والحنابلة.

جاء في حاشية ابن عابدين: «ويسوي ووجوبا بين الخصمين... وهذا يعم الصغير والكبير، والخليفة والرعية، والديني الشريف،

لا يمنع الذمي من تقلد أيه وظيفة في الدولة الإسلامية إذا كانت من وظائف السلطة التنفيذية



والأد والأين، والمسلم والكافر»(١٦).

وقال ابن رزين الحنبلي: «يسوي بين الخصمين في مجلسه ولحظة ولفظه، ولو ذمي في وجه»(١٧).

● استواء المسلمين والذميين في الانتفاع من بيت المال، اتفق العلماء على أن الذمي اذا صار شيخا كبيرا، أو عجز عن الكسب، فإنه ينتفع من بيت مال المسلمين. روى أبو عبيد عن سعيد بن المسيب: أن رسول الله ﷺ تصدق على بيت من اليهود ثم أجريت عليهم الصدقة من بعد(١٨).

وكتب عمر بن عبدالعزيز- رضي الله عنه- إلى عامله في البصرة- عدوي بن أرطاة- فجاء فيه: «.... فضع الجزية على من أطاق حملها، وخل بينهم وبين عمارة الأرض، فإن في ذلك صلاحا لمعاش المسلمين وقوة على عدوهم، وانظرمن قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب، فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه، فلو أن رجلاً من المسلمين كان له مملوك كبرت سنه وشعفت قوته وولدت عنه المكاسب كان من الحق عليه أن يقوته حتى يفرق بينهما موت أو عتق. وذلك أنه بلغني أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مر بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس فقال: ما أنصفناك أن كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك. قال ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه(١٩).

وبهذا كفل الإسلام الحقوق الأساسية لرعاية الدولة الإسلامية، كافة دون تمييز، فتعطى للذمي مثلما تعطى للمسلم.

تولية أهد الذمة مناصب حكومية

لا يمنع الذمي من تقلد أيه وظيفة في الدولة الاسلامية إذا كانت من وظائف السلطة التنفيذية، أما الوظائف التي من متطلباتها اعتناق الإسلام فيمنعون عنها، لا من باب التمييز، ولكن من باب التصنيف، والتصنيف لايتعارض مع المساواة، فاشتراط الإسلام في هذه الوظائف المحددة هومن قبيل مواصفات ومؤهلات الوظيفة، وليس مبنياً على التفرقة الدينية أو الطائفية(٢٠)، وذلك كالوظائف الدينية، وكوظيفة القاضي، وقيادة الجيش والأجهزة الأمنية، ونحو ذلك.

ولم يكن في التشريع الإسلامي ما يغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال، وكانت قدمها راسخة في الصنائع التي تدر الأرباح الوافرة، فكانوا صيارفة وتجاراً وأصحاب ضياع وأطباء، بل إن أهل الذمة نظموا أنفسهم، بحيث كان معظم الصيارفة الجهابذة في الشام مثلا يهودا، على حين كان أكثر الأطباء والكتبة نصارى، وكان رئيس النصارى ببغداد هو طبيب الخليفة، وكان رؤساء اليهود وجهابذتهم عنده.

وقد بلغ تسامح المسلمين في هذا الأمر أحياناً إلى حد المبالغة والجور على حقوق المسلمين، مما جعل المسلمين في بعض العصور يشكون من تسلط اليهود والنصارى عليهم بغير حق.

وقد شهد المنصفون من كتاب الغرب على هذه الحقيقة بإعجاب قال المؤرخ الغربي «آدم ميتز»: «من الأمور التي تعجب لها كثرة عدد العمال (الولاة وكبار الموظفين) والمتصرفين غير المسلمين في الدولة الإسلامية، فكان النصارى هم الذين يحكمون المسلمين في بلاد الإسلام.

والشكوى من تحكيم أهل الذمة في أبشار المسلمين شكوى قديمة»(٢١).

خاتمة

يتبين لنا مما سبق أن الإسلام سبق جميع التنظيمات والهيئات التشريعية البشرية في تقرير مبدأ المساواة بين الناس، واعتباره المعيار الأساسي في تحديد واجبات الأفراد وحقوقهم في المجتمع المسلم، وأن المسلمين الأوائل قد ضربوا أروع النماذج في تطبيق هذا المبدأ فكانوا بحق هداة البشرية، ونأمل أن يستعيد المسلمون في زمننا المعاصر الريادة من جديد ليكونوا التطبيق العملي الصحيح لمبادئ الإسلام ومقاصدة المعتبرة.

الهوامش

١- د. الفرد ج. بنلر، فتح العرب لمصر ص٢٨٥ .

٢- العبية: الكبر والنخوة وأصله من العب وهو الثقل. انظر: عون المعبود ١٦/١٤ .

٣- رواه أبو داود ح٤٤٥٢، والترمذي ح ٣٨٩٠، وانظر: كنز العمال ١٤٠/١

٤- رواه البخاري ح٢٩، ومسلم ح ٣١٣٩ .

٥- رواه ابن ماجه ح ٣٣٠٣ .

٦- رواه البخاري ح ٣٢١٦، ومسلم ح ٣١٩٦ .

٧- ابن كثير، البداية والنهاية ١٦٣/٤ .

٨- انظر: طبقات ابن اسعد ٣٩١/٣، البداية والنهاية ٢٧٠/٣ .

٩- أنظر: الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص٥٠، عن: منوشاستر، الباب الأول.

١٠- محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي ص١١١ هامش(١).

١١- رواه النسائي ح ٤٦٥١، وأبو داود ح ٣٨٩٦ .

١٢- الكساني، البدائع ٩/٧ .

١٣- رواه الدارقطني ح ٣١١٥، وأحمد ح ١٥٥٢٢ .

١٤- رواه أبو داود ح ٣١١١، والترمذي ح ١٢٥٢، وأحمد ١٢١٨ .

١٥- انظر: الكاساني، البدائع ٩/٧، وابن قدامة، المغني ٨٠/٩ .

١٦- حاشية ابن عابدين ٣١٢/٤، وانظر: جواهر الإكليل ٢٢٥/٢ .

١٧- المرداوي، الإنصاف ٢٠٦/١١ .

١٨- أبو عبيد، الأموال ح١٩٩٣ .

١٩- أبو عبيد، الأموال ح ١١٩ .

٢٠- أنظر: فهمي هويدي، مواطنون لا ذميون ص ١٥٢- ١٥٦ .

٢١- آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ص ١٠٥ .



حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهّله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.



قاعدة «الخروج من الخلاف مستحب» ضوابط وشروط

(علم الخلاف) من العلوم الشرعية الأصيلة، وهو ما يعبر عنه بـ (الفقه المقارن)، وقد عرفه ابن خلدون بأنه: «بيان مأخذ هؤلاء الأئمة، ومثارات اختلافهم ومواقع اجتهادهم «١»، ويقول صديق بن حسن القنوجي في أبجد العلوم: «هو علم باحث عن وجوه الاستنباطات المختلفة من الأدلة الاجمالية أو التفصيلية، الذاهب إلى كل منها طائفة من العلماء ثم البحث عنها بحسب الإبرام والنقض لأي وضع أريد في تلك الوجوه «٢».

ولعلم الخلاف فوائد جمة كما قال النووي في مقدمة المجموع: «أعلم أن معرفة مذاهب السلف بأدلتها من أهم ما يحتاج إليه، لأن اختلافهم في الفروع رحمة، وبذكر مذاهبهم بأدلتها يعرف المتمكن المذاهب على وجهها، والراجح من المرجوح، ويتضح له ولغيره المشكلات، وتظهر له الفوائد النفيسات، ويتدرب الناظر فيها بالسؤال والجواب، ويتفتح ذهنه ويتميز عند ذوي البصائر والألباب»، وقال ابن خلدون: «هو - لعمري- علم جليل الفائدة في معرفة مأخذ الائمة وأدلتهم ومران المطالعين له على الاستدلال عليه».

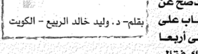
ومن أبرز ثمرات علم الخلاف ما ذكره د. فتحي الدريني بقوله: «اجتثاث أصول الهوى أو التعصب المذهبي، وتكوين أصالة الفكر الاجتهادي وصقل الملكة الراسخة وتحقيق الشخصية العلمية النزيهة، إظهارا لحقائق الشرع، ومحافظة على قصد الشارع وتحريا له باتباع مقتضيات الأدلة جملة وتفصيلاً».

الدراسات المقارنة من الأبحاث المهمة في مجال الفقه الإسلامي لها أسس منهجية وأساليب علمية وضعها العلماء السابقون والمعاصرون

أسس منهجية

والدراسات المقارنة من الأبحاث المهمة في مجال الفقه الإسلامي، ولها أسس منهجية وأساليب علمية وضعها العلماء السابقون والمعاصرون، ولابد للباحث من مراعاتها ليتجنب الخطأ والانحراف في منهج البحث والنظر في النتائج التي قد يصل إليها في بحثه ومقارنته بين المذاهب الفقهية، ومن هذه الضوابط:

قاعدة «الخروج من الخلاف مستحب» وفي لفظ «الخروج من الخلاف أولى وأفضل» «٣»، وهي هذه قاعدة مهمة ينبغي التمسك بها، لأن مآلها الاحتياط في الدين، وجلب المحبة والتأليف بين القلوب عن طريق نبذ الخلاف في مسائل الخطب فيها يسير «٤»، قال الزركشي: «لأن المجتهد إذا كان يجوز خلاف ما غلب على ظنه، ونظر في متمسك مخالفه فرأى له موقعا، فينبغي له أن يراعيه على وجه، وكذا الخلاف بين المجتهدين إذا كان أحدهما إماما لما في المخالفة من الخروج على الأئمة، وقد صح عن ابن مسعود ﷺ أنه عاب على عثمان ﷺ صلاته بمنى أربعا وصلى معه، فقيل له في ذلك فقال: الخلاف شر «٥».


بقلم- د. وليد خالد الربيع - الكويت

ويقول السبكي: «إن أفضليته- أي الخروج من الخلاف- ليست لثبوت سنة خاصة فيه، بل لعموم الاحتياط والاستبراء للدين، وهو مطلوب شرعي قطعا، فكان القول بأن الخروج أفضل ثابت من حيث العموم، واعتماده من الورع المطلوب شرعاً س٦».

وقال الليث بن سعد: «إذا جاء الاختلاف أخذنا فيه بالأحوط «٧»، قال ابن القاسم: «الاحتياط في الفعل كالمجمع على حسنه بين العقلاء في الجملة، والاحتياط مالم تتبين السنة، فاذا تبينت فالاحتياط اتباعها، فإن أفضى الاحتياط إلى خلافها كان خطأ، والعلماء متفقون على الخروج من الخلاف إذا لم يلزم منه إخلال بسنة أو وقوع في خلاف آخر «٨».

معنى القاعدة

المراد بالخروج من الخلاف- أو مراعاة الخلاف- (إعمال المجتهد دليل المجتهد المخالف له في لازم مدلوله) والمقصود به(إتيان ماهو أحوط للدين في مسألة اجتهادية، اختلفت فيها أنظار الفقهاء واجتهاداتهم).

فمفاد القاعدة: أنه عند وجود اختلاف في مسألة اجتهادية يستحب أن يخرج المكلف من الخلاف بفعل ماهو أحوط لدينه وذلك

أولى وأفضل.«٩».

دليل اعتبار القاعدة

عن عائشة: أن عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة مني فاقبضه إليك، فلما كا عام الفتح أخذه سعد وقال: ابن أخي قد عهد إلي فيه، فقام إليه عبد بن زمعة فقال: أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه، فتساوقا إلى رسول الله ﷺ فقال: «هو لك يا عبد بن زمعة»، ثم قال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» وثم قال لسودة: «احتجبي منه»، لما رأى من شبهه بعتبة، فما رآها حتى لقي الله.

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ راعى الحكمين معاً (الفراش والشبه) فراعي الفراش بأن ألحق الولد بصاحب الفراش، وراعى الشبه بأمر سودة بالاحتجاب منه.

أنواع الخروج من الخلاف

قال العز بن عبدالسلام: وقد أطلق بعض أكابر الشافعي أن الخروج من الخلاف حيث وقع أفضل من التورط فيه، وليس كما أطلق، بل الخلاف على أقسام:

القسم الأول: أن يكون الخلاف في التحريم والجواز فالخروج من الاختلاف بالاجتناب أفضل. مثاله الأختلاف في حل أو تحريم نبيذ الزبيب والتمر الذي لا يسكر قليله، فالأولى اجتنابه خروجاً من الخلاف.

القسم الثاني: أن يكون الخلاف في الاستحباب والإيجاب، فالفعل أفضل «١٠».

قال الزركشي: «القسم الثالث: أن يكون الخلاف في المشروعية، كقراءة البسملة في الفاتحة، فإنها مكروهة عند مالك واجب عند الشافعي، وكذلك صلاة الكسوف على الهيئة المنقولة في الحديث فإنها سنة عند الشافعي وأنكره أبو حنيفة، فالفعل أفضل.«١١».

ومثله الاختلاف في زكاة الحلي الملبوس بين الإيجاب وعدمه فالفعل أفضل.

ضوابط الخروج من الخلاف

أولاً: أن يكون الخلاف قويا: قال العز بن عبدالسلام: «والضابط في هذا أن مأخذ المخالف إن كان في غاية الضعف والبعد من الصواب فلا نظر إليه ولا التفات عليه، إذا كان ما اعتمد عليه لايصح نصا دليلا شرعيا، ولا سيما إذا كان مأخذه مما ينقض الحكم بمثله، وإن تقارنت الأدلة في سائر الخلاف بحيث لا يبعد قول المخالف كل البعد فهذا مما يستحب الخروج من الخلاف فيه حذرا من كون الصواب مع الخصم، والشرع يحتاط لفعل الواجبات والمندوبات، كما يحتاط لترك المحرمات والمكروهات.«١٢».

وقال الزركشي: «إن يكون مأخذ المخالف قوياً، فإن كان واهيا لم يراع، كالرواية المنقولة عن أبي حنيفة في بطلان الصلاة برفع اليدين- فإن بعضهم أنكرها- وبتقدير ثبوتها لا يصح لها مستند، والأحاديث الصحيحة معارضة لها«١٣»، ومثله قول من قال: لا يصح الصوم في السفر وهو مذهب الظاهرية ومحكي عن عبدالرحمن بن عوف حيث روي عنه أنه قال: «الصائم في السفر كالمفطر في الحضر»، قال ابن عبد البر: «هذا قول يروى عن عبدالرحمن بن عوف هجره الفقهاء كلهم والسنة ترده».

ثانياً: ألا تؤدي مراعاته إلى خرق الإجماع: قال الزركشي: «كما نقل عن ابن سريج أنه كان يغسل أذنيه مع الوجه ويمسحهما مع الرأس ويفردهما بالغسل مراعاة لمن قال أنهما من الوجه أو عضوان مستقلان، فوقع في خلاف الإجماع، إذ لم يقل أحد بالجمع» (١٤).

ثالثاً: أن يكون الجمع بين المذاهب ممكنا: قال الزركشي: «فإن لم يكن كذلك، فلا يترك الراجح عند معتقده لمراعاة المرجوح لأن ذلك عدول عما وجب عليه من اتباع ما غلب على ظنه، وهو لا يجوز قطعا.

ومثاله: الرواية عن أبي حنيفة في اشتراط المصر الجامع في انعقاد الجمعة، لا يمكن مراعاته عند من يقول: إن أهل القرى إذا بلغت العدد الذي ينعقد به الجمعة لزمتهم ولا يجزيهم الظهر، فلا يمكن الجمع بين القولين» (١٥).

أمثلة للخروج من الخلاف

١- يندب الإتيان بالمضمضة والاستنشاق في غسل الجنابة وفي الوضوء خروجا من خلاف من أوجبهما كالحنفية في غسل الجمعة، والحنابلة في الطهارتين.

٢-يستحب غسل الإناء المتنجس سبعا مراعاة لمذهب الحنابلة.

٣- تبييت النية من الليل في صوم النفل مراعاة للمالكية حيث أوجبوه.

٤- استحباب الدلك في الطهارة بالماء، واستيعاب الرأس بالمسح في الوضوء، والترتيب في قضاء الصلاة خروجا من خلاف من أوجبه.

٥- استحباب الشرب جالسا خروجا من خلاف من أوجبه، وغيرها من الأمثلة التي امتلأت بها كتب الفقه المقارن.

هوامش

١- مقدمة ابن خلدون ص ٥٠٦ .

٢- معرفة علم الخلاف الفقهي د. زكريا المصري ص١٧ .

٣- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبدالسلام ٢١٥/١، الأشباه والنظائر للسيوطي ص ١٣٦، المنثور للزركشي ١٢٧/٢ .

٤- القواعد الفقهية علي الندوي ص ٣٣٦ .

٥- المنثور للزركشي ١٢٧/٢ .

٦- الأشباه والنظائر للسبكي ١١١/١، والأشباه والنظائر للسيوطي ص ١٣٧ .

٧- جامع بيان العلم وفضلة لابن عبدالبر ٨١/٢ .

٨- حاشية الروض المربع ١٧/١ .

٩- موسوعة القواعد الفقهية د. محمد البورنو ٢٧٨/٥ .

١٠- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبدالسلام ٢١٥/١ .

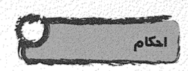
١١- المنثور للزركشي ١٢٨/٢ .

١٢- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبدالسلام ٢١٦/١ .

١٣- المنثور ١٢٩/٢ .

١٤- المنثور ١٣١/٢ .

١٥- المرجع السابق.



حكم الوشم القديم والحديث

بقلم: رابح زرواني

يسارع أبناؤنا لتقليد كثير من الموضات الوافدة إلينا من غيرنا، منها الوشم تشبها ببعض المشهورين من الممثلين والرياضيين وغيرهم.

وقد عرف الوشم قديما وهو ينتشر اليوم بين الشباب ذكورا وإناثا، وقد يختلف الوشم الحديث عن القديم في أدواته وأساليبه. فما حكم الوشم المعروف قديما وما حكم الوشم الحديث في الشريعة الإسلامية؟

لمعرفة ذلك نتبع الخطوات الآتية: معنى الوشم، النصوص الواردة في الموضوع، أقوال الفقهاء فيه، حكم الوشم القديم، الوشم الحديث وحكمه، إزالة الوشم.

معنى الوشم

وضح معناه الإمام النووي فقال: (أن تغرز إبرة أو مسلة أو نحوهما في ظهر الكف أو المعصم أو الشفة أو غير ذلك من بدن المرأة (١) حتى يسيل الدم ثم تحشو ذلك الموضع بالكحل أو النُورة فيخضرّ، وقد يفعل ذلك بدارات ونقوش، وقد تكثره وقد تقلله، وفاعلة هذا واشمة .. والمفعول بها موشومة، فإن طلبت فعل ذلك بها فهي مستوشمة) (٢).

وتحديد المعنى هنا مهم جدا، فهذا هو معنى الوشم في القديم وهو المقصود باللعن في الحديث، ولا يدخل في هذا المعنى ما لم يكن فيه غرز للجلد، وإسالة للدم، وحشو للجرح بمادة معينة تعطيه لونا دائما.

وعليه يخرج من هذا المعنى الكتابات أو الرسومات التي تتم بالقلم على أعضاء البدن، أو بوضع ورقة مرسومة على مكان من الجسد فتترك ما كان عليها من رسم أو كتابة على البدن.

النصوص الواردة في الموضوع

-عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله قال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة» (٣).

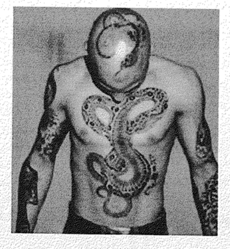
- عن علقمة أن عبد الله بن مسعود قال: «لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات (٤) والمتفلجات(٥) للحسن المغيرات خلق الله.. »(٦).

أقوال الفقهاء

الحنفية: جاء في حاشية ابن عابدين: (مطلب في حكم الوشم: تنبيه مهم: يستفاد مما مر حكم الوشم في نحو اليد، وهو أنه كالاختضاب أو الصبغ بالمتنجس .. فإن لم يمكن إزالته إلا بالجرح فإن خيف منه الهلاك أو فوات عضو لم تجب وإلا وجبت، ويأثم بتأخيره، والرجل والمرأة فيه سواء..) (٧).

المالكية: جاء في الفواكه الدواني: (وينهى النساء أيضا عن الوشم في الوجه أو في اليد أو غيرهما .. والنهي للحرمة عام في الرجال والنساء، بل النهي في الرجال أشد)

تنبيه: قد ذكرنا أن الوشم حرام للظاهر من الحديث حتى صرح ابن رشد وابن شاس بأنه من الكبائر يلعن فاعله .. وينبغي أن محل



حرمة الوشم حيث لا يتعين طريقا لمرض وإلا جاز لأن الضرورات قد تبيح المحظورات في زمن الاختيار فكيف بالمختلف فيه (٨).

الشافعية: جاء في المجموع: (وأما الوشم .. محرم على المرأة والرجل..) (٩).

الحنابلة: جاء في كشاف القناع: (ويحرم نمص .. ووشم ..) (١٠).

الظاهرية: قال ابن حزم: (ولا يحل لها أن تفلج أسنانها.. ولا أن تشم بالنقش والكحل أو غيره شيئا من جسدها، فإن فعلت فهي ملعونة).(١١)

حكم الوشم القديم: التحريم بإجماع الفقهاء، إلا إذا كان لعلاج أو عيب، لأن اللعن لا يكون على فعل مباح، وهذا الحكم يشمل كلا من الرجل والمرأة.

الوشم الحديث: تنتشر بين الشباب في هذا الزمان أنواع من الوشم بسبب تقليدهم للغرب، حتى صار للوشم محلات خاصة وأشخاص مدربين يجرون عمليات الوشم، ويقصدهم الشباب والشابات وينفقون على ذلك أموالا معتبرة، حيث العملية الواحدة منها تعادل مرتبا شهريا.

فما حكم الوشم الحديث؟

هذا الوشم لا يخرج عن الاحتمالات الآتية: إما أن يصدق عليه معنى الوشم القديم المحرم الملعون فاعله، وإما أن تصدق عليه معان أخرى.

١. إذا انطبقت عليه خصائص الوشم المحرم، بحيث يكون فيه غرز للجلد وإسالة للدم وحشو للجرح بمادة معينة تعطيه لونا دائما، فذلك هو الوشم الملعون صاحبه المجمع على تحريمه.

٢. وإما أن تصدق عليه معان أخرى، وهي محصورة فيما يلي:

أ. ما كان منها من باب لعب الأطفال، كما هو في الصور التي يجدها الأطفال في أوراق

بداخل بعض الأنواع من الحلوى، فإذا قاموا بوضع تلك الأوراق على مكان ما من البدن، انتقلت تلك الصور فالتصقت بذلك الموضع.

فهذه جائزة بثلاثة شروط:

- ألا تكون الصور نفسها محرمة، كأن تحمل صورة امرأة متبرجة أو صورة لزجاجة خمر.
- وألا تتنافى مع مبادئ الإسلام، كأن تحمل صورة صليب أو شعار صهيونيا أو شعارا يدعو لعصبية أو معصية.
- وألا تترك الصورة أو الكتابة أثرا دائما، أي يشترط أن تزول بسهولة إذا غسلت ودون أن تسبب أذى.

ب- ما كان تشبها بغير المسلمين: إذا كان هذا الوشم الوارد علينا من الغرب لا يتضمن خصائص الوشم المحرم الذي بيناه سابقا، أي بأن لم يكن فيه غرز للجلد وإسالة للدم، وحشو للجرح بمادة معينة تعطيه لونا دائما، وإنما قد يكون بوسائل وطرق مستحدثة تطبع الكتابة أو الصور على الجلد.

فما حكم هذا النوع من الوشم؟

لا يخضع هذا النوع لحكم الوشم المحرم بالإجماع الملعون صاحبه، وإنما هو حرام باعتبار أنه تشبه بغير المسلمين بدليل أن الدافع إليه هو تقليد المغلوب للغالب بحثا عن الشهرة والسمعة والتميز والتباهي بين الأقران والتعالي عن الغير، ودليل ذلك كثرة الأحاديث التي نهت المسلمين عن التشبه باليهود والنصارى.

ج- ما هو من باب التبذير: إذ قيمة العملية من هذا النوع تعادل مرتب شهر، وعليه فلا شك أنه تضييع للمال وإنفاق له في غير أوجهه الصحيحة، والمسلم مكلَّف أن يكسب المال من طرقه المشروعة وأن ينفقه في طرقه المشروعة، وعليه فحكمه حرام بهذا الاعتبار.

د- ما هو من باب تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال: وقد يكون الدافع إلى القيام بهذا العمل أن تتشبه المرأة بالرجل أو العكس، وهذا حكمه حرام وصاحبه ملعون بهذا الاعتبار، لما رواه ابن عباس قال: «لعن رسول الله (المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» (١٢).

إزالة الوشم

يجب على الشخص الموشوم أن يتوب إلى الله تعالى من فعله. وأما إزالة الوشم: فإن كانت ممكنة دون ضرر يلحق بالشخص فيجب عليه إزالته، وإن كانت إزالته فيها ضرر أو فعله لعذر فلا تجب إزالته.

الوشم في الصغر يُزال في الكبر

إذا قام ولي الصغير بوشمه في صغره، فهو آثم، وعلى الصغير عندما يكبر أن يزيل ما عليه من وشم، وقد وضح ذلك الإمام النووي حيث قال: (وقد يفعل بالبنت وهي طفلة فتأثم الفاعلة ولا تأثم البنت لعدم تكليفها حينئذ. قال أصحابنا: هذا الموضع الذي وشم يصير نجسا، فإن أمكن إزالته بالعلاج وجبت إزالته، وإن لم يمكن إلا بالجرح: فإن خاف منه التلف أو فوات عضو أو منفعة عضو أو شيئا فاحشا في عضو ظاهر لم تجب إزالته.

وإن لم يخف شيئا من ذلك ونحوه لزمه إزالته، ويعصي بتأخيره، وسواء في هذا كله الرجل والمرأة) (١٣).

هوامش

١- وكذلك الرجل، وإنما ذكرت المرأة دون الرجل لكثرة فعله من طرف النساء في زمانهم.

٢- شرح النووي على صحيح مسلم: ١٠٦/١٤، وانظر فتح الباري: ٢٠٣/١٠.

٣- متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الوصل في الشعر، رقم (٥٥٨٩): ٢٢١٦/٥، ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة، رقم (٢١٢٤):١٦٧٧/٣.

٤- (المتنمصات جمع متنمصة... والمتنمصة التي تطلب النماص، والنامصة التي تفعله، والنماص إزالة شعر الوجه بالمنقاش، ويسمى المنقاش منماصا لذلك. ويقال إن النماص يختص بإزالة شعر الحاجبين لترفيعهما أو تسويتهما). فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٣٧٧/١٠.

٥- (المتفلجات جمع متفلجة، وهي التي تطلب الفلج أو تصنعه. والفلج: انفراج ما بين الثنيتين. والتفلج: أن يفرج بين المتلاصقين بالمبرد ونحوه، وهو مختص عادة بالثنايا والرباعيات، ويستحسن من المرأة، فربما صنعته المرأة التي تكون أسنانها متلاصقة لتصير متفلجة، وقد تفعله الكبيرة توهم أنها صغيرة، لأن الصغيرة غالبا تكون متفلجة حديثة السن ويذهب ذلك في الكبر). ويقال أيضا للمتفلجة الواشرة، ومنه (لعن الواشرة والمستوشرة). فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٣٧٢/١٠.

٦- أخرجه البخاري في صحيحه، المكان السابق، رقم (٥٥٩٥): ٢٢١٨/٥، ومسلم في صحيحه واللفظ له، المكان السابق، رقم (٢١٢٥): ١٦٧٨/٣.

٧- حاشية ابن عابدين (المسماة: رد المحتار على الدر المختار)، ابن عابدين: ٣٣٠/١.

٨- الفواكه الدواني، النفراوي: ٣١٤/٢، وانظر الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني: صالح عبد السميع الآبي الأزهري: ٦٨٩/١، حاشية العدوي على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: ٥٥٩/٢، التاج والإكليل شرح مختصر خليل، محمد بن يوسف بن أبي القاسم: ١٩٧/١

٩- المجموع، النووي: ١٤٦/٣، وانظر إعانة الطالبين، أبو بكر الدمياطي: ١٠٧/١ الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، الخطيب الشربيني: ١٥١/١ صحيح مسلم بشرح النووي، النووي: ١٠٦/١٤.

١٠- كشاف القناع، البهوتي: ٨١/١ وانظر المغني، ابن قدامه: ٦٨/١.

١١- المحلى، ابن حزم: ٧٤/١٠، ٧٥.

١٢- أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس، كتاب اللباس، باب المتشبهين والمتشبهات بالرجال، رقم (٥٥٤٦): ٢٢٠٧/٥.

١٣- صحيح مسلم بشرح النووي: ١٠٦/١٤.



إعجاز «بصمات» الحواس دليل الجريمة في الدنيا قبل الآخرة!

بقلم: ربى محمد ديب الدرع - الشارقة

تعد بصمات الأصابع إحدى أهم العلامات الفارقة بين شخص وآخر، ورغم أن عدد سكان العالم يتجاوز ستة مليارات نسمة، إلا أن أحدا لا يشبه الآخر في بصمات أصابعه! والإنسان كله بصمات، فهي توجد في اليد والقدم والشفتين والأذنين والدم واللعاب والشعر والعيون.. وتخدم البصمات في إظهار هوية الشخص الحقيقية بالرغم من الإنكار الشخصي، أو حتى تغير الهيئة مع تقدم العمر أو المرض أو العمليات الجراحية أو الحوادث، كذلك يمكن اقتفاء أثر الإنسان من مشيه وخطواته، وحتى رائحته الخاصة التي تتعرف عليها الكلاب البوليسية.

وبذلك قد نفهم عندما يتحدث القرآن الكريم عن نطق من نوع غير النطق المعروف.. يقول الله سبحانه وتعالى: «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون»، فالنطق أنواع، إذ قد يكون بالبيان المبين، أو شهادة الجلد، أو أثر البصمة أو رائحة الجلد والله قادر أن يجعله نطقاً حقيقياً.

لقد كانت البصمة، ولا تزال، سرا من أسرار عظمة الله عز وجل في خلقه ليثبت قوله: «صنع الله الذي أتقن كل شيء»، فما أعظمها من آية تؤكد قدرة الخالق!.

البصمات تاريخيا

وصف الطبيب البريطاني «نهيميا جرو» عام ١٦٨٤م جلد اليدين والقدمين، ونبه إلى أهمية البصمة، ثم توالت الكتابات عنها حتى عام ١٧٨٨م، حين أعلن العالم الألماني «ماير» أن ترتيب الخطوط الموجودة فوق جلد اليدين والقدمين تختلف من شخص لآخر، وأنها لا يمكن أن تتطابق عند شخصين، وفي عام ١٨٥٦م أضاف «هرمان ويلكر» أن هذه الخطوط التي تعلو جلد اليدين والقدمين لا تتغير منذ الولادة وحتى الوفاة.

وفي عام ١٨٥٨م أثبت السير «وليم هرشل» أن الشكل الذي

رسمته الطبيعة على جلد باطن الإصبع يدل على صاحب هذا الإصبع ويثبت فرديته، وفي عام ١٨٧٧م ابتدع الدكتور «هنري فولدز» طريقة وضع البصمة على الورق باستخدام حبر المطابع. وفي عام ١٨٨٨م وضع أول تصنيف علمي لبصمات الأصابع واستخدامها كوسيلة علمية للتعرف على الشخصية والتحقق منها، وأصبحت من أهم الوسائل التي يتعرف بها على المجرمين، ولهذا عمد المجرمون إلى لبس قفاز ليخفوا بصمات أصابعهم، ومع تقدم العلوم الطبيعية والعضوية، توالت معها اكتشافات بصمات أعضاء الجسم الأخرى مثل: الصوت، الأذن، العين، الرائحة، والشفاه.

وأول قضية أخذت فيها بصمات الأصابع كدليل هي تلك التي وقعت في الأرجنتين عام ١٨٩٢م حيث اتهم فيها رجل بقتل زميله في العمل وقدم الرجل للمحاكمة وليس هناك أي دليل على اتهامه سوى بصمات أصابعه التي وجدت على الأداة التي استعملت في القتل وقد أخذت المحكمة بهذا الدليل الوحيد وأدانت الرجل.

أنواع البصمات

هناك عدة أنواع من بصمات الإنسان، أهمها:

١ - بصمة البنان واليدين

تتكون البصمة من خطوط بارزة في بشرة الجلد تجاورها منخفضات، وتعلو الخطوط البارزة فتحات المسام العرقية، تتمادى هذه الخطوط وتتلوى وتتفرع عنها فروع لتأخذ في النهاية شكلا مميزا، وقد ثبت أنه لا يمكن للبصمة أن تتطابق وتتماثل في شخصين في العالم حتى في التوائم المتماثلة التي أصلها من بويضة واحدة، ويتم تكوين البنان في الجنين في الشهر الرابع، وتظل البصمة ثابتة ومميزة له طيلة حياته، ويمكن أن تتقارب بصمتان في الشكل تقاربا ملحوظا، ولكنهما لا تتطابقان أبدا، ولذلك فإن البصمة تعد دليلا قاطعا لشخصية الإنسان، ومعمولا به في كل بلاد العالم، ويعتمد عليها القائمون على تحقيق القضايا الجنائية لكشف المجرمين واللصوص، ويرجع سبب انطباع بصمات الأصابع على ما يلمسه الإنسان من أشياء أن مسام الأيدي والأرجل تفرز مادة حمضية ودهنية يزيد مقدارها في حالات الانفعالات النفسية.

وقد يكون هذا هو السر الذي خصص الله تعالى من أجله البنان، وفي ذلك يقول العلماء أن الله ذكر البنان ليلفتنا إلى عظيم قدرته حيث أودع سرا عجيبا في أطراف الأصابع، وهو ما نسميه بالبصمة. وقد أقسم سبحانه وتعالى في سورة «القيامة» باليوم الآخر وبالنفس الباقية على فطرتها، كما أقسم على أن من كان قادرا على تسوية بنان الإنسان هو قادر أيضا على جمع عظامه وإعادة الحياة إليها.

ولكن الشيء المستغرب لأول نظرة تأمل في هذا القسم هو القدرة على تسوية البنان، فالبنان جزء صغير من تكوين الإنسان، لا يدل بالضرورة على القدرة على إحياء العظام وهي رميم، لأن القدرة على خلق الجزء لا تستلزم بالضرورة القدرة على خلق الكل.

وبالرغم من محاولات المفسرين إلقاء الضوء على البنان وإبراز جوانب الحكمة والإبداع في تكوين رؤوس الأصابع من عظام دقيقة وتركيب الأظافر فيها ووجود الأعصاب الحساسة وغير ذلك، إلا أن الإشارة الدقيقة لم تُدرك إلا في القرن التاسع عشر الميلادي، عندما اكتشف عالم التشريح التشيكي «بركنجي» أن الخطوط الدقيقة الموجودة على البشرة في رؤوس الأصابع تختلف من شخص إلى آخر، حيث وجد ثلاثة أنواع من هذه الخطوط فهي تكون إما على شكل أقواس أو دوائر أو عقد، أو على شكل رابع يدعى المركبات وذلك لتركيبها من أشكال متعددة.

ولقد حدث أن بعض المجرمين بمدينة شيكاغو الأمريكية تصوروا أنهم قادرون على تغيير بصماتهم فقاموا بنزع جلد أصابعهم واستبدلوه بقطع لحمية جديدة من مواضع أخرى من أجسامهم، إلا أنهم أصيبوا بخيبة الأمل عندما اكتشفوا أن قطع الجلد المزروعة قد نمت واكتسبت نفس البصمات الخاصة بكل شخص منهم. كما وجد علماء التشريح أن إحدى المومياءات المصرية المحنطة قد احتفظت ببصماتها جلية.

ولقد قام الأطباء بدراسات تشريحية عميقة على أعداد كثيرة من الناس من مختلف الأجناس والأعمار، حتى وقفوا أمام الحقيقة العلمية ورؤوسهم منحنية ولسان حالهم يقول: لا أحد قادر على التسوية بين البصمات المنتشرة على كامل الكرة الأرضية ولو بين شخصين فقط. وهذا ما حدا بالشرطة البريطانية إلى استعمالها كدليل قاطع للتعرف على الأشخاص، ولا تزال إلى اليوم أمضى سلاح يُشهر في وجه المجرمين.

فخلال تسعين عاما من تصنيف بصمات الأصابع لم يُعثر على مجموعتين متطابقتين منها، وحسب نظام «هنري» الذي قام بتطويره مفوض اسكتلنديارد «إدوارد هنري» سنة ١٨٩٣م، فإن بصمة أي إصبع يمكن تصنيفها إلى واحدة من ثمانية أنواع رئيسية، بحيث تُعتبر أصابع اليدين العشرة وحدة كاملة في تصنيف بطاقة الشخص.

وهنا نلاحظ أن الآية في سورة العلق تتحدث أيضا عن إعادة خلق بصمات الأصابع جميعها لا بصمة إصبع واحدة، إذ إن لفظ «البنان» يُطلق على الجمع أي مجموع أصابع اليد، وأما مفرده فهو البنانة، ويلاحظ

أيضا التوافق والتناغم التام بين القرآن الكريم والعلم الحديث في تبيان حقيقة البنان، كما أن لفظة «البنان» تُطلق كذلك على أصابع القدم، علما أن هذه البصمات تعد أيضا علامة على هوية الإنسان.

ولهذا فلا غرابة أن يكون البنان إحدى آيات الله تعالى التي وضع فيها أسرار خلقه، التي تشهد على الشخص بدون التباس فتصبح أصدق دليل وشاهد في الدنيا والآخرة، كما تبرز معها عظمة الخالق جل ثناؤه في تشكيل هذه الخطوط على مسافة ضيقة لا تتجاوز بضعة سنتيمترات مربعة.

٢- بصمة الصوت

يحدث الصوت في الإنسان نتيجة اهتزاز الأوتار الصوتية في الحنجرة بفعل هواء الزفير بمساعدة العضلات المجاورة التي تحيط بها ٩ غضاريف صغيرة تشترك مع الحنجرة والقصبة الهوائية والشعب الهوائية والرئتين واللسان والشفتين والفك والأسنان لتخرج نبرة صوتية تختلف من شخص لآخر ولتميز الإنسان عن غيره.

قال تعالى: «حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون» (النمل: ١٨). فقد جعل الله بصمة لصوت سيدنا سليمان عليه السلام جعلت النمل يتعرف عليه ويميزه، وقد استغل البحث الجنائي بصمة الصوت في التحقق من الشخصية، حيث يمكن تحديد هوية المتحدث حتى ولو نطق بكلمة واحدة وهو ما يعرف بـ«الإسبكتروغراف»، وتستخدمها الكثير من البنوك في أوروبا، حيث يخصص لبعض العملاء خزائن لا تفتح إلا ببصمة الصوت.



والأصوات كبصمات الأصابع لا تتطابق، فكل منا يولد بصوت فريد مختلف عن الآخر، والأغرب من ذلك أن التوائم على الرغم من تطابقهم في كل شيء، ليس فقط الصعيد المادي المحسوس، ولكن أيضا في الشكل والطول ولون الشعر والعينين والصعيد المعنوي أيضا إلا أن أصواتهم تختلف. وهناك قصة شهيرة لتوأمين أمريكيين انفصلا بعد ولادتهما عن بعضهما لتتولى تربيتهما عائلتان مختلفتان وفي ولايتين أيضا تبعد الأولى عن الثانية مئات الكيلو مترات، وبعد عمر طويل تلاقيا ليكتشفا أن كلا منهما مر بنفس الظروف النفسية واتخذ نفس المهنة وتزوجا فتاتين تحملان نفس الاسم، ومن المدهش أنه على الرغم من التشابه الكبير إلا أن لكل منهما صوتا مختلفا يميزه عن الآخر.. إنه إعجاز رباني يفوق تخيل العقل البشري المحدود.

٣- بصمة الأذن

تختلف أذن كل شخص عن الآخر في الشكل والحجم والبروزات، ويستخدم لطريقة التحقق من بصمات الأذن جهاز يشبه شكل سماعة الهاتف ويوضع فوق صيوان الأذن ويحتوي بداخله على نظام إضاءة وآلة تصوير تلتقط التجويفات الداخلية للأذن، ويطلق على هذه الطريقة «أوبتوفون»، وبصمة الأذن تقسم إلى ثمانية أجزاء.

وتعتبر بصمة الأذن البصمة الوحيدة التي لا تتغير في الإنسان منذ ولادته وحتى موته. ولا تعتبر هذه البصمة اكتشافا جديدا في عالم البحث الجنائي، لأنها استخدمت للتعرف في أوائل القرن العشرين على المجرمين، وذلك قبل انتشار بصمات الأصابع. فقد كان اللصوص غالبا ما يحاولون إلصاق آذانهم بباب، أو نافذة المنزل الذي ينوون سرقته للتأكد من نوم أصحابه أو خلوه منهم. مما يؤدي إلي انطباع بصمة أذن اللص على الباب، أو النافذة. ومع الصعوبات الحالية في التوصل إلى المجرمين عبر بصمات الأصابع، فقد عادت بعض الدول للاهتمام ببصمة الأذن في مجال الكشف عن الجرائم. وقد عملت بريطانيا بهذا النظام في ١٥٪ من الجرائم المرتكبة فيها، وكذلك هولندا، وسويسرا، وبلجيكا. وقد طورت مجموعة من العلماء البريطانيين نظاما آليا يسمح بالتعرف على بصمات الأذن ومطابقتها بسرعة شديدة، بدلا من الطريقة اليدوية.

٤- بصمة العين

لا توجد عينان متشابهتان، فكل شخص له بصمة لعينه تختلف عن الآخر، ويتم أخذ بصمة العين بجهاز يلتقط صورة لشبكية العين بمجرد النظر في عدسة الجهاز، وعند الاشتباه في أي شخص يتم الضغط على زر معين بالجهاز فتتم مقارنة صورة عينه بالصورة المختزنة في ذاكرته، ولا يزيد وقت هذه العملية عن ثانية ونصف.

وبصمة العين التي اكتشفها الأطباء منذ خمس سنوات وتستخدمها الولايات المتحدة وأوروبا حاليا في المجالات العسكرية هي أكثر دقة من بصمة أصابع اليد لأن لكل عين خصائصها فلا تتشابه مع غيرها ولو كانت لنفس الشخص. وفي المستقبل القريب سوف تُستخدم بصمة العين في مجالات متعددة من أهمها تأمين خزائن البنوك مثلما تؤمنها حاليا بالبصمة الصوتية حيث يضع عميل البنك عينيه في جهاز متصل بحاسب آلي فإذا تطابقتا مع البصمة المحفوظة بالجهاز فتحت الخزينة المطلوبة على الفور. كما أن بصمة العين التي يمكن رؤيتها مكبرة ٣٠٠ مرة بالجهاز الطبي «المصباح الشقي» يحددها أكثر من ٥٠ عاملا تجعل للعين الواحدة بصمة أمامية وأخرى خلفية وباللجوء إليهما معا يستحيل التزوير.

وتطبق دولة الإمارات العربية المتحدة مشروع بصمة العين في كافة منافذها الجوية والبرية والبحرية لتكون بذلك أول دولة في العالم تطبق هذا النظام للتعرف على هوية القادمين والمغادرين.

٥- بصمة الرائحة

لكل إنسان بصمة لرائحته المميزة التي يتفرد بها وحده دون سائر البشر أجمعين، والآيات تدل على ذلك قال تعالى «اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين، ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون» (يوسف: ٩٣-٩٤) ففي هاتين الآيتين تأكيد لبصمة رائحة سيدنا يوسف عليه السلام التي تميزه عن كل البشر. فقد عرف الأب ابنه من رائحة عرقه على القميص. ونظرا لزيادة الإجرام والمجرمين وتطور طرق القتل والسرقة والاغتصاب في عصرنا الحاضر، نجد عددا من العلماء يتابعون البحث عن وسائل أخرى تساعد القضاء الجنائي في إثبات الجريمة على مقترفيها دون أن يمكنه التهرب من قبضة العدالة مهما حاول تضليلها، وخاصة أن مكافحة الإجرام أصبحت علما له رواده ومفكروه ووسائله المتطورة جدا، كما أن القتل يعد مشكلة علمية، وقد أدى البحث لبعض العلماء إلى اكتشاف عدة سمات سواء للإنسان أو الحيوان، فكانت بصمة العرق التي أشار إليها القرآن الكريم.

واليوم يستخدم جهاز قياس الرائحة وتسجيل مميزاتها بأشكال متباينة ومخططات علمية لكل شخص، وهى تعتمد على أن لكل شخص رائحته الخاصة التي لا تتفق مع غيره والتي تبقى مكانه حتى بعد مغادرته لهذا المكان، وعليها قامت فكرة «الكلاب البوليسية المدربة» فالكلب المدرب يستطيع أن يميز بين رائحة توأمين متطابقين تماما. يقول الدكتور «أندرو درافنيكس» من معهد شيكاغو التكنولوجي والذي عمل على تطوير الفكرة: «مع أنها مازالت بطور الاختبار فإنها لاقت اهتماما كبيرا من الأوساط المعنية». وتعتمد الطريقة المذكورة على جهاز لقياس الرائحة وتسجيل مميزاتها بشكل مخططات فريدة بالنسبة لكل شخص.

٦- بصمة الشفاه

لا يتفق اثنان أيضا في بصمة الشفاه، وتؤخذ هذه البصمة بواسطة جهاز به حبر غير مرئي، وبعد أن يضغط بالجهاز على شفاه الشخص المراد أخذ بصمته توضع عليها ورقة من النوع الحساس فتطبع عليها بصمة شفاهه، وقد بلغت الدقة في هذه البصمة إلى إمكانية أخذها من على أعقاب السجائر.

وعلى غرار بصمة الأصابع والعين والأذن، جاء دور بصمة الشفاه للاستخدام كأداة حديثة في مجال علوم الجنائيات بعدما أثبت العلم تمتع كل فرد بشفاه ذات سمات خاصة تميزه عن غيره. وتوصلت دراسة حديثة أجراها عالمان هنديان إلى أن الشفاه يمكن استخدامها لتحديد جنس الفرد في القضايا المتعلقة بالجرائم، حيث تختلف شفاه الرجال عن النساء بصورة مميزة لا يمكن تطابقها بين الأشخاص.

وأشار العالمان اللذان دعيا إلى إجراء المزيد من الدراسات في هذا الصدد إلى أنه يمكن استخدام بصمة الشفاه للتأكد من وجود أو غياب الشخص عن مسرح الجريمة آخذا في الاعتبار عدم تعرضه لأية مؤثرات خارجية مثل تناول المشروبات واستخدام الملابس والمحارم الورقية والمناديل. وقد شملت الدراسة المعنية ٥٠ رجلا و٥٠ امرأة تتراوح أعمارهم ما بين ١٩ و٢١ عاما.

٧- بصمة المخ

ابتكر «لورانس فارويل» تقنية جديدة تعرف باسم بصمة المخ يمكن أن يتحدد من خلالها مدى علم المشتبه به بالجريمة مما يمكن المحققين من التعرف على مرتكبي الجرائم. وتعمل تقنية «فارويل» الجديدة بقياس وتحليل طبيعة النشاط الكهربائي للمخ في أقل من الثانية لدى مواجهة صاحبه بشيء على علم به. وعلى سبيل المثال إذا ما عرض على قاتل، جسم من موقع الجريمة التي ارتكبها لا يعرفه سواه يسجل المخ على الفور تعرفه عليه بطريقة لا إرادية. وتسجل التقنية ردود أفعال المخ بواسطة أقطاب كهربية متصلة بالرأس ترصد نشاط المخ كموجات. أما الشخص الذي لم يكن في موقع الجريمة فلن يظهر على مخه أي رد فعل.

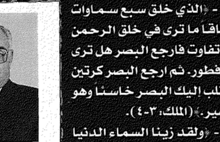
تمدد الكون في القرآن

﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾ (الذاريات: ٤٧)

في أكتوبر ٢٠٠٦م منحت جائزة نوبل لعالمين أميركيين في الفيزياء لأعمالهما الخاصة عن أصل المجرات والنجوم، الأمر الذي ألقى الضوء على المراحل المبكرة لتشكل الكون، وحقيقة الأجسام السوداء والموجات الإشعاعية بين المجرات. وقد وصفت بحوث هذين العالمين بأنها رؤية متعمقة تعود بالحياة إلى لحظة الصفر في نشأة الكون.

لم يأت لفظ الكون في القرآن، لكن توجد مئات الآيات عن السماء والسماوات، التي منها على سبيل المثال لا الحصر:

- ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾ (آل عمران: ١٩٠-١٩١).

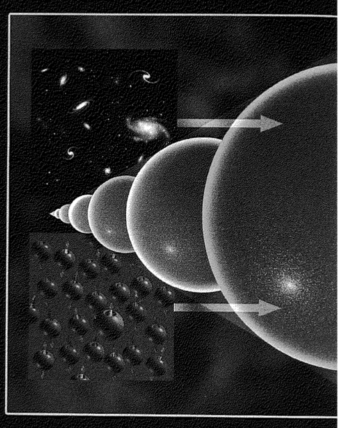


● بقلم المهندس سعد شعبان:

- ﴿الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور. ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير﴾ (الملك: ٣-٤).
- ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ (الملك: ٥).
- ﴿أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون﴾ (الأنبياء: ٣٠).
- ﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا....﴾ (فاطر: ٤١).
- ﴿أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم﴾ (يس: ٨١).
- ﴿تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم....﴾ (الاسراء: ٤٤).

ولاشك أن كثيراً من المسلمين قد توقفوا أمام عبارات سبع سماوات والسماء الدنيا، وسرح خيالهم إلى التفكير في أين بدايتها ونهايتها، شأنهم في ذلك شأن المفكرين في كل الحضارات بدءاً من قدماء المصريين، واليونانيين حتى علماء عصر الفضاء، خاصة بعد تعدد اكتشاف كثير من الأجرام

● ثقب أسود



● الانفجار العظيم



● اتساع الكون

الأكبر بعداً عن الكواكب والقمر والشمس والنجوم.

الوهم والحقيقة

كان أول ما لفت نظر العرب القدامى وجود حشود من النجوم صغيرة الحجم، في الليالي غير القمرية، تبدو متقاربة من بعضها على هيئة وشاح أبيض مضيء، فتصوروه كأنه قطع من التبن تناثرت وتلمع في الضوء، ولذلك أسموه «درب التبانة». وكان الاغريق والأوروبيون قد تصوروه كقطرات من اللبن لامعة، فاطلقوا عليه «الطريق اللبني» (Milky Way) وذهب ظن هؤلاء وهؤلاء إلى أن هذا الوشاح يمثل نهاية الكون، وأن ما بعده ظلام أو تيه لا شئ بعده.(١).

وعندما تقدمت الحضارة، وانصرف كثيرون إلى التدقيق في رصد أجرام السماء، خاصة بعد ابتكار جاليليو الايطالي للمنظار المقرب (التلسكوب)، أدرك كثيرون أن نجوم هذا الوشاح التي ترى وكأنها على صفحة واحدة، هي في الحقيقة مختلفة الأبعاد، واستلفتهم الظلام الذي يتخلل فجوات الوشاح ويسود وراءه، لذلك ظنوا أنه نهاية الكون.

ولقد شطح خيال بعض الرياضيين الأوروبيين إلى ابتكار بعد وهمي أسموه (اللانهاية- Infinity)، ورمزوا له بمجهول على شكل العدد ( ) في وضع أفقي، وفسروه حسابيا بأنه كمثل قسمة أي عدد على الصفر، فإن الناتج يكون عدداً لا نهائياً، فكان مثلهم كمن فسر الماء بعد جهد بأنه الماء.

وشبه بعضهم معنى اللانهاية، بأنه كمثل تصور نملة تسلك طريقها عند سفح جبل مرتفع، فإنها لا تتخيل مدى بعد قمته وتعتقد أنه بلا نهاية.

الكون لدى علماء أوروبا

أسفر وهم اللا نهاية عن تصور كثيرين ممن شغلتهم عمارة الكون، بأن الأرض والقمر والكواكب والشمس والنجوم، تقع جميعها داخل كرة وهمية هي «القبة الكونية (celectial sphere)»، وتصوروا أن النجوم تتناثر داخلها بغير انتظام وعلى أبعاد كبيرة. كان على رأس هؤلاء الراهب البولندي كوبرنيكس (Copernicus) الذي أدرك في عام ١٥٣٠م الفرق بين الحركة الظاهرية للشمس وعلاقتها بالأرض، لكنه خشي

الجهر برأيه خوفا من رجال الكنيسة، الذين كان السائد عندهم أن الارض هي مركز الكون، وأن الشمس هي التي تدور حول الأرض. وقد قدر لكوبر نيكس أن يتوفى عام ١٥٤٣ دون أن يعلن رأيه الذي دونه كتابه(٢).

وقد أعقبه الفلكي الدانمركي «تيخو - براها» (Ty-cho Brahe) الذي ظل يرصد الكواكب ومجموعات النجوم (٣٥) عاما من مرصد في مدينة براغ حتى توفي عام ١٦٠١م، وكان يعاونه الرياضي «كبلر» (Kepler) الذي بفضل الاحصاء والتسجيل استطاع أن يستنبط القوانين الرياضية التي تربط حركة الشمس بالأرض والقمر والكواكب، وتوفي عام ١٦٣٠م مخلفا ثروة علمية ثبتت صحتها حتى يومنا.

لكن الفضل الحقيقي في تدقيق هذه المعلومات يرجع إلى الايطالي «جاليلي جاليليو» (Galilei Gali-leo) الذي صنع التلسكوب المقرب عام ١٦١٠م. فأعطى للتطلع إلى السماء عمقا، بعد أن كان قاصرا على المشاهدة بالعين المجردة. وبالتلسكوب عرف جاليليو دقائق وتفاصيل على سطح القمر. كما عرفت الأقمار المحيطة بالكواكب القريبة وكان المعروف منها وقتئذ خمسة أكبرها كوكب المشتري (Jupiter)، واستنتج من دورانها حقيقة حركة الأرض والكواكب حول الشمس. ولقد قدر لمعارضي جاليليو أن ينتصروا عليه ويدفعوا به إلى المحاكمة أمام مجمع الكرادلة في روما، وحكم باحراق مؤلفاته وسجنه. لكن ظل مصرا على رأيه حتى كف بصره وهو يردد في اصرار «ومع ذلك فالأرض هي التي تدور»(٣).

وقد خلفه البريطاني «اسحاق نيوتن» (Newton) الذي باكتشافه خاصية الجاذبية الأرضية (Gravity)، وقوانين التجاذب بين الأجسام بما فيها الأجرام الكونية استطاع أن يثبت بقوانين رياضية صحة ما ذهب إليه سابقوه كوبرنيكس وكبلر وجاليليو. وتوفي عام ١٧٢٧م تاركا وراءه تراثا علميا كبيرا. ومن أروع ما قاله، أن الشمس والكواكب بالنسبة لأجرام الكون (Cosmos)، لا تزيد عن حبة رمل على شاطئ مترامي الأطراف.

وقد اهتم بصناعة العدسات والمرايا «وليم هرشل» (Herchel) المتوفى عام ١٨٢٢م، واستطاع بها اكتشاف الكوكب السابع «أورانوس» (Uranus)، كما اكتشف عددا من الأقمار الصغيرة التي تدور حول كوكب زحل. وأضاف إلى حقائق الفلك تأكيد أن النجوم ليست ثابتة في أماكنها كما ظن سابقوه، بل تتحرك نحو هدف مجهول في الفضاء، داخل محتوى وهمي أسماه «المجرة».

جزيرة المجرة

تمثل المجرة الجزيرة الكونية التي تقع فيها شمسنا، التي هي أقرب نجوم السماء الينا، بينما تتوزع ملايين النجوم الأخرى داخلها على أبعاد شاسعة. وقاس الفلكيون أقرب وأبعد تجمعات النجوم الينا، وتصوروا أن محتوى أو وعاء المجره (Galaxy) يكاد يشبه شكل

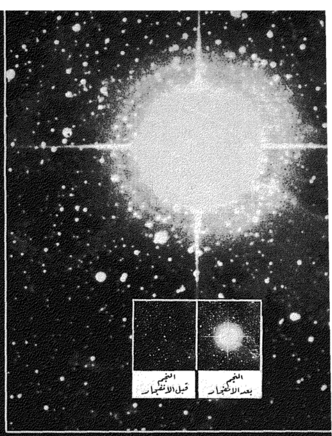
● تصنيف السدم والسحب الكونية والمجرات

M1 M13 M25 M37 M49

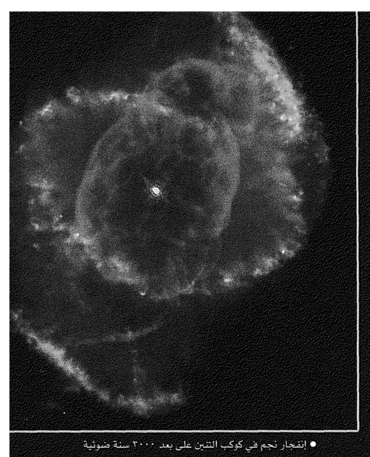
61 Vir | M62 Oph | M63 CVn | M64 Com | M65 Leo | M66

78 Ori | M79 Lep | M80 Sco | M81 UMa | M82 UMa | M83

95 Leo | M96 Leo | M97 UMa | M98 Com | M99 Com | M100



• إنفجار نجم



• إنفجار نجم في كوكب التنين على بعد ٣٠٠٠ سنة ضوئية

عدسة محدبة تقع الشمس قرب أحد طرفيها. وأثبتت القياسات أن الضوء ينتقل بين طرفيها خلال مائة ألف سنة ضوئية (Light Year)(٤).

بعدها اكتشف الفلكي الفرنسي «شارل مسييه» (-Messi er) وجود بقع ضوئية غير محددة المعالم خارج المجرة تختلف عن النجوم أطلق عليها إسم «السدم» (Nebulae)، وكان سابقوه يظنون أنها غبار يشكل «سحباً كونية» (Clusters). لكن بعد أن رصد (١١٠) سديماً منها تأكد أن بعضها مجرات تحوي ملايين النجوم(٥). والحقيقة أن هذا الفلكي قام بجهد كبير على مدى عشرات السنوات بتصنيف السحب الكونية إلى (١٤) نوعا ورمز لكل منها بحرف (M) ورقم.

وأطلق على المجرات منها اصطلاح «المجرات الخارجية»، وتعرف على (٣٨) نوعاً منها صنفها حسب توزع نجومها على أشكال بيضاوية أو حلزونية أو حوضية (٦). وتأكد أن أقرب المجرات الخارجية إلينا هي مجرة «المرأة المسلسلة -Androm eda) وأنها تبعد عنا (٧٠٠,٠٠٠) سنة ضوئية وفيها عدد من النجوم يقرب من عدد نجوم مجرتنا.

وبذلك تأكد قول الحق ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ (الواقعة -٧٥).

الكون عند العرب

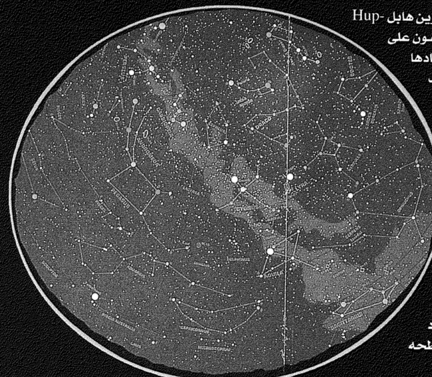
انخرط كثير من العلماء والفلاسفة في كل الحضارات في محاولات تفسير نشأة الكون والتعرف على لبناته ومكوناته. وقد أسلم فلاسفة أثينا أنفسهم إلى فكرة أن الكون مخلوق قديم أي أزلي، وعلى نهجهم مضى الفيلسوف العربي الأندلسي «ابن رشد» المتوفى عام ١١٩٨م، ولأنه كان يعتمد على العقل والتجديد، لذلك قال بأن الكون قديم، بمعنى أنه وجد قبل أن يوجد الزمان والمكان. وبذلك تعارضت أفكاره مع سابقيه وعلى رأسهم «أبو حامد الغزالي»، واعتبرت آراء ابن رشد ضرباً من الكفر، ولذلك أحرقوا كتبه ونفوه(٧).

ولابد أن نتوقف أمام حقيقة أن أفكار الفلاسفة العرب عن الكون، سبقت أفكار العلماء الأوروبيين بأكثر من قرن، وأنها كانت قائمة على الفكر وحده، حيث لم تكن المراصد الفلكية قد عرفت لديهم.

الكون في القرن العشرين

أجمع علماء القرن العشرين على أن الكون يتميز بالتفرد (Singularity)، وأن بدايته كانت بحلول المشيئة الالهية على وحدة صغيرة من المادة «ذرة»، انطلقت منها الطاقة في صورة «الانفجار العظيم» (Big beng)، وخلق به الزمان والمكان، في لحظة وصفها القرآن بأنها عند صدور الأمر الإلهي «كن»، فكان الكون.

﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ (يس-٨٢).



● الطريق اللبني

وفي عام ١٩٢٥ قام الفلكي الأميركي «ادوين هابل Hup-ple» بقياسات أجراها من مرصد جبل ويلسون على (١٠٣) سديم (Nebule) وحدد مواقعها وأبعادها وأقدار أضوائها، فتأكد بجهاز تحليل الطيف «المطياف» (Spectroscope) أن الضوء ينحرف نحو اللون الأحمر، وهذا معناه أنها تبتعد عن الأرض، أي أن الكون يتمدد. وبذلك دقق «هابل» ما قام به «مسييه» الذي لم يكن جهاز المطياف قد عرف في عصره. كما أنه أطاح بنظرية الكون الثابت لأنشتاين التي أعلنها عام ١٩١٦م، وأعطى تفسيراً مقنعاً عن الظلام الذي يعم ٩٩٪ من الفضاء بين المجرات. وبعدها اعترف اينشتين أنه كان مخطئاً وصحح فكرته عن الكون الثابت، ووصفه بأنه كمثل بالون يتمدد الهواء بداخله، فتتباعد المواقع التي على سطحه عن بعضها(٨).

ولقد شهد القرن (٢٠) اجتهادات علماء كثيرين منهم الروسي «فريدمان» عام ١٩٢٢، والبلجيكي «ليماتير» عام ١٩٢٧، والأميركي «جامو» عام ١٩٤٨، «وويلسون» عام ١٩٦٤، وجث عام ١٩٨٠، وكلهم يؤكد نظرية (تمدد الكون) واتساعه(٩).

الكون في عصر الفضاء

تخليداً لذكرى الفلكي «هابل» الذي لقب بأبو المجرات، أطلقت وكالة الفضاء الأميركية «ناسا» اسمه على أول تلسكوب فلكي فضائي حمله مكوك الفضاء عام ١٩٩٠م، وكشف عن مزيد من المجرات.

كما كشف المرصد الفلكي الراديوي في «نيومكسيكو» عن مجرات جديدة في طور التكوين، وبقياس عمرها وجد أنه ١٢ بليون سنة. ولذلك ذهب رأي كثير من العلماء إلى أن بعض المجرات، يتولد منها مجرة جنين في صورة سحابة، ثم تأخذ في الابتعاد عن المجرة الأم تدريجيا. وفسر آخرون تمدد الكون بأنه يحدث نتيجة انفجار في احدى المجرات، فتتولد عنه غازات تندفع خارجها لتشكل نجوماً جديدة داخل مجرة جديدة. وهكذا فالكون ماض في الاتساع والتمدد(١٠)، فنحن لا نعرف غير ١٪ من محتوياته.

وفي عام ١٩٨٩ أطلقت أميركا القمر الصناعي كوب (cobe) (CosmIc BACLGROUND) على مدار ارتفاعه ٦٥٠ كيلو متراً فوق الأرض. لأجراء قياسات حرارية للأضواء الصادرة من المجرات، واستطاع أن يسجل الفروق في درجات الحرارة حتى ١/٣٠٠٠٠ من الدرجة المئوية بين نجمين مختلفين، ذلك أن الفرق في درجتي الحرارة بين نجمين، يعطي الدلالة بنظرية «دوبلر» (DOPPLER) عن اتجاه حركة كل منهما بالنسبة للآخر.

ومنذ إطلاق هذا القمر الصناعي وحتى مايو ١٩٩٢، استطاع القمر تسجيل (٤٥٠) مليون عملية قياس أشارت إلى وجود أجرام كونية على بعد (٩,٤ × ١٠ ٢١) مليون كيلو متر أي حوالي ١٠ تريليون كيلو متر. ومعنى هذا برهان دامغ على أن الكون يتمدد. وهذا ما حث الفلكي الأميركي الملحد «اسموت» على الايمان بالله، بعد أن رجع القمر «كوب» القهقرى بالزمن إلى لحظة بدء تشكل الكون منذ (١٥) بليون سنة من بداية الانفجار العظيم. فأطاح ذلك بكل تقديرات العلماء السابقة، والتي كانت تقدر عمر الكون بأنه لا يزيد عن (٥) بليون سنة(١١).

الحركة في الكون

فلنتأمل بلاغة وإعجاز القرآن في وصف ما يحدث في الكون من تمدد، بكلمة واحدة هي (موسعون)، في الآية التي تتصدر المقال من سورة الذاريات - والسعة لغويا مشتقة من فعل (يسع) الذي يحمل معنى الاحتواء والامتداد. وحسبنا أن نتدبر في الآية:

﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ (البقرة ٢٥٥) وعملية توالد المجرات ترسم دورة حياة وموت، كمثل تلك التي خلق الله عليها الناس وكل الأحياء على أرضنا سواء النبات أو الحيوان أو الدواب.

فقد عرف فلكيو القرن العشرين، أن بعض النجوم تنفجر وتنطلق منها طاقات كبيرة خارجها، فيما يعرف باصطلاح «النوفا» (NOVA). إذا كان النجم صغيراً، «والسوبرنوفا» (Saper Nova) إذا كان النجم كبيراً.(١٢) ومعنى هذا اختفاء النجم من الوجود. لذلك فإن اصطلاح (المجرة الجنين) الذي سبق الاشارة إليه، خير معبر عن الإحلال والتجديد الذي يتم في كون عز علينا إدراك أطرافه.

وما الثقوب السوداء (Black Holes)(١٣) التي يشبهها الفلكيون بآبار في الفضاء «البيمجري» الذي بين المجرات، إلا إحدى صور الموت والفناء في الكون، لأنها تبتلع ما حولها من نجوم فنيت طاقاتها. ولقد رسمت بعض آيات القرآن الكريم دورة الإحلال والتجديد هذه، في بلاغة تتمثل في الإيجاز في الآية.

﴿فلا أقسم بالخنس. الجوار الكنس﴾ (التكوير ١٥-١٦).

(الخنوس: هو الاستخفاء والانقباض)، (والكنس: صفة للاختباء كمثل ما تفعل ريول بعض الحيوانات عند دخول مكامنها(١٤).

إن ديناميكية الحركة في الكون تدعونا الى وقفة تسبيح للخالق، لنقول ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك﴾ (آل عمران: ١٩١)، فأنت الذي قلت ﴿لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (غافر ٥٧).

عود على بدء

تفكرت مليا، لماذا لم تذكر كلمة الكون في القرآن الكريم؟ وتأملت، لماذا أقسم الحق تبارك وتعالى بلام القسم قبل كلمة «موسعون»؟

إنها ليست فعل ماض، ولكنها تعني الاستمرار. وأدركت لماذا يرجع البصر خاسئاً وهو حسير، لو شرع انسان بصره، إلى السماوات السبع، التي تشكلت طبقات بعضها فوق بعض.

وزادت حيرتي عندما ساءلت نفسي، هل نعيش كونا واحداً أم توجد عدة أكوان؟. فسجدت...

الهوامش

١- سعد شعبان - أعماق الكون - دار الفلاح- الكويت - ١٩٩٢ ص٣٣٦.

٢- انظر مقالنا في الوعي الإسلامي - العدد ٤٩٠- يوليو ٢٠٠٦.

٣- سعد شعبان - المرجع (١) ص٢٣.

٤- السنة الضوئية = ١٠ بليون (مليون مليون) كيلو متر.

٥- اسحاق عظيموف- الهيئة المصرية للكتاب - ٢٠٠٥- ص٢١٨.

٦- مجلة Astronomy- ملحق مع عدد يوليو ٢٠٠٥.

٧- خالص جلبي - الشرق الأوسط - لندن - ١٧ يوليو ٢٠٠٢.

٨- علي عبدالله - مجلة العربي - الكويت - العدد ٥٦١ اغسطس ٢٠٠٥.

٩- المرجع السابق.

١٠- سعد شعبان - حدث في الفضاء - الهيئة المصرية للكتاب - ط٢-٢٠٠٥ ص٣٧٠.

١١- المرجع السابق.

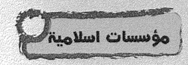
١٢- أعداد من مجلة (سينتفك اميركان) ٢٠٠٤.

١٣- المرجع السابق.

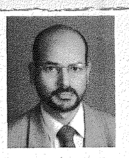
١٤- محمد حسنين مخلوف- صفوة البيان لمعاني القرآن - دولة الإمارات - ١٩٨٢.

مانشيتات

- وصف القرآن تمدد الكون في كلمة واحدة.
- أقرب مجرة لنا على بعد ٧٠٠ ألف سنة ضوئية.
- انهيار فكرة الكون الثابت لانشتاين.
- أفكار ابن رشد والغزالي عن الكون سبقت الأوروبيين.
- تلسكوب الفضاء أثبت أننا لا نعرف من الكون غير ١٪.
- دورة الحياة والموت بين المجرات.
- القياسات الحرارية تشير الى أن عمر الكون ١٥ بليون سنة.



المركز العالمي للوسطية بين الآمال والمحاذير



وصفي عاشور أبو زيد - مصر

مشروع وليد احتضنته دولة الكويت إثر حوادث العنف المحلية والإقليمية والعالمية، من أعمال اللجنة العليا لتعزيز الوسطية التي شكلت بقرار من مجلس الوزراء، وما أن انطلق المشروع منذ أقل من عام ونشط في إقامة مؤتمرين عالميين وبعض الفعاليات داخل الكويت حتى وجهت إليه سهام كثيرة لا سيما من داخل الكويت؛ بعضها موضوعي، ومعظمها يعبر عن البعد عن الموضوعية وربما قصد التشويه والتشويش، وبعضها يعبر عن مركب النقص الشخصي الذي يعانيه بعض الرامين.

وبعيدا عن النقد الموضوعي الهادف أو النقد الهدام فإنه مما لا شك فيه أن الجميع لا يختلف على ضرورة تبني الأمة بكل أطيافها وأجناسها وألوانها بل وأديانها الفكر الوسطي إذا حررنا طبيعته وضبطنا مضمونه، وهو الذي لا يميل إلى اليمين أو اليسار، ولا ينحرف إلى الطغيان أو الإخسار، ولا يجنح إلى الإفراط أو التفريط، بل يضع الأمور مواضعها الصحيحة، ويعطي كل ذي حق حقه، فيقدم ما من حقه التقديم، ويؤخر ما من حقه التأخير، ويقيم الوزن بالقسط ولا يخسر الميزان.

والمركز العالمي للوسطية الذي أحدث بعض الزخم الإعلامي بما قام به من أنشطة محلية ودولية على قصر عمره يحتاج في مسيرته أن يتبصر بآمال لا ينبغي أن تغيب عن إحدى عينيه، والعين الأخرى ترقب المحاذير التي يجب أن يبتعد عنها ويحذر الوقوع فيها، وفيما يلي محاولة لرصد أهم هذه الآمال، وإبراز لبعض تلك المحاذير، ولنبدأ بالآمال:

أولا: أن يصبح فكر الوسطية دماء تسري في عروق الشعب الكويتي

وهو القاعدة التي تعد انطلاقة المركز، أعني الشعب الكويتي، وإذا أراد المركز أن تكون انطلاقته قوية فينبغي أن تكون قاعدته صلبه، وأن يتشبع الشعب الكويتي بهذا الفكر على كل المستويات، غير مهمل لتحقيق الجانب العالمي في هذه المرحلة لكن ليكن التركيز الأعظم على الوسط المحلي، ولا يقتصر في ذلك على النخب الثقافية والعلمية، إنما ينبغي أن يتغلغل هذا المشروع في تضاعيف الشعب، ويتخلل كل جنبات المجتمع بوزاراته ومؤسساته وهيئاته المختلفة. ثقافيا وتربويا وفنيا واجتماعيا وتعليميا وفكريا، على مستوى الفرد ومستوى الأسرة ومستوى المؤسسات ومستوى الحكومة ومستوى الشعب كله.

وإذا ما أصبح الشعب الكويتي متشبعا بهذا الفكر الذي يساير الفطرة؛ "فطرة الله التي فطر الناس عليها" ،ويتماشى مع العقول المستقيمة، ستصبح الكويت منارة تشع بالوسطية وتشع منها الوسطية على من حولها، ومن ثم ينتقل الفكر تلقائيا بما يؤيده من رصيد الفطرة السليمة الكامن في نفوس الناس إلى الشعوب المجاورة، وتحمل الشعوب الفكرة بعد ذلك أو جزءا كبيرا منها عن كاهل المركز الذي يحتاج إلى جهود مضنية في هذه المرحلة كي يثبت أركان الفكر الوسطي في جنبات المجتمع ويصبح مشروع شعب ودولة، نخبة وعامة.

ثانيا: أن ينتقل من المحلية والإقليمية إلى العالمية.

ومن الآمال التي ينبغي أن يراعيها المركز- واسمه: المركز العالمي للوسطية - ألا تقتصر آماله فقط على الشعب الكويتي بل يتعدى ذلك إلى المنطقة العربية والإسلامية، ثم إلى العالم كله، ليتحول من مشروع دولة إلى مشروع أمة، ومن مشروع أمة إلى مشروع إنسانية بأكملها، يتبين فيه سماحة الإسلام في تعامله مع غيره، ورحمته في ممارساته مع المخالفين، واعتداله في اتخاذ المواقف وإصدار الأحكام مع الجميع؛ لأن الإسلام رسالة عالمية خالدة خاتمة، ومن خصائص أمته أنها شاهدة على الأمم،

والشهود الذي تقوم به الأمة الإسلامية يقوم على الخيرية المستندة إلى أكمل الشرائع و أقوم المناهج وأصح العقائد؛ عقيدة التوحيد التي وحدت غاية النفس البشرية وجعلتها تنحصر في رضاء الخالق، فعصمتها من التمزق النفسي والصراع الداخلي والتناقض الفكري والتضارب السلوكي، فأزالت الأرباب الزائفة، وحطمت الأصنام المادية و المعنوية، وهذبت النفس البشرية، ووجهت الغرائز الحيوانية، فأبانت الوجهة وحددت الطريق وأوضحت المعالم وأرست المبادئ ونشرت القيم وأنشأت خير أمة أخرجت للناس، فسعد العالم وظهرت الحضارة وفرح الناس: ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾.

ولا شك أن الثورة المعلوماتية الهائلة التي أحدثها هذا العصر في الاتصالات سوف توفر على المركز كبير العناء في إبلاغ رسالته إلى الناس، يحتاج فقط إلى شيء من تصميم قوي وتخطيط سليم وانطلاق ثابت الخطى، متنبها لفقه الواقع مستهديا بالتاريخ العريق مستشرفا للمستقبل آخذا بفقه الأولويات.

ثالثا: أن يعالج فكر المتسيبين وفكر المتشددين

وهذه واحدة من أهم الآمال التي يجب أن تكون كذلك من أهم الدواعي التي قام عليها المركز، ومن أهم ما يرجوه ويصبو إليه سواء بسواء، فالأمة دائما في قضاياها النظرية والثقافية وفي التطبيق والممارسة العملية واقعةٌ بين طرفين: طرف المتشددين وطرف المتسيبين، أو طرف الجامدين وطرف الجاحدين: الجامدين على الموجود، والجاحدين للموجود، وما البلاء الذي جره المسلمون اليوم على أنفسهم محليا وإقليميا وعالميا إلا من باب التشدد الذي يولد العنف ثم الدماء والخراب والدمار والبوار، والتسيب الذي يولد الترهل والتحلل والضعف، ومن ثم الثورة ضده والانقلاب عليه.

والإسلام بعيد عن هذا وذاك، وبريء من هؤلاء وأولئك، ورحم الله شكيب أرسلان حينما قال: "إنما أعني بالدين: الإسلام الذي نزل به القرآن، وكما دعا إليه الرسول الكريم، وتلقاه عنه صحابته، وكما فهمه تيار الوسطية الإسلامية؛ رسالة شاملة متكاملة متوازنة، ترحب بالحوار، وتؤمن بالتجديد، وتنير العقل والقلب، وتسعد الفرد والمجتمع، وتجمع بين

حسنتي الدنيا والآخرة".

ولا ينبغي الإفراط في هذا الأمل بالتحديد، بمعنى أن نتصور لهذين الجانبين من الفكر أن يتحول كل منهما تماما إلى الوسط، فهذا من السذاجة بحيث ينأى عنه كل مفكر أو نخبوي، لأنه من المستحيل أن يتحول الناس جميعا إلى مذهب واحد فهذا خلاف الفطرة ومضاد لسنن الله الجارية في كونه وفي خلقه، بل المرجو أن يحجز نشاط المركز غلو الطرفين وتشدد الطرفين، ويقربهما قليلا من الفكر الوسطي بحيث إذا كلمت أحدهما تجد آذانا مصغية، وإذا تكلم أحدهما يجد نفس الآذان وأحسن منها.

رابعا: أن يقف مع جميع الاتجاهات على أرض مشتركة

وهذا الأمل مكمل لسابقه ونتيجة طبيعية له، فإن من نتائج معالجة الفكر المتشدد والفكر المتسيب أن تجمع الفكرَ الوسطي بهم أرضٌ مشتركة تمكنهم من الحوار والنقاش والتفاكر والتثاقف وتلاقح الأفكار، فربما أدى ذلك إلى إزالة الشبهات وتوضيح المبهمات وشرح الغامضات، وجلاء نقطة كانت غامضة، أو تقريب مسافة كانت بعيدة، أو الخروج بتفسير يقبله الطرفان، وبخاصة إذا كان الحوار جاداً ومخلصا في طلب الحقيقة بعيدا عن التعصب والانغلاق.

و"جميع الاتجاهات" هنا ليس المقصود به المسلمين بمختلف اتجاهاتهم فقط، وإن كانت لهم الأولوية، بل يشمل غيرهم من أهل الديانات الأخرى الذين يجمعهم وصف الإنسانية، فكثير من القضايا العامة تشكل قاسماً مشتركاً بين المسلمين وغيرهم، ويمكن التعاون فيها، كما أن الأخطار التي تتهددهم معاً ليست قليلة، ويمكن أن تشكل هذه القواسم المشتركة منطلقاً للتعايش والتعاون، فالإعلاء من شأن القيم الإنسانية والأخلاق الأساسية مثل العدل والحرية والمساواة والصدق والعفة كلها قيم حضارية تشترك فيها الأديان والحضارات وترسيخها في المجتمعات هدف مشترك يمكن التعاون عليه، وكذلك مناصرة المستضعفين في الأرض وقضايا العدل والحرية ومحاربة الظلم، فالإسلام يناصر المظلومين من أي جنس ودين، وقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن حلف الفضول الذي تم في الجاهلية: "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحبّ أنّ لي به حُمر النَعم، ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت"، وكذلك التعاون لمواجهة دعاة الإباحية الذين يروجون للعري والتحلل الجنسي والشذوذ والإجهاض، ويؤكد الإسلام على الالتزام الواضح بالحرية وحقوق الإنسان ومشروعية الخلاف الفكري والتعدد الديني والثقافي والتداول السلمي للسلطة ويدافع عنها بوصفها أساساً من مبادئ الإسلام، وينبذ العنف في العمل السياسي ولا يخلطه بالجهاد، ويدعو إلى إحياء مبدأ التعايش الحضاري واستكمال التوازن المفقود في الحضارة الغربية بالأساس الأخلاقي عبر قدوة ومصداقية يتطابق فيها المثال والواقع، كما يدعو إلى مخاطبة الرأي العام الغربي من منطلق إنساني تجاه مآسي المسلمين - بإعلام قوي - والإفادة من ذلك في دفع عجلة الحوار والتفاهم.

والإسلام - رسالة ومنهجا وتشريعا وفكرا وثقافة - ليس غريبا على كل هذه القواسم المشتركة بين الأمم والشعوب والديانات، فينبغي إدراك أن النزعة الإنسانية هي جوهر الخطاب الإسلامي، بل هي لحمته وسداه، ويكفي للدلالة على ذلك أن أول خمس آيات نزلت من القرآن (من سورة العلق) ذكرت لفظة "الإنسان" في اثنتين منها: (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم)، بالإضافة إلى أن هذه اللفظة تكررت في القرآن ثلاثاً وستين مرة، ولفظة "بني آدم" تكررت ست مرات، وكلمة "الناس" تكررت مائتين وأربعين مرة، وأول نداء في القرآن - حسب ترتيب المصحف - كان للناس كافة: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ وكذلك كانت سيرة الرسول ﷺ تأكيدا لهذه الإنسانية، إذ إنه ﷺ بعث للعالمين إنسا وجنا، وللكون كله، فهو الرحمة المهداة للعالمين: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

خامسا: أن يبرز الصورة الحقيقة للإسلام بسماحته ورحمته.

وما أحوج المركز العالمي للوسطية أن يكون هذا الأمل في لب آماله وما يرنوه، وبخاصة في هذا العصر الذي أمسى فيه الإسلام متهما بالإرهاب والتطرف والغلو والتشدد، وأنه دين دماء وأشلاء وقتل وسفك ودمار وخراب وبوار، ويجب أن نعترف بأن بعض المسلمين عززت ممارساتهم هذه الخلفية السيئة؛ حيث مثلوا بسلوكهم وأفعالهم وأقوالهم هذه الصورة المظلمة عن الإسلام السمح الرحيم الكريم المعتدل.

فهذه الصورة التي أصبحت مركوزة ومستقرة في أذهان الغرب يراد لها أن تتغير بعرض الإسلام بمنهجه الصحيح بعيدا عن الغلو والتفريط، الإسلام الذي وسع الناس جميعا، وعاشت كل الأطياف في كنفه فصنعوا جميعا حضارة واحدة، والإسلام الذي بنيت شرائعه وشعائره على الرحمة التي تشيع السماحة والود والتراحم بين بني البشر، وتخلص العالم من التطاحن العنصري والتعصب الديني كما تمكنه من وقف نزيف الدم الذي أحدثته الحروب الطاحنة التي تقوم على الرغبة في التوسع والاستغلال المادي والعظمة الكاذبة، فالله تعالى لم يفرض على نفسه إلا الرحمة: "كتب ربكم على نفسه الرحمة"، ولم يحرم على نفسه سوى الظلم: ﴿يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا﴾.

وهذا في الحقيقة يحتاج إلى جهود جبارة وخلاقة، على كل المستويات، مراعيا فقه الواقع ونسب الفوارق بين كل بيئة وأخرى، متبنيا فقه التدرج، وينبغي التركيز في هذه الجهود على الجانب الإعلامي؛ لأن الإعلام أصبح أخطر أداة في هذا العصر؛ حيث إنها تكوّن الرأي العام، وتبني الثقافات، وتنمي العقول، وتشكل الوجدان، وتربي الأجيال، ولم يُبق هذا العصر من عذر في هذا الجانب بما أحدثه من ثورة هائلة حولت العالم لا أقول قرية كبيرة بل إلى قرية صغيرة، فهناك الصحف والمجلات، والإذاعات والتلفازات، والشبكة العنكبوتية، فضلا عن الفضائيات التي يشاهدها الناس في أنحاء الكرة الأرضية.

هذا كله يحتاج أن يُكرّس من أجل إظهار الحقيقة الإسلامية التي تحب العدل وتكره الظلم، تقر المساواة وتنكر التفرقة، مع توزيع الثروات بالقسطاس المستقيم وضد الاستغلال والاحتكار والظلم الاجتماعي والتحلل الأخلاقي والاستبداد السياسي، وكل هذا لا يختلف عليه أحد من العقلاء.

وإذا كانت هذه بعض الآمال التي ينبغي - من وجهة نظري - أن يضعها المركز في الاعتبار، ويستحث الخطى نحو تحقيقها في واقع الناس بهذه الصورة، فإن هناك مخاوف ومحاذير يجب عليه أن يراعيها وأن يحذر الوقوع فيها، ولعل أهمها ما يلي:

أولا: الالتفات والاكتراث بالمهاجمين والهدامين

فكل عمل ناشط وفاعل لابد له من مهاجمين وحاقدين وناقمين، ولأن كانت قد وجهت إلى المركز سهام مسمومة في هذه الفترة القصيرة التي لا يزال فيها وليدا طريا، فما أكثر السهام التي سيطعن بها من يمين وشمال ومن خلف ومن أمام لاسيما إذا زاد النشاط وكثرت المؤتمرات وتنوعت الفعاليات، والذي يليق بالمركز ألا يأبه بهذه الأقلام التي تهدم ولا تبني وتفرق ولا تجمع وتبدد ولا تجدد، فالوقت أثمن من أن يضيع في الرد على

هؤلاء والالتفات إليهم.

وإذا كان هناك فريق من الناس ينقد نقدا هادما ويهاجم هجوما غير مبرر، ويشيع أكاذيب وافتراءات من أجل التشويش على الرسالة وتقويض الكيان، فإن هناك أقلاما مخلصة وآراء سديدة ونقدا بناء يحرص على إكمال الرسالة وتسديد العمل وإتمام الصورة وإضفاء الجمال والجلال عليها.

وإن كنت أطالب المركز بعدم الاكتراث بالأوائل فإني أهيب به أن يفيد من آراء هؤلاء وينزل كلامهم بما يليق به من منزلة ويأخذه مأخذ الجد، فلابد من النقد البناء والمراجعة في كل وقت، وبذلك ينمو العمل ويستمر الجهد وتنتشر الرسالة.

ثانيا: قوقعة الكيان تحت راية جماعة أو حكومة.

وهذه واحدة من المحاذير المهمة التي يجب أن يحذرها المركز؛ وما دام المركز أنشئ نشأة حكومية بإشراف وزارة الأوقاف الكويتية، وهذا لا حرج فيه، فلا يجوز للمركز أن يكون تعبيرا عن حكومة أو وزارة حتى لو كانت حكومة الكويت أو وزارة الأوقاف فيها التي تتبنى الفكر الوسطي وتعرض الإسلام بسماحته واعتداله، كما لا يصح أن يكون تعبيرا عن حزب أو حركة أو جماعة حتى ولو كانت جماعة الإخوان المسلمين التي تعد - كما يرى كثير من المحللين والباحثين المحايدين الموضوعيين - أقرب الحركات إلى التوسط والاعتدال الذي ساد تاريخها في مجمله.

ولا يضير المركز إن التقى فكره مع جهة رسمية مثل حكومة دولة أو وزارة فيها؛ لأن الناس في عالمنا العربي لا يستبشرون خيرا بما يصدر عن الحكومات، ويمثل هذا عامل تشبيط وتيئيس لهم لما عهدوه على حكوماتهم من استبداد وما لا يأتي بخير.

كما لا يضيره أبدا إذا التقت فكرته مع فكر بعض الحركات الإسلامية التي تتبنى الفكر الوسطي المعتدل، وتعتمد المنهج السلمي في التغيير والإصلاح.

فالحكمة ضالته أنى وجدها فهو أحق بها سواء صدرت من الحكومات والوزارات أو صدرت من الجماعات والحركات، المهم أنه يعبر عن حقيقة الإسلام النقية الصافية كما جاء بها الرسول وفهمها السلف الصالح وعاشها التابعون لهم بإحسان، ولا يعبر عن حركة أو جماعة، كما لا يعبر عن حكومة أو وزارة.

وإذا أصبح المركز بوقا لأي شيء سوى الحقيقة المجردة والإسلام وحده سيخسر هنا الكثير من تأثيره، والعديد من جمهوره الذي بدأ يتكون، وظهرت ملامحه شيئا ما، كما أنه لن يستطيع أن يتقارب مع أي اتجاه، ولا أن يحاور أي مدرسة، ولا يقف على أرض مشتركة مع أي فكر.

ثالثا: الاستدراج إلى السياسات الغربية.

وهذا من المحاذير المهمة أيضا، وإن كان مكملا لسابقه فإنه أوسع منه وأعم، فالكيان الغربي كله أوسع من حركة أو حكومة أو هما معا، وهناك شائعات طفت على السطح تقضي بأن المركز أنشئ برغبة غربية أمريكية للقضاء على الفكر المتطرف ومدارس العنف التي تهدد مصالحها في الشرق الأوسط، وحتى لو كان برغبة أمريكية وفيه الخير للأمة فلا ضير، على أنه ينبغي أن يحذر المركز أثناء ممارساته أن يحيد أو يميل تحقيقا لرغبات غيرنا الذين يريدون أن نسير كما يريدون لا كما نريد، وأن نكون في ركابهم لا في ركاب الحقيقة والإسلام، وأن نحقق مصالحهم التي تتعارض مع مصالحنا وتهدد كياننا ووجودنا.

وإذا وقع المركز في هذا الفخ وتم استدراجه فقد خط بيده نهايته، وحمل في طياته عوامل فنائه وانتحاره.

رابعا: التأثر بطغيان الحكام أو أهواء العوام

ومما يجب أن يحذره المركز أن يخضع لطغيان الحكام أو يستجيب لأهواء العوام، وعلى المستوى الفردي للعلماء فإنه من السهل على الناس اكتشاف عالم السلطة الذي يجاري السلطة في كل ما تريد ويخرج لها الفتاوى كما تشاء ويحقق لها ما تبغيه عن طريق ليِّ أحكام الإسلام لأهوائها وتطويع فرائضه لرغباتها، في حين يصعب اكتشاف من يستجيب للعوام ويدخل في مزايدة لمجاراتهم والتماشي مع أعرافهم حتى لو كان مخالفا للشرع، والبعد عما ينكرون حتى لو كان موافقا للشرع.

ومما يجب أن يحذره المركز في هذين الجانبين استغلال بعض الحكومات والجهات الرسمية وبخاصة عندما يكبر وتعمق جذوره ويصير له شأن ويصبح محل ثقة عند الجميع، تستغله هذه الجهات أو تضغط عليه لبث أفكارها ونشر أغراضها وإمضاء سياساتها.

ومن ناحية أخرى يحذر الحرص على إرضاء العوام واتباع أهوائهم في محاولة لاسترضاء جمهورهم العريض ظانا أن هذا سيحقق الشعبية والجماهيرية له على حساب الأصول والمبادئ والحق المجرد الذي لا يحيد عن الشرع ولا يحيد الشرع عنه.

وإذا تأثر المركز بضغط الحكومات أو الهيئات الرسمية أو حتى البلاد الغربية، أو استجاب لأهواء العوام وجاراهم فيما يخالف الشرع فهذا أيضا مما سيقوض بنيانه وينهي وجوده سريعا، فعليه أن يلتزم الصدق، ويجهر بالعدل ويصدع بكلمة الحق، رضي الحكام أم سخطوا، هلل العوام أم سكتوا، فرضى الناس غاية لا تدرك، والناس لم يجتمعوا على أحد حتى "الله" تعالى لم يجتمع الناس عليه، وقديما قال الشاعر:

ومن في الناس يرضي كل نفس
وبين هوى النفوس مدى بعيد

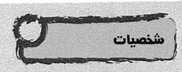
خامسا: الاهتمام في التواصل والحوار بالوسطيين فحسب

وهذا من مكامن الخطر الذي يجب على المركز أن يحذرها، وإلا فلا فائدة من قيامه أصلا، فإذا لم يتواصل مع غير المؤمنين بالوسطية مستعينا في ذلك برموز الوسطية وعلمائها فما قيمته إذن؟

وكذلك ألا يقتصر في نشاطاته وتأثيراته على النخب الفكرية فقط بحجة أن النخبة هي التي تُعلِّم العوام وتقود الرأي العام؛ لأنه في كثير من الأحيان لا تخاطب النخبة إلا نفسها ولا تدور إلا حولها، فيجب أن نحذر من هذا وذاك، وتكون هناك برامج لكل الشرائح كما يكون التواصل والحوار مع الاتجاهات كافة وجميع الفصائل والحركات من أجل تحقيق المصلحة العليا للأمة الإسلامية في المشارق والمغارب.

وإذا كانت النخبة الوسطية تنادي بالحوار مع الغرب ومع أهل الأديان الأخرى فأولى وأوجب أن تحاور بني جلدتها من أبناء المذاهب والتيارات التي يجمعها الإيمان برب واحد ونبي واحد وكتاب واحد وتتجه جميعا نحو قبلة واحدة.

هذا ما رأيته من أهمية المحورين: محور الآمال، ومحور المحاذير، وربما يكون بعضها قابلا للتغيير والتعديل أو الحذف أحيانا، كما أنها بلا شك قابلة للإضافة عليها، لكن إذا سعى المركز لتحقيق هذه الآمال، وتوخى الحذر أثناء سيره في الوقوع بهذه المحاذير أعتقد أنه سيكون موفقا وواعدا ومبشرا ومؤثرا، والأيام القادمة هي التي ستثبت ذلك أو تنفيه.



الإمام عبد الله بن المبارك وجهاد السيف والقلم

بقلم: د. أحمد عيساوي - الجزائر

● أصله:

هو أبو عبد الرحمن بن المبارك بن واضح المروزي الحنظلي بالولاء، تركي الأب وخوارزمي الأم، الحافظ المحدث المجتهد، أحد الأئمة الأعلام (١). كان أبوه تركيا ومولى لرجل من بني حنظلة، من أهل همذان، وأمه خوارزمية من خوارزم (٢). كما تشير المصادر التاريخية الإسلامية إلى أن أباه مباركا كان كثير التقوى والخلوات والعزلة والورع، فقد روي أنه كان ناظرا لبستان مولاه، فطلب منه رمانة حامضة فجاءه برمانة حلوة، فقال له: أنت لا تعرف الحلو من الحامض، قال: لا، قال: ولم؟ قال: لأنك لم تأذن لي فيه. (٣)

فلما علم مولاه قدره ووجد حقيقته كذلك عظم قدره عنده وصار يستشيره في أمور كثيرة، وقد كانت لمولاه بنت جميلة خُطبت له كثيرا، فسأله يوما، وقال له: يا مبارك من ترى نزوج هذه البنت؟ فقال: (الجاهلية كانوا يزوجون للحسب والنسب، واليهود للمال، والنصارى للجمال، وهذه الأمة للدين)، فأعجبه عقله، وقال لأمها مالها زوج غيره، فتزوجها، فجاءت بعبد الله هذا، وكان واحد زمانه وقته، وفريد عصره، وفيه يقول القائل:

إذا سار عبد الله من مرو ليلة
فقد سار منها نورها وجمالها
إذا ذكر الأحبار في كل بلدة
فهم أنجم فيها، وأنت هلالها. (٤)

والمتمعن في هذه الرواية يلحظ المستوى الروحي والنفسي والأخلاقي والتربوي المتميز الذي كان عليه والده، ولعل دعوة واحدة صادقة في جوف الليل هيأت لها العناية الإلهية القبول بميلاد رجل كعبد الله ليجمع الكثير من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

● مولده:

اتفقت الآثار على أن ولادته كانت سنة ١١٨هـ، ولكنها اختلفت في موطن ولادته، فقد أشارت بعضها إلى أن ولادته كانت بمدينة (مرو) حسب البيتين الآنفي الذكر، وغيرها من أبيات المديح (٥)، ومن مرو خرج إلى العراق سنة ١٤١هـ فلقي التابعين.(٦)

فيما ذهبت بعض المصادر إلى عدم ذكر موطن ولادته، ولكن ابن المبارك كان إذا زار مدينة (همذان) أحسن إلى ذراري وأولاد موالي أبيه من بني حنظلة، وهذه إشارة ضمنية إلى أنه تربى مع أولئك الأولاد من موالي أبيه أو ولد معهم في مدينة همذان، أو تربى معهم فيها. والأرجح أنه - على عادة الموالاة آنذاك - أن يقيم المولى مع القبيلة التي يواليها، ويتزوج منها، وينجب أولاده فيها، وهو ما نرجحه من ميلاد ابن المبارك في مدينة همذان.

● نشأته وتعلمه:

تشير المصادر إلى أن عبد الله بن المبارك أدرك جيل التابعين وسمع منهم، وأشهرهم: هشام بن عروة، وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وسليمان التيمي، وحميد الطويل، وعبد الله بن عون، وخالد الحذاء، ويحيى بن سعيد، وموسى بن عقبة، وغيرهم من أئمة تابعي هذه الطبقة. (٧)

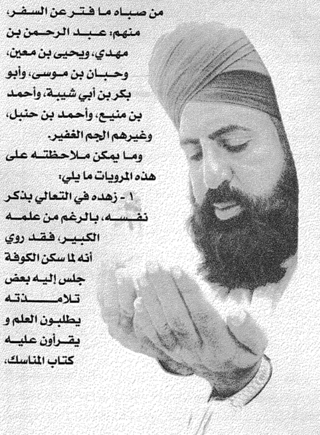
أخذ عبد الله بن المبارك الحديث والفقه والقراءات عن شيوخ كثيرين، فقال عن نفسه: (حملت عن أربعة آلاف شيخ، فرويت عن ألف منهم). (٨)

وممن روى عنهم الحديث: سليمان التميمي، وحميد الطويل، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وابن عون، وسفيان الثوري، وشعبة، والأوزاعي، ومالك، والليث بن سعد، وهشام بن عروة، وابن أبي ذئب، وابن جريج، والأعمش، وموسى بن عقبة، ونظراؤهم. (٩)

وأخذ الفقه عن أبي حنيفة (١٠)، كما أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة المشهورين، ووردت عنه الرواية في حروف القرآن. (١١)

كما تذكر المصادر أنه حدث الناس بأكثر من عشرين ألف حديث شريف، وصنف الكثير من المصنفات في اللغة والأدب والشعر والحديث والسيرة والفقه والزهد والجهاد (١٢)، ولكن لم يصلنا منها شيء.

روى الإمام الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ (١٣) أن خلقا كثيرا قد روى وحدث وتعلم عن ابن المبارك من أهل الأقاليم، فإنه من صباه ما فتر عن السفر، منهم: عبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن معين، وحبان بن موسى، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن منيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم الجم الغفير.



وما يمكن ملاحظته على هذه المرويات ما يلي:

١ - زهده في التعالي بذكر نفسه، بالرغم من علمه الكبير، فقد روي أنه لما سكن الكوفة جلس إليه بعض تلامذته يطلبون العلم و يقرأون عليه كتاب المناسك، وانتهى إلى حديث وفيه: قال عبد الله، وبه نأخذ، فقال من كتب هذا من قولي؟ قلت: الكاتب الذي كتبه، فلم يزل يحكه بيده حتى درس، ثم قال: ومن أنا حتى يكتب قولي؟ (١٤)

٢ - كثرة شيوخه الذين أخذ عنهم، وتلامذته الذين أخذوا عنه، حتى صار مدرسة علمية متنقلة.

٣ - انقطاعه للعلم والتعلم والتعليم، ثم توسيع دائرة نشاطاته باتجاه التجارة والجهاد.

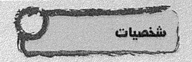
● **منزلته العلمية وخصاله:**

للإمام عبد الله بن المبارك منزلة علمية عالية المستوى، فقد أجمع أهل العلم في زمانه، ومن بعده على الإشادة بفضله، وعلى رئاسته لسيف العلم والقلم والجهاد، فقد قال فيه الإمام أحمد بن حنبل: (لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه، رحل إلى مصر واليمن والشام والبصرة والكوفة، وكان من رواة العلم وأهله، كتب عن الصغار والكبار، وجمع أمرا عظيما، وكان صاحب حديث حافظا..). (١٥)

قال فيه الإمام ابن معين: (كان كيسا، متثبتا ثقة، وكان عالما صحيح الحديث، وكانت كتبه التي حدث بها قرابة العشرين ألف حديث ويزيد) (١٦). وقال فيه ابن عبد البر: (.. أجمع العلماء على قبوله، وجلالته، وإمامته، وعدله). (١٧). ووصفه الإمام الزاهد والمحدث الثقة سفيان الثوري فقال: (.. وددت عمري كله بثلاثة أيام من أيام ابن المبارك) (١٨). وقال شعبة: (.. ما قدم علينا مثله) (١٩). وقال أبو إسحاق الفزاري: (.. ابن المبارك إمام المسلمين) (٢٠). وقال شعيب بن حرب: (.. ما لقي ابن المبارك مثل نفسه) (٢١). وقال ابن عيينة: (.. نظرت في أمر الصحابة، فما رأيت لهم فضلا على ابن المبارك إلاّ لصحبتهم النبي صلى الله عليه وسلم، وغزوهم معه) (٢٢). وقال إسماعيل بن عياش: (.. ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير، إلاّ وجعلها فيه) (٢٣).

واجتمع فريق من أصحاب ابن المبارك مثل الفضيل بن موسى، ومخلد بن الحسين، فقالوا: (تعالوا نعدد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: جمع العلم والفقه والأدب، والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة والورع والإنصاف، وقيام الليل والعبادة، والسلامة في رأيه، وقلة الكلام فيما لا يعنيه، وقلة الخلاف على أصحابه) (٢٤). وقال فيه الإمام ابن كثير: (وكان موصوفا بالحفظ والفقه والعربية والزهد والكرم والشجاعة والشعر، له التصانيف الحسان، والشعر الحسن، المتضمن حكما جمة). (٢٥)

ومن خلال هذه الشهادات العلمية والأخلاقية المحايدة في ابن المبارك نتبين أنه استحق بجدارة وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لجيل القرون الثلاثة الأولى ووصفهم بالخيرية.



● مؤلفاته وتصانيفه:

قال عنه الإمام الذهبي: (دون العلم في كل الأبواب، والفقه، والغزو والزهد والرقائق وغير ذلك) (٢٦)، ومؤلفاته هي:

١ - تفسير القرآن، وقد ذكره البغدادي في كتابه (هداية العارفين)، وذكره ابن النديم في الفهرست، باسم التفسير.

٢ - السنن في الفقه، وذكره ابن النديم والبغدادي.

٣ - كتاب التاريخ، وذكره ابن النديم والبغدادي.

٤ - كتاب الزهد، ذكره ابن النديم والبغدادي، وحاجي خليفة في (كشف الظنون)، وقد نشر كتاب (الزهد) في الهند باسم (كتاب الزهد والرقائق) بتحقيق الأستاذ حبيب الأعظمي سنة ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م. (٢٧)

٥ - كتاب البر والصلة، ذكره ابن النديم والبغدادي.

٦ - رقاع الفتاوى، ذكره البغدادي وحاجي خليفة.

٧ - الرقائق، ذكره الأشبيلي في فهرست ما رواه عن شيوخه، وحاجي خليفة في كشف الظنون، والبغدادي باسم (الدقائق في الرقائق).

٨ - الأربعين في الحديث، ذكره البغدادي وحاجي خليفة باسم (الأربعين). (٢٨)

● مرجعيته وفكره:

كان الإمام ابن المبارك شديد التمسك بالسنة والحديث، شديد الحرص عليهما، شديد الاعتناء بهما، شديد التدقيق في مسائلهما، وقد ورد عنه ما يلي: قال عبدان، سمعت ابن المبارك يقول: (.. ليكن الذي تعتمدون عليه هذا الأثر، وخذوا من الرأي ما يفسر لكم الحديث). (٢٩)

وقال ابن المبارك لرجل: (.. إذا ابتليت بالقضاء فعليك بالأثر) (٣٠). وسئل ابن المبارك: عمن نأخذ، قال: (من طلب العلم لله، وكان في إسناده أشد، قد تلقى الرجل الثقة، وهو يحدث عن غير ثقة، وتلقى الرجل غير الثقة، وهو يحدث عن ثقة، ولكن ينبغي أن يكون ثقة عن ثقة). (٣١)

وقال أبو إسحاق الطالقاني: (.. سألت ابن المبارك عن الرجل الذي يصلي عن أبويه؟ فقال: من يرويه؟ قلت شهاب بن خراش، قال: ثقة، عن من؟ قلت: عن الحجاج بن دينار، قال: ثقة، عن من؟ قلت: عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الحجاج مفاوز تنقطع فيها أعناق الإبل). (٣٢)

● موقفه من المعطلة من مرجئة وجهمية وقدرية:

قيل لابن المبارك: إن شيبان يزعم أنك مرجيء، فقال: كذب شيبان، أنا خالفت المرجئة في ثلاثة أشياء، فإنهم يزعمون أن الإيمان قول بلا عمل، وأنا أقول: هو قول وعمل. ويزعمون أن تارك الصلاة لا يكفر، وأنا أقول: إنه يكفر. ويزعمون أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأنا أقول: إنه يزيد وينقص..). (٣٣)

وقال عمار بن عبد الجبار: سمعت ابن المبارك يقول: (سمعت سفيان الثوري يقول: الجهمية كفار والقدرية كفار، فقلت لابن المبارك، قال رأيي رأي سفيان) (٣٤). وقال أحمد بن عبد الله بن يونس: سمعت ابن المبارك قرأ شيئا من القرآن، ثم قال: (من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر بالله العظيم). (٣٥)

● حكمه البالغة:

وقد تبين علمه الغزير في فصوص الحكمة التي كانت تسيل من فيه، فقد قال في العلم: (أن أوله النية، ثم الفهم، ثم العمل، ثم الحفظ، ثم النشر، طلبنا العلم للدنيا، فدلتنا على ترك الدنيا. وكاد الأدب أن يكون ثلثي الدين، وقد طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة، كانوا يطلبون الأدب ثم العلم..). (٣٦)

ولما سئل من الناس؟ قال: (العلماء، قال فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قال: فمن السفلة؟ قال: الذي يأكل بدينه) (٣٧). ولما سئل عن الكبر والعجب فقال فيما ينقله أبو وهب المروزي قال: سألت ابن المبارك عن الكبر، قال: (أن تزدري الناس)، وسألته عن العجب قال: (أن ترى عندك شيئا ليس عند غيرك). (٣٨)

وقد حفلت كتب الرقائق والزهد والأخلاق والسير والآداب بالكثير من أخلاق ومواقف عبد الله بن المبارك، يمكن عرضها في الميادين التالية:

١ - مواقفه السياسية والجهادية:

إن اختيار ابن المبارك لمنهج الحج عاما، والغزو عاما، يكشف لنا عن موقفه السياسي من الخلفاء العباسيين، الذين كان منهم الرشيد والمأمون والمعتصم، وغيرهم، ممن كان يحج عاما ويغزو عاما، وممن استشهد منهم في الغزو، كالخليفة المأمون الذي توفي بطرسوس ببلاد الروم عندما قفل راجعا من إحدى الشواتي. (٣٩)

فقد كان موقفه واضحا من سياستهم عندما تبنى خطهم واشتغل بالعلم والتعليم والحديث وروايته وبالتجارة والزهديات وسائر أعمال الخير. ومن شجاعته في الجهاد ما رواه عبده بن سليمان عنه فقال: (كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفان، خرج رجل من العدو، فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل من المسلمين فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز، فخرج إليه فطارده ساعة، فطعنه فقتله، فازدحم الناس إليه، فكنت فيمن ازدحم إليه، فإذا هو يلثم وجهه بكمه، فأخذت بأطراف كمه فمددته، فإذا هو عبد الله بن المبارك،

فقال لي: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا؟). (٤٠)

ولعل هذه الرواية تبين لنا مدى تكتم ابن المبارك عن سيرته الذاتية وأخباره الخاصة، وكذلك شأن زهاد القرون الهجرية الأولى. فقد كان يمضي أكثر أوقاته في الجهاد، ويبلي فيه البلاء الحسن، فإذا حان وقت قسمة الغنائم غاب، فقيل له في ذلك، فقال: (يعرفني الذي أقاتل له) (٤١)

وقد روى محمد بن إبراهيم فقال: (لما كان ابن المبارك مرابطا بطرسوس سنة سبع وسبعين ومائة (١٧٧هـ) وحين ودعته للخروج إلى الجهاد في سبيل الله أرسل معي هذه الأبيات إلى الفضيل بن عياض الذي كان قد انقطع للعبادة في الحرم المكي يقول فيها:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ... لعلمت أنك بالعبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب

أو كان يتعب خيله في باطل ... فخيولنا يوم الصبيحة تتعب

ريح العبير لكم، ونحن عبيرنا ... قول صحيح صادق لا يكذب

لا يستوي غبار خيل الله في ... أنف امرىء ودخان نار تلهب

هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميت لا يكذب

فبكى الفضيل، ثم ترك التنسك والعبادة في الحرم، ولحق بجيش المسلمين الذي كان يغزو في بلاد الروم.). (٤٢)

● مواقفه الاجتماعية:

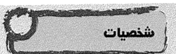
تشير المصادر التاريخية الإسلامية وغيرها من كتب التراجم والسير والرقائق والجهاد والزهد أن ابن المبارك كان تاجرا واسع التجارة والربح ورأس المال، فقد بلغ رأس ماله التجاري ستمائة ألف دينار ذهبي، يتجر بها في كافة البلدان، وكان كسبه يربو على مائة ألف دينار ذهبي، ينفقها كلها في أعمال البر والخير على الفقراء والمساكين واليتامى والمنكوبين وعلى رفقائه من أهل الزهد والتصوف والطريقة. فقد كان يحج عاما على نفقته الجمع الغفير من الفقراء والزهاد والعباد، وينفق عليهم ويعد لهم أبهى الأطعمة وهو صائم. (٤٣)

وكان إذا عزم على الحج يطلب من أصحابه الراغبين في الحج أن يضعوا نفقاتهم في كيس، ويسلموه له، ليكون هو المنفق عليهم طيلة رحلتهم، فيجمع تلك الصرر، ويكتب على كل واحدة اسم صاحبها، ثم ينفق عليهم طيلة رحلتهم، وفي العودة يشتري لهم الهدايا ويرسل من يرمم ويزين ويبيض لهم دورهم قبل نزولهم بها، وإذا ما وصلوا بيوتهم أعاد إليهم صررهم كما هي. (٤٤)

وعاد مرة بأصحابه من طريق الحج، بعدما كانوا متجهين صوب بيت الله الحرام، لعمل خير وبر رأى أنه لا يقل في فضله وثوابه عن فضل وثواب الحج. فصادف في سنة من السنوات التي أزمع فيها الحج رفقة أصحابه أن مر ببعض البلاد فمات لهم طائر، وكانوا يستعينون بالطيور لهداية الطريق والتراسل، فلما مات الطائر تخلف عن أصحابه لدفنه، ثم تأخر لقضاء بعض شؤونه، فإذا بفتاة تخرج من دار خربة قريبة، فنبشت حيث دفن الطائر ولفته بثوبها، ثم أسرعت نحو الدار، فتبعها وسألها عن أخذها الميتة، فأعلمته بحالها وحال أخيها، وما حل بهما بعد اعتداء اللصوص عليهم وقتلهم لوالديهما، وتخريب لبيتهم، فأمر عبد الله أصحابه بترك قليل من المال للعودة، وأصلح بمال الحج المتبقي شأن الطفلين، وقال قولته المشهورة التي صارت فتوى: (هذا أفضل من حجنا هذا العام)، ثم قفل راجعا وأصحابه. (٤٥)

والمتمعن في مثل هذه المواقف يتبين ما يلي:





١ - توجهه الكلي والمطلق لأعمال الخير.

٢ - حسن فقهه ووسطيته في الدعوة لهذا الدين.

٣ - زهده وورعه وتقواه وتفانيه في طاعة الله واستنفاد سبل الطاعات. ولذا قال فيه سفيان بن عيينة: (.. نظرت في أمره وأمر الصحابة فما رأيتهم يفضلون عليه إلا في صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم). (٤٦)

● **مكانته وشخصيته:**

كان لابن المبارك مكانة عظيمة جدا بين أعلام عصره المشهورين، وكانت مكانته تلك هبة من عند الله سبحانه وتعالى، ولم يكن يسعى لها البتة، لاشتغاله بإرضاء ربه، حيث تشير المصادر التاريخية أن هارون الرشيد قدم الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك، وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة، وأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج من قصر الحشب، فلما رأت الناس قالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم الرقة يقال له: عبد الله بن المبارك، فقالت: هذا والله الملك، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان وحراس وجند. (٤٧)

● **وفاته ووصيته:**

توفي بهيت بالعراق منصرفا من غزوة بعد حياة عامرة وحافلة بالطاعات والقربات والحسنات، لثلاث عشر خلت من رمضان سنة إحدى وثمانين ومائتين، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقيل مات في البرية سائحا مختارا العزلة، متمثلا بهذين البيتين:

وإذا صاحبت فاصحب صاحبا ... ذا حياء وعفاف وكرم

قائلا للشيء: لا، إن قلت: لا ... وإذا قلت: نعم، قال: نعم. (٤٨)

ولما حضرته الوفاة قال لنصر مولاه: (يا نصر: اجعل رأسي على التراب، فبكى نصر، فقال له: ما يبكيك؟ قال: ذكرت ما كنت فيه من النعم، وأنت هو ذا تموت فقيرا وحيدا غريبا، قال: اسكت، فإني سألت الله تعالى أن يحيني حياة الأغنياء، وأن يميتني موت الفقراء). (٤٩)

والخلاصة:

هذه سيرة علم يُقتدى به، ومدرسة يُسترشد بها، ومنهج صحيح وناجح بالتجربة، نهض بالأمة الإسلامية فسادت الدنيا، وهي اليوم لاهثة متسولة زاهقة على فتات الشرق والغرب، فوالله ما يصلح آخر هذه الأمة، إلا بما صلح به أولها. هكذا نعتقد، ولهذا ندعو ونعمل، والله ناصرنا ومعيننا.

الهوامش

(١) نزيه حماد، كتاب الجهاد لعبد الله بن المبارك، تحقيق نزيه حماد، دار النور، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ ١٩٧١م، ص ٣.

(٢) أبو الفداء الحافظ بن كثير، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ج ١٠، ص ١٨٤.

(٣) انظر مثلا: عبد الرحمن بن الجوزي، صفة الصفوة، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، ج ٤، ص ٨٠..

(٤) أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الآفاق الجديدية، بيروت، دون طبعة وتاريخ، ج ١، ص ٢٩٥، بتصرف.

(٥) تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ١٦٨.

(٦) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٦٨.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٨٤.

(٨) تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١، ص ٢٧٦.

(٩) الأنساب للبلاذري، ج ٤، ص ٢٨٥. وصفة الصفوة لابن الجوزي، ج ٤، ص ٨٧.

(١٠) النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ١٠٣.

(١١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٠٣.

(١٢) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١، ص ٢٩٥. وابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٨٤.

(١٣) تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٢٧٥.

(١٤) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ٤، ص ٨٠.

(١٥) نزيه حماد، مقدمة كتاب الجهاد، ص ٤.

(١٦) نزيه حماد، ص ٤.

(١٧) البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٧٨.

(١٨) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١، ص ٢٩٦. وابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ٤، ص ٨٢.

(١٩) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١، ص ٢٩٥.

(٢٠) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٩٥.

(٢١) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٩٥.

(٢٢) نزيه حماد، ص ٥.

(٢٣) نزيه حماد، ص ٥.

(٢٤) نزيه حماد، ص ٥.

(٢٥) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١، ص ٢٩٥.

(٢٦) نزيه حماد، ص ١٠.

(٢٧) نزيه حماد، ص ١٠.

(٢٨) نزيه حماد، ص ١٠.

(٢٩) نزيه حماد، ص ٧.

(٣٠) نزيه حماد، ص ٧.

(٣١) نزيه حماد، ص ٧.

(٣٢) نزيه حماد، ص ٧.

(٣٣) نزيه حماد، ص ٨.

(٣٤) نزيه حماد، ص ٨.

(٣٥) نزيه حماد، ص ٨.

(٣٦) نزيه حماد، ص ١١.

(٣٧) نزيه حماد، ص ١١.

(٣٨) نزيه حماد، ص ١١.

(٣٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٢٢٦ و ٢٢٧.

(٤٠) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ٤، ص ٨٦.

(٤١) نزيه حماد، ص ٨.

(٤٢) نزيه حماد، ص ٨.

(٤٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٨٤.

(٤٤) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٨٥.

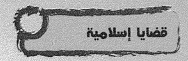
(٤٥) البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٨٤ و ١٨٥. وشذرات الذهب، ج ١، ص ٢٩٦.

(٤٦) المصدران السابقان.

(٤٧) صفة الصفوة، ج ٤، ص ٨١. والبداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٨٤.

(٤٨) صفة الصفوة، ج ٤، ص ٨١.

(٤٩) شذرات الذهب، ج ١، ص ٢٩٧.



محاسن الشورى وإشكالية لزومها في النظام السياسي الإسلامي

بقلم- عبدالكريم حامدي- الجزائر

تشكل الشورى إحدى المبادئ والركائز الهامة في النظام السياسي الإسلامي، حيث جاء الأمر بها في القرآن مخاطبا الرسول ﷺ ومن بعده الحكام والرؤساء المسلمين، يأمرهم بفتح باب المشورة في القضايا العامة التي لم ينزل فيها نص، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ «آل عمران-١٥٩»، أي: «وشاورهم في الأمر العام الذي هو سياسة الأمة في الحرب والسلم، والخوف والأمن وغير ذلك من مصالحهم الدنيوية» (١). فهذه الآية أقرت الشورى كمبدأ من مبادئ الحكم والسياسة الشرعية، والأمر بها وإن جاء مخاطبا الرسول ﷺ فهو عام له ولمن بعده ممن يتولون الشؤون السياسية، والنص جاء جازما وقاطعا لا يدع شكا في أن الشورى مبدأ أساسي، لا يقوم النظام الديني والمدني من دونه (٢). كما جعل القرآن الشورى من الصفات الممدوحة في المؤمنين، وخاصية من خصائصهم الملازمة لهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ «الشورى-٣٨»، فالآية جعلت الشورى من صفات المؤمنين وأخلاقهم وخصائصهم، والمعنى: «يتشاورون فيما بينهم ولا يعجلون ولا ينفردون بالرأي» (٣)، وهذا النص مكي النزول، نزل قبل قيام الدولة الإسلامية، وهو يؤصل لمبدأ الشورى، ويمهد لها كنظام اجتماعي، تتصف به الجماعة المؤمنة، فكانت دلالته أوسع وأعمق من الشورى السياسية المتعلقة بالدولة وشؤون الحكم (٤).

فهاتان الآيتان، أقرتا الشورى العامة والخاصة، كمبدأ سياسي واجتماعي، تتصف به الجماعة المسلمة في محيطها الاجتماعي، كما يتصف به الحاكم في محيط الدولة. ولا شك أن الأمر بها لما فيها من المقاصد الجليلة والمحاسن المفيدة، وهذا لا إشكال فيه، إنما الإشكال الذي طرح قديما وما زال مطروحا حديثا في الساحة الفكرية والسياسية هو: هل أن الشورى ملزمة ؟ أي هل أنها واجبة على الحاكم ابتداء وانتهاء؟ أي: هل يجب عليه أن يعرض الأمور العامة على المجالس النيابية، ويلتزم بما تسفر عنها من نتائج وقرارات؟

وقبل الإجابة على هذا الإشكال وما ثار فيه من خلاف، يستحسن بيان ما في الشورى من محاسن وقيم سياسية؛ لأن ذلك سيمهد ويساعد على معرفة أصوب الآراء.

محاسن الشورى: أصلت الآيتان السابقتان للشورى، دون تعليل أو بيان للحكمة منها، وقد اجتهد العلماء في استنباط المحاسن التي من أجلها شرعت الشورى، كأساس للحكم، نذكر منها خاصة:

أولا: إن في الشورى أخذا برأي الجماعة أو الأكثرية، ومن ثم يكون هذا الرأي أقرب إلى الصواب وأبعد عن الخطأ، وأولى من الاستبداد بالرأي؛ لما في ذلك من غلبة الظن بوقوع

الخطأ(٥)، وهذا هو السر في دعوة الإسلام إلى الاجتماع في إقامة الشعائر المختلفة، كصلاة الجماعة، والعيدين، وغيرهما؛ لما في الاجتماع من القوة، والصلاح، والمنفعة، ما لا يوجد في الانفراد (٦).

ثانيا: لما في الشورى من تطييب للخواطر، واستجلاب للمودة (٧)، ورفع لأقدار المستشارين وتأليف لهم على الدين (٨).

ثالثا: للدلالة على أن الشورى مشروعة، وأنها قاعدة محكمة ماضية إلى يوم القيامة، وليست أمرا خاصا بالرسول ﷺ (٩).

رابعا: لما في الشورى من قضاء على النزعة الفردية الاستبدادية المؤدية إلى احتقار للآخرين، وتقييد حرياتهم. ففي الشورى غرس للنزعة الجماعية في أمور السياسة والتشريع، فتكون المسئولية قاسما مشتركا بين الحاكم والمحكوم، فتتحقق بذلك ذاتية الفرد والجماعة معا (١٠).

خامسا: في المشورة عصمة للحاكم من اتخاذ قرارات فردية تضر بمصالح الأمة، دون إدراك منه لأضرارها وعواقبها، ولا سبيل بعد وقوع الضرر إلى دفعه أو إصلاحه، فكانت الشورى مانعا من الوقوع فيما يضر بمصالح الأمة (١١).

سادسا: في الشورى تذكير بأن الأمر ليس للحاكم ولا للحكومة، بل الأمر للأمة جمعاء، وما الحاكم إلا وكيل ونائب عن الأمة في تسيير شئونها الدينية والدنيوية، وكذلك تذكير للأمة بأنها شريك في الأمر أيضا، فلا تتخلى عن واجبها (١٢).

سابعا: في الشورى، احترام للعقل الإنساني، والإرادة الإنسانية، وحرية الرأي، واحترام للفطرة البشرية في التعبير وإبداء الرأي، وتبادل وجهات النظر (١٣).

هذه أهم المحاسن التي من أجلها شرعت الشورى وأمر بها الحاكم باعتباره وكيلا عن الأمة في حفظ مصالحها.

مدى إلزامية الشورى: بعد ظهور ما في الشورى من محاسن فردية واجتماعية وسياسية، ونطاقها، فما مدى إلزاميتها على الحاكم؟ أي: هل هي واجبة عليه نحو المحكومين، بحيث لا يقضي أمرا إلا بعد مشورتهم؟ وهل هو ملزم باحترام نتائج الشورى وقراراتها؟

حكم الشورى ابتداء: اختلف الفقهاء في حكمها ومدى وجوبها ابتداء على رئيس الدولة على قولين (١٤):

الأول: الشورى غير واجبة، إنما هي مندوبة، فإذا قام بها الحاكم استحق الثواب في الآخرة، والثناء في الدنيا، وإذا لم يقم بها وتركها فلا جناح عليه، واحتج أصحاب هذا الرأي بالأدلة الآتية:

إن الرسول ﷺ ترك المشورة في قضايا كبيرة، كصلح الحديبية، وقتال بني قريظة، وغزوة تبوك. وإنما شاور الصحابة في غيرها، لا ليدل على أنها واجبة، وإنما تطييبا لقلوبهم، وليكون ذلك أنشط لهم فيما يفعلونه، فيقاس الخليفة والحاكم من بعده على الرسول ﷺ في عدم وجوب الشورى.

-عمل الخليفة أبي بكر رضي الله عنه حيث لم يشاور الصحابة في إنفاذ جيش أسامة، وفي حروب الردة، وقتال مانعي الزكاة.

- إن الأصل في الأشياء الإباحة، وإن الوجوب لا بد له من دليل، وبما أنه لا دليل على الوجوب، فإن الأصل هو عدم الوجوب.

الثاني: الشورى واجبة على الحاكم، بحيث يأثم إذا تركها، واحتجوا بالأدلة الآتية:

- آيتا الشورى، فالآية الأولى أمرت بالشورى، والأمر محمول في ظاهره على الوجوب، ولم يرد ما يصرف هذا الظاهر عن الوجوب إلى الندب، والثانية ذكرت الشورى بين فريضتين هما: الصلاة والزكاة، فدل ذلك على أنها من الفرائض.

- التزام الرسول ﷺ بالشورى في وقائع لا تحصى، منها: وقعة بدر، ووقعة أحد، وغيرها حتى قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ما رأيت أحدا أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ» (١٥)

-عمل الخلفاء، حيث ساروا على منهج الرسول ﷺ في اتباع نهج الشورى في مسائل عامة كثيرة، أبرزها تولية الخلافة، فدل ذلك على وجوب الشورى.

الرأي الراجح: والراجح من الرأيين هو الثاني لما يلي:

- حملا للنص الآمر بالشورى على ظاهره؛ لأنه لم يرد ما يصرفه عن هذا الظاهر إلى الندب.

- إن الوقائع التي ترك فيها الرسول ﷺ الشورى، هي من الوقائع التي نزل فيها الوحي، فصلح الحديبية، وقتال بني قريظة، وغزوة تبوك، كانت وحيا، ولم يكن توقيتها متروكا للرأي والاجتهاد. وعلى فرض أن الرسول ﷺ لم تكن الشورى ملزمة عليه، فإنه لا يقاس عليه؛ لتأييده بالوحي.

-أما ترك أبي بكر للشورى في بعض القضايا فكانت تنفيذا لأمر الرسول(، أو عملا بالنصوص، فإنفاذ جيش أسامة كان تنفيذا لأمر الرسول قبل وفاته، وأما حرب المرتدين فكانت عملا بالنص الذي يوجب إقامة أركان الدين، ومنها الزكاة.

- إن القول بالوجوب هو الذي يتماشى مع روح الشريعة ومحاسنها من تشريع الشورى، فالقول بعدم وجوبها سيفوت بالمصلحة منها، ويؤدي حتما إلى تسلط الحكام وجورهم (١٦)، ولهذا قال ابن عطية: «الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب» (١٧)، وإلى القول بوجوب الشورى مال أكثر فقهاء العصر (١٨).

حكم الشورى انتهاء: هل يلتزم رئيس الدولة بنتائج الشورى، أم يجوز له أن يعرض عنها ويخالفها، اختلف في ذلك الفقهاء قديما وحديثا على رأيين:

الرأي الأول: لا إلزام في الشورى، ولرئيس الدولة أن يوافق أهل الشورى ويأخذ برأيهم أو يخالفهم ويأخذ برأيه وبه قال جمع من الفقهاء، محتجين بما يلي:

- قوله تعالى: ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾، قال قتادة في تفسيرها: «أمر الله نبيه عليه السلام إذا عزم على أمر أن يمضي فيه ويتوكل على الله لا على مشاورتهم» (١٩)، وجاء في تفسير الطبري: «فإذا صح عزمك بتثبيتنا إياك وتسديدنا لك فيما نابك وحزبك من أمر دينك ودنياك، فامض لما أمرناك به على ما أمرناك، وافق ذلك آراء أصحابك وما أشاروا به عليك أو خالفها» (٢٠)، وهذا يعني أن نتائج الشورى غير ملزمة، فيجوز للحاكم أن يخالفها.

-سنة الرسول ﷺ العملية في صلح الحديبية، حيث استشار أصحابه، ووافقوه في بادئ الأمر، ومضى متجها إلى مكة، حتى إذا بركت الناقة، وعلم أنها ممنوعة، ترك الرأي الذي كان قد أشير به عليه، وأعلن قائلا: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» (٢١)، فهذا يعني أن الشورى إنما شرعت للتبصر بها،

لا للإلزام أو التصويت على أساسها (٢٢).

- عمل الخلفاء، ومنها ما فعله أبو بكر في جيش أسامة وفي حرب المرتدين، حيث إن النبي ﷺ أمر أسامة بالتوجه على رأس الجيش إلى فلسطين، لكن الرسول وافته المنية قبل خروجه، فتوقف أسامة حتى بويع أبو بكر بالخلافة، فأرسل إليه عمر بن الخطاب ؓ يستأذنه بالرجوع؛ ليكون بجانبه ويسهم في دفع شر المرتدين عن المدينة، لكن أبا بكر رفض هذا الرأي وقال: «والله لو علمت أن السباع تجر برجلي إن لم أرده ما رددته ولا حللت لواء عقده رسول الله ﷺ». وأما موقفه من المرتدين فقد مال إلى قتالهم مع أن أكثر الصحابة كانوا مخالفين له، بسبب ضعف المسلمين وكثرة المرتدين، ولكن أبا بكر ظل متمسكا برأيه حتى شرح الله صدر أصحابه فاتبعوه، وكذلك عمر بن الخطاب خالف مستشاريه في مسألة تقسيم سواد العراق. وهذا يدل على أن لرئيس الدولة أن يخالف الأغلبية ولا يلتزم برأيهم.

- إن رئيس الدولة مسؤول مسؤولية كاملة وتامة عن أعماله، فلا يجوز إلزامه بتنفيذ رأي غيره من غير اقتناع وهو كاره له غير راض به.

- إن صواب الرأي والخطأ يستمدان من ذات الرأي وطبيعته لا من كثرة أو قلة القائلين به، فليست الكثرة لذاتها دليلا قاطعا أو راجحا على الصواب، كما أن القلة ليست دليلا قاطعا أو راجحا على الخطأ، إذ يمكن أن يكون الخطأ مع الكثرة، وقد أشار القرآن إلى هذه الحقيقة فقال: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ «الأنعام -١١٦»، وقال: ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث﴾ «المائدة -١٠٠».

اعتراضات وأجوبة: ورد هؤلاء على عدد من الاعتراضات التي قد يعترض بها على القول بعدم إلزامية الشورى، منها:

قالوا: أن النبي ﷺ أخذ برأي الأكثرية في غزوة أحد مع أنه كان يميل إلى عدم الخروج.

والجواب: أنه ﷺ أخذ برأيهم؛ لأنه رأى ذلك، لا لأن الأخذ برأي الأكثرية ملزم.

-إن قالوا: ما فائدة المشاورة إذا لم يلتزم بها رئيس الدولة برأي من يشاورهم أو برأي أكثريتهم؟

والجواب: فائدة المشاورة تظهر في ظهور الرأي الصواب والمظنون، ولرئيس الدولة أن يأخذ بالصواب، فإذا لم يأخذ به، فمعنى ذلك أنه لم يقتنع به، لا لكونه يريد العناد والخلاف.

-إن قالوا: إن الله تعالى أمر بالمشاورة، وهذا الأمر يتضمن الأخذ برأي من يشاورهم.

والجواب: المشاورة غير التنفيذ، فالله تعالى أمر بالمشاورة، وينقضي حق هذا الأمر بإجراء المشاورة فعلا، أما التنفيذ فشيء آخر، وهو متروك لرئيس الدولة حسب ما يراه، مادام الأمر اجتهاديا (٢٣).

الرأي الثاني: الشورى ملزمة للحاكم، وعليه أن يتبع ما تسفر عنه من نتائج، واحتجوا بما يلي:

- قوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾، ووجه دلالتها على لزوم الشورى، أن العزم لا يكون إلا بعد الشورى، ولذلك قال القرطبي في تفسيرها نقلا عن قتادة: إن «العزم هو الأمر المروى المنقح، وليس ركوب الرأي دون روية عزما» (٢٤)، وقال الطبري: «فإذا ما صح عزمك بتثبيتنا إياك وتسديدنا لك فيما نابك وحزبك من أمر دينك ودنياك، فامض لما أمرناك به على ما أمرناك، وافق ذلك آراء أصحابك وما أشاروا به عليك أو خالفها» (٢٥)، فيرى الطبري أن العزم والتوكل على الله إنما يكون في الأمر الذي يصدر فيه الرسول ﷺ عن وحي الله تعالى إليه، وأمره إياه بفعل شيء معين، فعند ذلك لا يجوز للرسول ﷺ أن ينظر إلى رأي أهل شوراه، بل عليه أن ينفذ ما أمر به وافق ذلك آراءهم أو لم يوافقهم. وهذا يعني أن العزم يكون في القضايا التي نزل فيها الوحي فلا مجال فيها للشورى، أما ما لم ينزل فيه وحي فيبقى على أصل الالتزام بنتائج الشورى. وجاء في تفسير ابن كثير ما يدل على أن العزم يفيد لزوم الشورى، حيث قال: عن علي بن أبي طالب ؓ قال: سئل رسول الله ﷺ عن العزم، فقال: «مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم» (٢٦)، فالآية تفيد أن الحاكم ملزم بتنفيذ ما أجمع عليه أهل الشورى أو ما انتهت إليه غالبيتهم.

-احتجوا بما رواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وعمر: «لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما» (٢٧)، فالحديث يدل على رجحان رأي الاثنين على الواحد، ومن ثم رجحان رأي الأكثرية على الأقلية.

الرأي الراجح: الراجح من القولين هو رأي القائلين بلزوم الشورى(٢٨)، لقوة أدلتهم وضعف أدلة المخالفين، ولكون هذا الرأي يتفق ومحاسن الشورى ومقاصدها.

- إن تفسير الإمام الطبري الذي يفيد عدم إلزامية الشورى يعبر عن وجهة نظر خاصة به، ومع التسليم بأن الرسول ﷺ لم يكن ملزما بنتائج الشورى مع أصحابه، فإن ذلك لا يسري إلى من بعده من الخلفاء والحكام؛ لكون الرسول ﷺ مؤيدا بالوحي تسديدا وتصويبا، وليس كذلك الحكام من بعده.

- أما الاحتجاج بصلح الحديبية فإن الأمر فيها لم يكن محلا للشورى، بل صدر فيها عن وحي من أوله إلى آخره، بدليل أن الرسول بين أن مرجعه فيها هو الوحي الأعلى عندما توقفت ناقته وقال لأصحابه: «حبسها حابس الفيل عن مكة، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها» (٢٩)، ومن ثم فلا علاقة لما حدث في صلح الحديبية بموضوع الشورى، ولا دليل فيه على لزومها أو عدم لزومها، وفعل الرسول فيه تصرف بمحض الوحي فلا يصلح لقياس غيرها عليها.

-أما موقف أبي بكر ؓ من بعث جيش أسامة، فأبو بكر ؓ نفذ ما كان الرسول ﷺ أمر به أسامة ولم يتم بسبب وفاته ﷺ، فالمسألة خارجة عن محل الشورى؛ لذا أمر أبو بكر أسامة أن يخرج بالجيش، ولم ينتظر موافقة معارضيه، وكان رده لهم حاسما: «ما كنت لأمنع بعثا أنفذه رسول الله ﷺ»، وهذا صريح في أنه كان منفذا لأمر رسول الله ﷺ ومتبعا له.

-أما موقف أبي بكر ؓ من حروب الردة وقتال مانعي الزكاة، فقد كان الخلاف بينه وبين الصحابة قائما في البداية، ثم زال الخلاف برجوع المخالفين إلى رأيه، وهو ما عبر عنه عمر بن الخطاب ؓ لما قال: «فو الله ما هو إلا رأيت الله عز وجل شرح صدر أبي بكر، فعرفت أنه الحق» (٣٠)، وهذا يدل على وقوع الإجماع في قتالهم.

- وأما ما فعله عمر بن الخطاب ؓ في

تقسيم أراضي العراق، فإنه يشبه ما وقع لأبي بكر ﷺ في قتال المرتدين، حيث خالفه في البداية بعض الصحابة ، وبقي عمر يشاورهم حتى اقتنعوا برأيه ، وعمل في الأخير بما انتهت إليه الشورى.

- إن القول بأن الأغلبية لا حجّة لها احتجاجا بقوله: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ بعيد عن الصواب، لأن هذا وارد في التكاليف الكونية وليس في التكاليف الشرعية، إذ قد يضل الناس عن أكثر حقائق الكون، ومن ثم لا يصلون إلى معرفة الله عن طريقها.

- إن القول بعدم لزوم العمل بثمرة الشورى ونتائجها يفضي إلى أن يصبح الأمر بها لا معنى له سياسيا، وصوريا شكليا فارغا من أيّ مقصد وحكمة، إذ العبرة بالخواتيم والثمرات. وليس المقصد منها مجرّد تطييب الخواطر، فهذا لا يعدو أن يكون مقصدا ثانويا، إنما المقصد الأقوى منها انتقاء أصوب الآراء والخطط التشريعية والتنظيمية من أهل الرأي من ذوي العلم والخبرة والبصر السّديد.

- إن القول بعدم لزوم الشورى يؤدّي لا محالة إلى فتح باب الاستبداد في الحكم، والتفرّد بالرأي، وهو يشكّل أمرا خطيرا يتنافى ومقاصد الشريعة الإسلامية من احترام الحريّات الفردية والجماعية، فيجب حينئذ سدّ الذريعة إلى ذلك حتما؛ لأن ما أدى إلى الفساد يأخذ حكم الفساد ذاته.

-وإذا كانت القاعدة تنصّ على أن الوسيلة تأخذ حكم الغاية، وكانت الشورى من الواجبات والعزائم، فإن الأخذ بنتائجها وثمراتها من العزائم أيضا، تطبيقا لتلك القاعدة، وإلا وقع التناقض بين الوسيلة وغايتها.

هذا هو الرأي الذي يتّفق ومحاسن الشّورى ومقاصدها، وإلا كانت شورى صورية؛ ولأن الوسائل تأخذ حكم الغايات، وبه جاءت السنّة العملية، وعمل به كبار الخلفاء، والله من وراء القصد.

الهوامش

(١) - رشيد رضا: تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢ (١٩٩/٤).

(٢) - سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١٣٩٨/٧هـ - ١٩٧٨م، (٥٠١/٤).

(٣) - الشوكاني: فتح القدير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١٣٨٣/٢هـ - ١٩٦٣م (٥٤٠/٤).

(٤) - سيد قطب : المرجع السابق، المجلد الخامس، (٣١٦٥/٢٥)

(٥) - رشيد رضا : المرجع السابق، (١٩٩/٤)

(٦) - الرازي: التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١٤٠١/١هـ - ١٩٨١م، (٦٨/٩).

(٧) - الشوكاني: المرجع السابق، (٣٩٣/١)

(٨) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، مصر، ط١٣٨٧/٣هـ - ١٩٦٧م، (٢٥٢/٤).

(٩) - الشوكاني: المرجع السابق، (٣٩٣/١)

(١٠) - الدّريني: خصائص التّشريع في السياسة والحكم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١٤٠٧/٢هـ - ١٩٨٧م، ص: ٤١٤ .

(١١)- عبد الكريم زيدان، أصول الدّعوة، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، ط/١٩٩٩م، ص: ٢١٨ .

(١٢)- زيدان : المرجع نفسه، ص: ٢١٨ .

(١٣)- محمود الخالدي: قواعد نظام الحكم في الإسلام، مؤسسة الإسراء، قسنطينة، الجزائر،ط١٤١١/١هـ - ١٩٩١م، ص: ١٩٦ .

(١٤)- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، لبنان- بدون تاريخ (٤٢٠/١).

(١٥)- أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢١٧/١١).

(١٦)- عبد الغني بسيوني: نظرية الدولة في الإسلام، الدار الجامعية، بيروت، لبنان، ط/١٩٨٢م، ص: ١٢٧- الدريني: المرجع السابق، ص: ٤٥١ .

(١٧)- القرطبي: المصدر السابق، (٤/ ٢٤٢).

(١٨)- عبد القادرعودة: الإسلام وأوضاعنا السياسية، دار الزيتونة، باتنة، الجزائر- بدون تاريخ- ص: ٢١٠- شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق، القاهرة، مصر،ط١٤٠٣/١١هـ - ١٩٨٣م ص: ٤٤٠ .

- البوطي: فقه السيرة، دار الشهاب، باتنة، الجزائر- بدون تاريخ- ص: ٢١٨

- عبد الكريم زيدان:المرجع السابق، ص: ٢١٧

(١٩)- القرطبي: المصدر السابق، (٤/ ٢٤٤).

(٢٠)- الطبري: جامع البيان، دار المعارف، مصر -بدون تاريخ- (٣٤٦/٧).

(٢١)- أخرجه أبو داود في سنه (٨٥/٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢١٩/٩).

(٢٢)- البوطي: المرجع السابق، ص:٣٢٤ .

(٢٣)- انظر/ زيدان: المرجع السابق،ص:٢٢١

(٢٤)- القرطبي:المصدر السابق، (٢٤٤/٤)

(٢٥)- الطبري: المصدر السابق، (٣٤٦/٧)

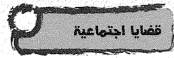
(٢٦)- ابن كثير: المصدر السابق، (١/ ٤٢٠)

(٢٧)-ابن كثير: المصدر السابق، (١/ ٤٢٠)، والحديث رواه أحمد في مسنده (٢٢٧/٤)، وانظر: مجمع الزوائد للهيثمي (٥٣/٩)

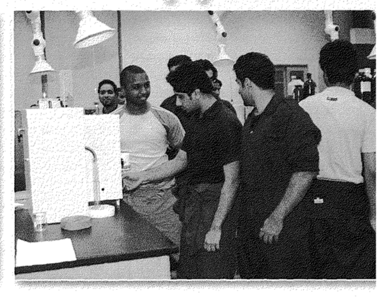
(٢٨)- انظر/ - سليم العوا: في النظام السياسي الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١٤١٠/١هـ - ١٩٨٩م، ص: ١٦٠ - عبد القادر عودة: المرجع السابق، ص: ١٦٢ - رشيد رضا: المرجع السابق، (٤/ ١٩٩)- بسيوني: المرجع السابق، ص:١٣٤- الدريني: المرجع السابق، ص: ٤٥٣ - محمد الغزالي: الإسلام والاستبداد السياسي، دار ريحانة، الجزائر، ط١٤٢٠/١هـ - ١٩٩٩م، ص: ٧٩

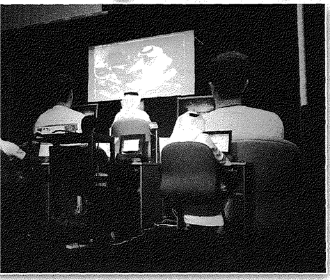
(٢٩)- رواه البخاري في صحيحه (٩٧٤/٢)، وأبو داود في سننه (٩٥/٣)

(٣٠)- انظر: سيرة ابن هشام، القاهرة، مصر،ط/١٩١٤هـ(٣٦٥/٢).



شبابنا... الأمل المنشود





د. سعاد رحائم- المغرب

لا شك أن الشباب هم عماد الأمة وأملها المنشود في بناء المجتمعات، و صنع الحضارات واستقرارها وازدهارها. ولأجل هذا ينبغي على كل شرائح المجتمع أن تولي الأهمية القصوى لهذه الفئة المهمة من الأمة، وذلك بتحريك كل القوى الفاعلة والطاقات الحيوية كي تؤسس برامجها على هدي من الله وبصيرة منه.

وإذا آمنا بأن شبابنا المسلم الملتزم كنز الحياة وكنز الأمجاد والآمال، فلابد لكل الهيآت المسؤولة عن تنمية المجتمع أن تقوم بدورها في تحريك أدوات التنظير والتفعيل وتهيىء شروط التمكين لأجل بناء مجتمع ترتكز مقوماته على الصلاح والإصلاح في كافة ميادين الحياة بما يهيئ لشبابنا تربة النفع والخير والحصاد الطيب. وأول هذه الهيآت التي على عاتقها القيام بهذا الدور الأساس:

١ - الهيئة الأسرية:

الكل يعلم أن الأسرة هي المحضن الرئيس لأفرادها من أب وأم وأولاد .وكل مكون من هذه المكونات ينبغي له أن يدرك مسؤوليته وأن يعلم الحدود الفاصلة بين الحق والواجب، تبعا للمراحل الآتية:

● مرحلة التأسيس: وتبدأ بمسؤوليات الأسرة في الاختيار الصحيح لعناصرها، إذ الزوج مسؤول عن اختيار شريكة حياته، فحينما نبه ﷺ الأزواج إلى الاختيار الصحيح، إنما كان مبناه ومعناه متوقفا على مستقبل الأسرة في استقرارها وصمودها أمام التحديات التي تشكل صراعا دائما بين الحق والباطل ضمن سنة التدافع الحضاري. حيث قال ﷺ: «تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»(١).

وعلل ﷺ أن اجتماع هذه الأمور الثلاثة مع الدين هو الاختيار الأحسن، وإذا فقدت هذه الشروط وبقي شرط الدين فهو أمر حسن واختيار موفق. وإذا كان الاختيار مبنيا على الحسب وحده أو المال وحده أو الجمال وحده أو كانوا مجتمعين مع انعدام الدين، كان اختيارا غير موفق وكانت عواقبه وبالا على الأسرة و استقرارها بل على الأمة جمعاء.

وكذلك الشأن بالنسبة للمرأة فلابد أن تحسن اختيار الزوج وأن توفق بإذن الله في قبول الخاطب المطلوب الذي وصفه ﷺ بحسن الخلق والدين حين قال: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»(٢).

وهكذا إذا بنت الهيئة الأسرية بيتها على الاختيار الصحيح منذ البداية فإن الأمور الأخرى التي من شأنها أن تحدث توافقا وتقاربا و ألفة وسكينة و مودة ورحمة بين الزوجين،

سيكون الحصول عليه هينا باجتماع خصلتين أساسيتين هما «الدين والخلق». فتربية الأسرة الصالحة هي التي قامت على هديه ﷺ في إنشاء أسرة تقية، قوامها الدين والخلق والعمل والتعاون. والتي ستنبت لا محالة أفرادا وعناصر صالحين ينشأ ون في أحضان أب وأم مدركين لمسؤوليتيهما بوعي مستند على منهج الإسلام وتعاليمه السامية، وسوف يكونان بذلك مؤهلين لإعداد الأبناء إعدادا سليما يسهل معه التوجيه والنصح ويأمل منهم الخير والفلاح.

فإذا قال الحبيب المصطفى ﷺ مخبرا أمته: «أنه من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله شاب نشأ في عبادة الله»(٣). كيف يمكن لشباب أمتنا أن ينشأوا في عبادة الله إذا لم يكونوا قد تربوا في أسرة ارتكزت أركانها على عبادة الله حين يختار الأب أما ذات دين وحين تقبل الأم أبا ذا خلق ودين حيث يتحقق التكامل المنشود.

ومن توجيهاته ﷺ إلى الشباب قوله لابن عباس «يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده اتجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»(٤).

فالأسرة الطيبة ذات المسلك الصحيح تعلم جيدا أن لها في رسول الله ﷺ أسوة حسنة لقوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾(الأحزاب الآية: ٢١). و لذلك تلقن أولادها ما لقنه رسول الله ﷺ لشباب الصحابة رضوان الله عليهم حتى صاروا مؤهلين لحمل أمانة الرسالة والدين عن رسول الله الهادي إلى الصراط المستقيم.

● الرعاية النفسية والتربوية: إذا كانت مهمة الهيئة الأسرية هامة و خطيرة فلا ينبغي أن تنحصر مهمتها في الأكل والشرب واللباس وإهمال

الجوانب الأخرى كالرعاية النفسية والتربوية التي تغذي شخصية الأطفال بالفضائل ومكارم الأخلاق منذ الصغر، ثم إرواؤهم بالكافي من الدفئ الأسري المليء بالحب والحنان، فقد كان ﷺ يحمل سبطيه الحسن والحسين على كتفيه ويقول: «هذان ريحانتي في الدنيا من أحبني فليحبهما»(٥).

إن منح أبنائنا القدر الكافي من العطف والحنان لكفيل بإنتاج جيل وشباب مشبع بروح التعاون والتكافل، يحب الخير لنفسه ولغيره ويتملكه الإحساس بالآخرين ثم إن حبنا لأبنائنا هو في حد ذاته عبادة لله وتقوى له عز وجل، وسير على هدي نبيه محمد ﷺ الذي جعل أساس الأسرة المودة والرحمة. فقد أعطى ﷺ القدوة الصالحة في التعامل مع الأطفال، وعلمنا كيف نحبهم: فقد أحب عليه الصلاة والسلام الحسن والحسين، وعلمنا من خلال حبه لهما كيف نحب أبناءنا، وكيف نتجاوز أخطاءهم ثم كيف نوجههم بلطف. فعن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قبل الحسن والحسين وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحدا منهم أبدا، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم»(٦).

ومن الأحاديث التي وردت في شأن توجيهه وهديه النبوي الكريم ماروي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «رأيت النبي ﷺ والحسن بن علي على عاتقه يقول: اللهم إني أحبه فأحبه»(٧).

ومما ترويه كتب الحديث و السيرة النبوية ملاطفته ﷺ لأحفاده الحسن والحسين وأمامة بنت زينب بنت الرسول الكريم، وكيف انه كان يحملهم على كتفيه المباركتين وهو في صلاته يناجي ربه، أين لنا نحن اليوم من هذه الرحمة وهذه الخصال النبوية الكريمة، فلعل أحدنا إذا مر أمامه الصبي وهو يصلي لطمه ولكمه حتى يقع أرضا اعتقادا منه إبطاله صلاته..إن الرحمة اسم من أسماءه عز وجل ينبغي أن نتعلمها على طريقة الهدي النبوي الكريم دون تزيد أو تنطع في الدين.

ومن دعائه ﷺ لحفيديه: «اللهم ارحمهما فإني أرحمهما»(٨). وفي شأن الحسن رضي الله عنه قال النبي ﷺ وهو يحمله على عاتقه اللهم.إني أحبه فأحبه»(٩). إن من محبة الوالد للولد أن يدعو له بحبه وبرحمته فهذه هي أسمى معاني الرحمة الرفيعة التي ينبغي أن نتمثلها داخل أسرنا حتى نستطيع أن نتملك ناصية أبنائنا، فإذا أحببناهم أحبونا، وإذا أحبونا كانوا طوعا لنا وأصغوا لتوجيهاتنا طائعين غير عصاة. مما يولد لديهم الثقة الكبيرة في توجيهات آبائهم ومن ثمة تتيسر كل السبل التربوية.

إن حديثنا عن الرحمة والحب لا يعني قبول كثير من التجاوزات التربوية التي تصدر عن أبنائنا، بل لابد من اتخاذ مواقف حسم وتوجيه أثناء العثرات وفق منهج تربوي سليم يرنو التدرج والحكمة في التوجيه والنصح، وكذلك في العقاب.

ومن أهم الأساليب التربوية أيضا المراقبة المستمرة لسلوك أبنائنا والانتباه المتواصل لتصرفاتهم الحسنة منها والقبيحة، لأجل إعدادهم الإعداد الصالح والتوجيه الصحيح. فلا ينبغي أن نقابل الصواب بالغفلة والخطأ بالعقاب، بل لابد من أن نثيب أولادنا عند سلوك حسن بالكلمة الطيبة والشكر والمدح بل والمكافأة المادية أحيانا. وعند السلوك القبيح بالتنبيه أولا والتوجيه ثانيا مع فهم الأسباب الداعية لهذا الخطإ لأجل معالجة دواعيه ودوافعه خاصة إذا كنا نحن طرفا مشاركا فيه،ولا نسرع بالعقاب إذا تقدم الولد بالاعتذار ووعد بعدم المعاودة. ونؤجل العقاب إلى حين تكراره .

ولانعني بالعقاب الضرب. فالعقاب درجات وأنواع، تتجلى في الإعراض عنهم وتجاهلهم، أو إعلان عدم الرضى إلى الزجر بصوت غاضب إلى المخاصمة وأحيانا المقاطعة وأخرى الحرمان من الأشياء المحببة لديهم ثم الضرب الخفيف غير المبرح وهو في المرحلة الأخيرة، على أن يساير العقاب شخصية الطفل ونفسيته وسنه وبنيته.

فإذا قلنا إن المهمة الأسرية تأتي في الطليعة الأولى في المجتمع، فلهذه المسؤوليات التي ذكرناها والتي تعد البناء الأول في شخصية شبابنا - ضد كل المؤثرات السلبية التي تؤثر على سلوكياتهم وبالتالي على مستقبلهم ومستقبل وطنهم بل أمتهم - لابد أن يوفر الآباء لأبنائهم الاهتمام الكافي حتى يصبحوا الأمل المنشود لهذه الأمة الإسلامية وبناء صرح حضارة متينة قوامها الأقوم والأسلم في كل شيء كما جاء بذلك التوجيه الرباني في محكم تنزيله: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾(الإسراء الآية ٩).

أما أدوار الهيئات الأخرى فتأتي في الدرجة الثانية بعد الأسرة وسوف نركز على أهمها في توجيه شبابنا مسترشدين في ذلك بالهدي النبوي الشريف:

٢- الهيئة الدينية والتربوية:

وأقصد بهذه الهيئة المؤسسات الدينية والتربوية بشتى وسائل الإعلام السمعية والبصرية والمكتوبة، المتجلية في الدعاة والأئمة والوعاظ والعلماء والمدرسين بكافة مستوياتهم وكل المحاضرين في الشأن الديني والتربوي. إن مسؤولية هذه الهيئة جسيمة ومهمة في تنوير عقول شبابنا وتأهيلهم إلى المستوى المطلوب والأقوم في كل شؤون الحياة حتى يحققوا أمل الأمة المنشود.

ولأجل بلوغ الغايات والأهداف يتوجب على هذه الهيئة أن تحمل خطابا ميسرا لا معسرا مبشرا لامنفرا يتجاوب مع خصوصيات شبابنا وشاباتنا حتى يفهموا دينهم في يسره وسماحته ووسطيته واعتداله، مبتعدين عن كل الخطابات المتشنجة التي تنفر شبابنا من الإقبال عليها، علما بأن الدين الإسلامي اهتم بتكوين الإنسان والحفاظ على كرامته وكينونته من كل الوجوه. إن المجتمع القوي أساسه شبابه القوي الذي ينشأ على هدي الإسلام ويسره. لذلك فمن مقاصد الشريعة الإسلامية التأكيد على حفظ الضرورات الخمس، والتي عليها مدار حياة الإنسان في معاشه ومعاده وهي حفظ الدين والنفس والمال والعقل والعرض.

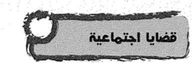
وتأملوا معي هذه الآيات الكريمات التي رسمت منهجا تربويا فريدا في توجيه الشباب وإرشادهم، حينما توجه بها لقمان لابنه وهو يعظه:﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم. ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير. وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون. يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أوفي السماوات أو في الأرض يات بها الله إن الله لطيف خبير. يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الامور. ولا تصعر خدك للناس ولاتمش في الأرض مرحا إن الله لايحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾(لقمان: من الآية ١٢ إلى الآية ١٨).

إنها موعظة لكل الشباب بل لكل الناس، جاءت جامعة مانعة شافية كافية، مطلعها تأسيس العقيدة الصحيحة، ومبناها التوجه بإخلاص العبودية لله عز وجل، وروحها مكارم الأخلاق. وهو المنهج نفسه الذي اتبعه سيد الخلائق نبي الإسلام ﷺ في تربية الشباب ونصحهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال لي: «ياغلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»(١٠).

لقد أقام أسلوبه ﷺ في بناء عقيدة الشباب على أساس من الحكمة والتيسير في الخطاب بكلمات بسيطة لا تعقيد فيها، لم يحتج ﷺ إلى علم الكلام أو علم الفلسفة ليشرح العقيدة الإسلامية بل بسطها ويسرها لابن عباس قائلا: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك.

لقد أوتي ﷺ جوامع الكلم، فلم يحتج لإلقاء موعظته إلى مصادر ومؤلفات أو إلى شهادات عليا بل أخذ علمه من خالقه وبارئه ومصوره الذي علمه الأسماء كلها وعلمه مالم يعلم.

وكان ﷺ يعلم حاجة الشباب،ويفهم تطلعاتهم فكان يتدرج معهم في الخطاب مدليا إليهم بالحلول والتوجيهات النبوية الكريمة، من ذلك قوله ﷺ: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(١١).



لكن وللأسف الشديد لم نستطع في كثير من الأحيان تفهم حاجات شبابنا، فلعل الشاب اليوم يأتي إلى والده مستشيرا إياه رغبته في الزواج وهو لازال طالبا في الجامعة. فيكبح الوالد رغبته ويرد عليه بالزجر والتوبيخ ما يجعله خائبا حزينا، وكأنه طلب اقتراف جريمة شنعاء. فيكون جواب الوالد أنه لابد أن تكمل دراستك ثم تستقر على وظيفة حينها تزوج كيف تشاء.

تأملوا معي لو أن هذا الشاب أنهى دراسته ولم يجد وظيفة - وهو حال كثير من شبابنا الذين قتلتهم العطالة -هل يبقى في انتظار الوظيفة دون أن يعيش حياة أسرية، خاصة إذا كان الوالد ميسورا يستطيع أن يساعده في إنشاء أسرة.

لابد أن نغير أفهامنا تجاه مستقبل أبنائنا ولا نعني بالمستقبل المادي منه فحسب، بل المستقبل التربوي والمستقبل النفسي والمستقبل الاجتماعي...

فلو أن أسرنا يسروا هذا الأمر على الشباب المسلم لتجنبنا الكثير من الويلات والفتن وأيضا الكثير من المهالك الاجتماعية والأخلاقية من الفواحش والزنى، ولوضعنا حدا لكثير من العلاقات غير الشرعية كزواج الأخذان والزواج العرفي وماشابهه من الأسامي المزيفة للحقيقة. وهي ظواهر ملحوظة في جامعاتنا ومعاهدنا العليا. مما نأسف له بشدة.

انظر كيف تعامل الرسول ﷺ مع هذا الشاب المراهق: فعن أبي أمامة أن فتى شابا أتى النبي ﷺ: فقال يا رسول الله: «إئذن لي في الزنى، فأقبل القوم عليه فزجروه وقال (مه مه) فدنا منه قريبا جلس الشاب، وقال: أتحبه لأمك قال: لا والله جعلني الله فداك قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال أتحبه لأختك، قال لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال أتحبه لعمتك، قال لا والله جعلني الله فداك، قال ولا الناس يحبونه لعماتهم،قال أتحبه لخالتك، قال لا والله جعلني الله فداك، قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: (اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه) فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء»(١٢).

إنها حكمة بالغة في توجيه هذا الشاب الذي رغب في ارتكاب فاحشة الزنى، ولكن بالحوار الهادئ وسعة الصدر النبوي الكريم توصل ﷺ إلى إقناعه وإقلاعه من الوقوع في هذه الرذيلة، بل والدعاء له بالمغفرة والتحصين.

إن علماء الدين والتربية هم أشد حاجة إلى توجيهات المعلم الأكبر الذي علمه ربه أحسن تعليم وأدبه أحسن تأديب، في حاجة إلى معرفة تفاصيل سيرته ﷺ ومقاصدها حتى يستطيعوا أن يبنوا توجيهاتهم لشبابنا على هدي ومنهج النبي ﷺ.

٣- هيئة الرعاية الاجتماعية والثقافية:

وتشمل هذه الهيئة كل مكونات المجتمع التي تهتم بوضع البرامج والخطط التكميلية من خلال الأندية الثقافية والأنشطة العلمية والفنية، وكل البرامج التنويرية والترفيهية والتثقيفية.

إن السؤال الذي يطرح بإلحاح شديد: هل استطاعت هذه الهيئات أن توفر الحد الأدنى من الحاجات والكفايات لشبابنا ؟

هل نجحت هذه البرامج في تأهيل شباب متطلع إلى تنمية شاملة حقيقية ؟ هل راعت هذه البرامج القيم والمبادئ والعادات المرتبطة بالمجتمع الإسلامي ؟ هل حصل توافق بين الإعداد الأسري والإعداد التربوي العام ؟ أم أننا أنتجنا شبابا جعلناه يعيش صراع المتناقضات بين الأسرة والإعلام والمجتمع. هل استوعبنا خصائص هذه المرحلة الحاسمة في تاريخ الأمم، أعني مرحلة الشباب؟. لعل الكثير مما نصبوا إليه لم يتحقق بعد، وإذا تحقق بعضه فإنه لم يتحقق على الوجه المطلوب. أوتحقق في فئة دون أخرى، وفي منطقة دون أخرى.

لقد أصبحت الأسر المسلمة وخاصة في الوطن العربي تعيش خوفا مستمرا على ناشئتها أطفالا وشبابا و على مستقبلها التربوي الذي ظل يعيش سنة التداول الحضاري في صراع دائم بين الحق والباطل، بسبب سوء الفهم وسوء التصرف، ثم إن التيه الحاصل في سلوكات شبابنا مرده - بالإضافة إلى ما ذكرته - إلى الثقافات الاستهلاكية الفاسدة المستوردة من الغرب والتي أصبحت للأسف الشديد النموذج الأمثل للبلاد العربية والمثال الأحسن لشبابها.

إن بناء المجتمع الفاضل يحتاج إلى إعداد فاضل وبرامج فاضلة تستقي أسسها ومناهجها من التعاليم الإسلامية السمحة سيرا على منهج أفضل المعلمين وخير المربين نبينا محمد المصطفى الأمين ﷺ.

إن فترة الشباب هي مرحلة تطلع نحو تحمل مسؤوليات الحياة ونحو إثبات وجود الذات. وهي مرحلة مهمة في حياة الإنسان قد تأتي بالخير كله إذا وجهت لها العناية الكاملة واللازمة. وقد تأتي بالشر كله إذا أهملت وأقصيت.

لذا فعلى كل المسؤولين وكل الهيئات في البلاد الإسلامية أن تهتم بشبابها تصورا و عقيدة وسلوكا ورعاية شاملة بكل مناحي الحياة. وتبدأ هذه الرعاية من الطفولة ثم المراهقة باعتبارهما الرافد الأساس لمرحلة الشباب، حتى نكون شبابا تقيا يأتي بالخير أينما كان، كما قال ﷺ: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن)(١٣).

ويبقى دور الأسرة أولا وأخيرا من أهم وأكبر الأدوار وأهمها على الإطلاق في إعداد جيل صالح يعود بالنفع على نفسه وأمته،ولا ينبغي أن ينحصر دورها داخل البيت بل يجب أن يمتد إلى خارجه عن طريق المراقبة الدائمة والتوجيه المستمر، حتى لا يقع أبناؤنا في معاقل الرذيلة بسبب الإعلام الفاسد أو السلوك المنحرف أو الرفقة السيئة أو ما شابه ذلك. وصدق رسول الله ﷺ حينما قال: (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه،وإما أن تجد منه رائحة طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه رائحة كريهة)(١٤).

الهوامش

١- أخرجه البخاري في كتاب النكاح / والدارمي وابن ماجة والنسائي ومالك في الموطا / وابن حنبل في المسند: ٢/ ٤٨٢ .

٢- أخرجه ابن ماجة في كتاب النكاح الباب(٤٦).

٣- أخرجه البخاري في كتاب النكاح والآذان والزكاة / ومسلم في كتاب الزكاة / والترمذي والنسائي والنسائي

٤- أخرجه الترمذي في سننه / وابن حنبل:٣٩٣/١

٥- أخرجه البخاري في فضائل الصحابة / والترمذي في المناقب

٦- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأ دب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته رقم الحديث ٥٩٩٧ .

٧- أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رقم الحديث ٣١٤٩

٨- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأ دب باب وضع الصبي على الفخذ

٩- أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين.

١٠- رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

١١- أخرجه أصحاب السنن

١٢- أخرجه احمد في مسنده.

١٣ - روه الترمذي.

١٤- أخرجه البخاري ومسلم.



علاقة الإسلام بالغرب بين الثبات والتغير

بقلم: صابر رمضان- صحفي مصري

علاقة الغرب بالإسلام والمسلمين ليست وليدة اللحظة الحاضرة ولا الأمس القريب، إنما علاقة تنبسط على مدى التاريخ عبر ألف وأربعمائة عام، وشهدت هذه العلاقة نوعاً من الحوار الثقافي والتعايش السلمي من خلال حركة ترجمة التراث الثقافي اليوناني إلى اللغة العربية، ولاسيما في عهد الدولة العباسية، ثم من خلال حركة ترجمة هذا التراث من جديد إلى اللغة اللاتينية ممزوجاً بالإضافات والإبداعات العربية الإسلامية.

وقد امتد الإسلام نحو أوروبا من جناحيها الغربي أولاً (الأندلس) ثم الشرقي ثانياً (بسقوط القسطنطينية) لما فتحها العثمانيون واتخذوا منها عاصمتهم الجديدة (إسطنبول)، ولم تسكت أوروبا إزاء ذلك الانتشار الإسلامي فعملت على إخراجه من الأندلس ونجحت في ذلك ثم عملت على هزيمة الدولة العثمانية والقضاء عليها ثم استعمار أراضيها سياسياً واقتصادياً، أما عن الثابت والمتغير في علاقة الغرب بالإسلام فنشير أولاً إلى ثلاثة ثوابت هي من أهم مايحكم العلاقة بين الغرب والإسلام وهي.

أ- الحقد الديني:

لايمكن تجاهل هذا العامل في تعامل الغرب مع الإسلام والمسلمين، فالأمر بالنسبة للغربيين لم يكن مجرد عمل بقاء المسيحية وحمايتها من الاندثار أمام الإسلام فقط، وإنما للقضاء على الإسلام نفسه وبسط نفوذ المسيحية المحرفة، فلا أحد يمكنه أن ينكر ماكان لتشويه صورة الإسلام في عقول المسيحيين في أوروبا من أثر في بشاعة الحملات الصليبية التي شنت على العالم الإسلامي وما خلفته من دمار ومن مجازر بشرية يندى لها جبين الإنسانية.

يقول (مراد هوفمان): إن أوروبا و أمريكا تتسامحان مع أي دين، إلا إذا كان هذا الدين هو الإسلام. نعم، إذا سبرت غور النفس الأوروبية ولو بخدش سطحي صغير لوجدت تحت الطبقة اللامعة الرقيقة عداء للإسلام، تلك العقدة الدفينة التي يمكن استدعاؤها في أي وقت.

ويمكن ضرب الأمثلة من واقعنا المعاصر على الحقد الديني الغربي تجاه الإسلام ففي سنة ١٩٩٢ شن الغرب حرب إبادة لمسلمي البوسنة والهرسك أمام مرأى كل العالم ومسمعه، كيلا تقوم (دويلة) إسلامية في أوروبا، رغم السماح لكل الأعراق والديانات في يوغسلافيا السابقة بحق تقرير المصير والاستقلال.

وغير خاف أيضاً أن الغرب قد هبَ عن بكرة أبيه لتمكين أقل من مليون كاثوليكي في تيمور الشرقية من الانفصال عن الدولة الإندونيسية المسلمة، بدعوى حق هؤلاء الكاثوليك في تقرير المصير.

أليس الشعور بالخطر الإسلامي هو الذي يقف وراء إصدار الولايات المتحدة الأمريكية لأوامرها لعدد من الحكومات العربية والإسلامية بتغيير مناهج التعليم الديني، لتقف فقط عند الشعائر والعبادات مع إلغاء كل ما يتعلق بالسياسة والاجتماع والجهاد وتاريخ الغزوات والفتوحات.

لاشك أن كل تلك الأدلة واضحة وصريحة، وهي تكشف عمق البعد الديني في علاقة الغرب بالإسلام والمسلمين.

ب- الطمع الاقتصادي:

لايمكن أيضاً تجاهل العامل الاقتصادي في علاقة الغرب بالإسلام والمسلمين، فالمسلمون يعيشون على أرض هي من أغنى مناطق العالم بالثروات الطبيعية، تلك الثروات التي يفتقدها الغربيون في بلادهم وهم بأمس الحاجة إليها في كل وقت. وقد شكل ظهور البترول ومختلف مصادر الطاقة وتميز مختلف مناطق العالم العربي الإسلامي باستحواذها على أكبر الاحتياطات العالمية من هذه المصادر، أحد العوامل التي فتحت شهية الغرب، وحفزت قادتة للتفكير في الاستيلاء على هذه الخيرات والحصول عليها من أيسر الطرق وبأقل الأثمان. وليس إقدام الولايات المتحدة الأمريكية على اجتياح العراق سوى ذريعة للاستيلاء على آبار النفط الغنية التي حبا الله -عز وجل- بها هذا البلد الإسلامي.

ج- الفعل اليهودي:

لاينكر كذلك، الدور اليهودي في تأجيج نار الصراع بين الغرب والإسلام وإطالة أمد هذا الصراع أطول فترة ممكنة، ويكفي أن نضرب مثلا على ذلك، ففي أمريكا عشرات المراكز اليهودية التي تشن حملات دعائية إعلامية ترهب الأمريكيين من الإسلام وتتوعدهم بالموت على أيدي المسلمين الذين يوشكون أن يحاصروا أمريكا. ولم يزل التهديد بخطر الإرهاب خير وسيلة لإسرائيل في تسخير الدولة الأمريكية لهم، ودفعها للقيام بالحملات ضد المسلمين نيابة عنهم عن طريق المستشارين اليهود للسياسيين الأمريكيين والأوروبيين.

المتغيرات في العلاقة: أما عن المتغير في العلاقة بين الإسلام والغرب فهي كالآتي:

أ- الاحتلال العسكري:

بدأ مشروع الاحتلال العسكري لبلاد العالم الإسلامي منذ الحرب الصليبية، ولما لم تنجح تلك الحملات التي دامت قرونا عديدة، أعاد الاستعمار الغربي الكرة لما ضعفت الدولة العثمانية، وقام باحتلال أغلب مناطق الإسلام واقتسامها بين دول أوروبا الكبرى حينئذ، كما أبادت الجيوش الغربية ملايين المسلمين الذين أظهروا المقاومة ورغبوا في التحرر من السيطرة الأوروبية على بلادهم وتحكمها في مصائرهم وأقواتهم.

ب- الغزو الثقافي:

تزامن التفكير في الغزو الثقافي الغربي للعالم الإسلامي، مع فترة الاستعمار العسكري، حيث شهدت هذه الفترة نشأة إنجازات الاستشراق وعملها على سبر أغوار العالم الإسلامي ودراسة شخصية المسلمين وتراثهم الثقافي والعمل على تشويهه من خلال إبراز التيارات المنحرفة في الفكر الإسلامي وإظهارها باعتبارها حركات فكرية تحررية تعرضت للقمع والاضطهاد. وأن ذلك دليل على أن الإسلام دين الظلامية والانغلاق والقمع الفكري.

وقد أفلح الغزو الثقافي في إنتاج أعداد من المسلمين المرتدين عن دينهم الذين لا يتورعون عن المناداة في بلاد الإسلام بترك الصلاة أو الصيام، أو الجهر بتخلف ووحشية شرائع الحدود والقصاص.

ج- الافقار الاقتصادي:

بعد أن فشل الغرب في تحقيق أهدافه من خلال الاحتلال العسكري والغزو الثقافي، هاهو يسلك مسلكاً جديداً هو الاستيلاء على الثروات الاقتصادية للعالم الإسلامي والاستئثار بها مباشرةً والإشراف على استخراجها وبيعها بدلاً من أهلها الذين هم دون مستوى أهلية التصرف فيها.

وقد سبق لوزير الخارجية الأمريكي الأسبق ومهندس السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط (كيسنجر) أن تحدث عن إمكانية تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في حقول النفط حال استخدام العرب له كوسيلة للضغط أو التمرد.

وهكذا فالغرب بصورته الحديثة يرفض التعايش مع الآخر مهما كان لكنه يرفض الآخر الإسلامي أو المسلم بصفة خاصة، ولا يقبل الوقوف معه موقف الندية فالمسلم في نظر الغرب شخص مرفوض ومرمى في دائرة عقائده الغربية ودينه الخاص وجهاده المقدس.



التدخين.. قاتلنا الذي نختاره بأنفسنا!

بقلم: حسام فتحي أبو جبارة - دبي

بمعدل شخص واحد كل سبع ثوان، يقتل التدخين حوالي خمسة ملايين شخص سنويا في العالم. ورغم أن الكثير من المدخنين يدركون الضرر الذي يجلبه التدخين لصحتهم، فإن ذلك لم يقنع معظمهم عن الإقلاع عن هذه العادة القاتلة، ولو تذكر كل مدخن لحظة تناوله سيجارة جديدة الأخطار التي تحملها تلك السيجارة إليه لربما امتنع عنها وما عادت حركة يديه نحو علبة السجائر تلقائية، ولا إرادية.

ويشتمل دخان السيجارة على ما يزيد عن ٤٠٠٠ مركب كيماوي سام، منها ٤٣ مركباً يسبب السرطان، حيث تدخل السموم الجسم من خلال الرئة إلى الدم، وتنتشر بالجسم كله. ولعل استعراض آثار التدخين على الجنسين، وعلى المدخنين والمحيطين بهم، هو وحده الكفيل بتقديم صورة حقيقية عن القتل البطيء الذي تسببه السيجارة لعشاقها.. عشق يبدد المال، ويدمر الصحة.

● مخاطر التدخين على جسم الإنسان

يؤثر التدخين على كافة أعضاء جسم الإنسان، وأجهزته، وصحته عامة على النحو التالي:

- القلب: إن التدخين يسبب تقلصا في شرايين القلب، فتصبح أكثر عرضة للانسداد وهذا بدوره يؤدي إلى خفض كميات الدم الواردة إلى القلب. يبدأ الضرر من تدخين السيجارة الأولى حتى ولو لم «يبلع» المدخن الدخان، إذ إن مادة النيكوتين تذوب في اللعاب وتمتص بواسطة الدم وتسبب تقلصا واضحا في شرايين القلب وباقي شرايين الجسم.

لقد أثبتت الدراسات الطبية على المتطوعين الأصحاء بواسطة تلوين شرايين القلب أن تدخين أقل كمية ممكنة من التبغ يسبب تقلصا مؤقتا في قطر الشريان، وأن التدخين المتواصل والمزمن يسبب بالتالي ضيقا في شرايين القلب. ولأن الأطفال والشباب هم أكثر تأثرا بالتدخين من الكبار لأن شرايين قلوبهم تكون «أطرى» وتتقلص بقوة أكثر، فإن هؤلاء هم الذين يجب أن نحميهم من مضار التدخين بسرعة.

- الرئة: على رأس قائمة الأمراض الرئوية التي تصيب المدخنين يأتي سرطان الرئة، وهو أحد أصعب أنواع السرطان في العلاج. فالمواد الكيميائية الخطيرة التي تحتويها السيجارة تتسبب مع مرور الوقت في إصابة أنسجة الرئة بشكل خطير، ومع التعرض المستمر لهذه المواد تحدث الإصابة بسرطان الرئة.

والتدخين كذلك هو السبب الرئيسي لحوالي ٩٠٪ من أمراض الرئة المزمنة، كانتفاخ الرئة الذي يدمر الحجيرات الهوائية ويؤدي إلى السعال وصعوبة في التنفس، وقد يتطور ذلك إلى نزلات صدرية متكررة وصفير عند التنفس وفي الحالات المتقدمة يصعب على المريض القيام بأي جهد جسدي.

لقد أثبتت دراسات على المراهقين أن أمراض الرئة المزمنة قد تنشأ بعد تدخين ٥-١٠ سجائر في اليوم لمدة عام أو عامين. كما يزيد التدخين من بعض الأمراض الرئوية كالربو مثلا ويجعل إصابة الرشح والتهاب القصبات الحاد أكثر حدة.

- الجهاز الهضمي: يؤدي التدخين لإضعاف العضلة القابضة الموجودة بين المعدة والمريء، وهو ما يسبب الإحساس بالحموضة، ويضاعف خطر الإصابة بقرح المعدة، بل ويزيد من خطر انثقابها، كما أن التدخين هو السبب الرئيسي لمعظم الأورام السرطانية الخاصة بالجهاز الهضمي.

- الفم واللثة الأسنان: إن المصدر الأول لرائحة الفم الكريهة هو أمراض اللثة التي ينجم الكثير منها عن التدخين، الذي يؤدي أيضا إلى تسوس الأسنان واصطباغها باللون الأصفر واللثة باللون الأسود، ويؤدي كذلك إلى حدوث تغير في حاستي الشم والتذوق. وتشير الدراسات إلى أن معظم المصابين بسرطان الشفة هم مدخنون. أما أكثر أمراض الفم خطورة والتي يعتبر التدخين سببها الرئيسي فهي سرطانات الفم التي تصيب اللسان، واللثة، واللوزتين، والبلعوم.

- الدم: المدخنون هم أكثر عرضة لمشاكل الدورة الدموية، وارتفاع ضغط الدم والجلطات، كما يرتفع بينهم معدل الإصابة بسرطان الدم (اللوكيميا).

- الجلد: يقلل التدخين من كمية الدم الوارد للجلد، ومن ثم كمية الأكسجين في الأنسجة الموجودة تحت الجلد، فيؤدي إلى ظهور تجاعيد البشرة بصورة مبكرة، كما يصبح التئام الجروح أقل كفاءة ويتطلب وقتا أطول.

- الدماغ: يعيق التدخين عملية وصول الأكسجين إلى الدماغ، مما يهدد بحدوث السكتة الدماغية. وقد أثبتت الدراسات أن المدخنين الذين يصابون بالسكتة الدماغية يزيدون بمعدل ٣ أضعاف عن غير المدخنين. كما أن المدخنين الذين يدخنون أكثر من ٤٠ سيجارة في اليوم، يزيد معدل إصابتهم بالسكتة الدماغية بمعدل الضعف عن الذين يدخنون أقل من عشر سجائر يوميا.

- العظام والمفاصل: تتمثل آثار التدخين على الجهاز الحركي في خفض كثافة العظام مما يعرضها لخطر الانكسار بسهولة، بل وتأخر التئام العظام المكسورة والجروح، كما يؤدي للإصابة بمرض هشاشة العظام، وآلام أسفل الظهر.

- العيون: يرتبط التدخين بالعديد من أمراض العيون مثل مرض «جريفز» الذي يؤدي إلى تضخم الغدة الدرقية، ومن ثم جحوظ العين، والمياه الزرقاء (جلوكوما)، والمياه البيضاء (كتراكت)، كما أن كمية الدم الواردة للعين تنخفض نتيجة للتدخين، مما يتسبب في تغير الشكل والأداء الوظيفي لعدسة العين والشبكية، وقد يتطور الأمر ليصل لفقدان البصر تماما.

● التدخين.. سفاح النساء

يحق لنا أن نطلق أن على التدخين «سفاح النساء» لأن المخاطر التي يسببها لصحة المرأة الإنجابية تحديدا، وللجنين، وللمولود تفوق الوصف. ويبدو أن السبب الرئيسي لانتشار التدخين بين النساء هو حملات الدعاية القوية التي تشنها شركات التبغ والتي تعطي للمرأة الانطباع بأن التدخين يساعد على انخفاض الوزن، وارتفاع المزاج، إضافة إلى مظهره الاجتماعي «الراقي»، وإعطائه المرأة مظهر الاستقلالية، كما تقوم هذه الشركات بإنتاج أصناف من السجائر خاصة للنساء.

والتدخين عموما يتسبب في تأخير الحمل وعدم القدرة على الإنجاب. كما يؤدي إلى زيادة نسب الأجنة الميتة عند الولادة، ووفيات حديثي الولادة، والوفاة المفاجئة للأطفال الرضع، وولادة أطفال يقل وزنهم عن المعدل الطبيعي.

وأهم الآثار الضارة للتدخين على الحوامل وأطفالهن ما يلي:

(١) يقلل التدخين من نسبة الإخصاب إلى ٥٠٪، وذلك نتيجة إيذاء عملية اختزان البويضات، وندرة عملية الإباضة.

(٢) حدوث الإجهاض خلال الشهرين الأولين من الحمل أو إسقاط الجنين المتكرر حيث يتضاعف ثلاث مرات.

(٣) تضاعف الولادات المبكرة مرتين، وتضاعف انفكاك المشيمة الباكر ثلاث مرات، كما يتضاعف الورم الدموي خلف المشيمة أكثر من مرتين، ويتضاعف مرتين ونصف حدوث تأخر نمو الجنين داخل الرحم، ويعد هذا التأثير الأكثر حدوثا.

(٤) ازدياد نسبة وفيات الأجنة قبيل الولادة، حيث يعزى ١١٪ من موت الأجنة للتدخين. كما تنقص قدرة تكيف الوليد مع البيئة عند الولادة، وينقص وزن الوليد بالتناسب مع عدد السجائر المدخنة يوميا.

(٥) التأثيرات السلبية على الوليد والرضيع والطفل:

- تأثيرات على النمو: التأثير السلبي للتدخين يكون على الطول ومحيط الرأس.

- تأثيرات تنفسية: ازدياد نسبة حدوث الأمراض التنفسية، وازدياد نسبة حدوث الربو.

- تأثيرات على التطور الروحي الحركي والسلوك والذكاء: تتناقص القدرات

الذكائية للطفل، وتظهر صعوبات في عملية الحفظ، كما يصاب بعض الأطفال بفرط الحركة والمشاكسة والفوضى السلوكية. وأظهرت إحدى الدراسات أن خطر الإصابة بالتأخر العقلي يزداد إلى ٦٠٪ في حالة تدخين الحوامل، ويرتفع إلى ٧٥٪ إذا زاد عدد السجائر عن ٢٠ في اليوم.

- تتضاعف مرتين نسبة حدوث التهابات الجلد التحسسية.

- ازدياد نسبة حدوث التهابات الأذن الوسطى.

- الموت المفاجئ عند الرضع: تتضاعف نسبة الإصابة إلى ضعفين على الأقل.

وإذا ما تابعت الأم التدخين بعد الولادة، فإنها تعرض طفلها إلى تأثيرات سلبية عديدة، وأهمها:

أ- تأثير سلبي على حليب الأم: فكميته تنقص، وذلك بشكل محسوس إلى ٦٩٠ مل في اليوم بدلا من ٩٦٠ مل بدون تدخين، كما أن المواد السمية في الدخان تمر عبر الحليب وخاصة النيكوتين.

ب- تأثير سلبي على الجهاز التنفسي عند الرضيع والطفل: فتزداد نسبة الأمراض التنفسية كالسعال والربو والتهاب القصبات والتهاب الحنجرة.

وهناك تأثيرات أخرى لا زالت قيد البحث والدراسة، كالعلاقة بين ازدياد التدخين عند النساء وارتفاع نسبة التشوهات عند المواليد ونسبة السرطانات عند الأطفال.

● العنف والصلع وضعف الذكاء

إضافة لكل المخاطر سالفة الذكر، فقد أثبتت عدة دراسات وجود علاقة للتدخين بظواهر اجتماعية وصحية، ومنها:

- العنف العائلي: لقد أفادت دراسة أعدتها جامعة واشنطن في سياتل (شمال غرب الولايات المتحدة)، أن الأطفال الذين يعيشون في عائلات يتبادل أفرادها العنف الكلامي والجسدي يواجهون احتمالات أكثر من غيرهم للتدخين لاحقا.

وجاء في الدراسة التي أعدت على مدى ٣٥ عاما، أن احتمال التدخين يزيد بنسبة ٢٤٪ لدى النساء اللواتي ترعرعن في عائلة تشهد عنف كلامي، بينما ترتفع هذه النسبة إلى ٢٨٪ لدى الرجال الذين أمضوا طفولتهم في عائلات يحصل فيها عنف جسدي. وقالت الدراسة أن احتمال التدخين لدى الأشخاص الذين يقطنون المدن يزيد بنسبة ٤١٪ مقارنة مع الأشخاص المقيمين في الريف، في حين أن الأشخاص المتدينين لديهم ميل أقل إلى التدخين.

- ضعف الذكاء عند الكبر: حذر باحثون بريطانيون وأسبان من أن التدخين في سن متأخرة قد يضعف ذكاء المسنين. وأوضحت دراسة أجريت على مدى عام على أكثر من ٦٥٠ مسنا في لندن، أن نسبة ضعف الذكاء تزيد بأربعة أمثال عند المدخنين عنها عند غير المدخنين، أو من أقلعوا عن التدخين.

- الصلع: اكتشفت إحدى الدراسات أن التدخين له تأثير أيضا على تساقط الشعر، فالنيكوتين يسرع بالصلع الذي يصيب الكثيرين. حيث ثبت أن ٧٥٪ من الرجال المصابين بالصلع ممن تتراوح أعمارهم بين ٢١-٢٢ عاما كانوا من المدخنين، وأن معظمهم كانوا قد بدأوا بالتدخين وهم في سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة. برغم العوامل الوراثية للصلع فإن المدخنين يفقدون شعرهم بأسرع مما يفقده غير المدخنين.

● غير المدخنين في دائرة الخطر

إن أضرار التدخين لا تصيب المدخنين فحسب، بل وكل المحيطين بهم، من أطفال وشباب ورجال وشيوخ، ذكورا وإناثا. فالتدخين السلبي أو الثانوي الذي ينتج عن زفير المدخن بعد شربه إحدى منتجات التبغ وعن احتراق المنتج نفسه، له مخاطر جمة. فهو مصدر هام لملوثات هواء الأماكن المغلقة، وتعرض الأم الحامل غير المدخنة له تسبب حالة وفاة مفاجئة للطفل الرضيع فيما بعد، ويتسبب أيضا في ولادة طفل أقل من الوزن الطبيعي وفي إصابة ذلك المولود بقصور في وظائف الرئة.

أما على صعيد الأطفال فإن استنشاقهم لدخان التبغ، يصيب بعضهم بمرض الربو، وبالتهابات الشعب الهوائية والرئة والأذن الوسطى، بالإضافة إلى تعريض الطفل للإصابة بأمراض القلب حين يكبر وللضعف العصبي السلوكي.

ويظهر ضرر التدخين الثانوي على المصابين بأمراض القلب أو الرئة المزمنة، فهو يسمم عضلة القلب، ويؤدي إلى قصور الأوعية الدموية في أداء وظيفتها من أجل ضبط ضغط الدم وجريان الدماء بها، بالإضافة إلى التسبب في تجلط الدم وفي تراكم المواد التي تسد الأوعية الدموية، وبالتالي حدوث ما يعرف بالأزمة القلبية، ويؤدي كل ذلك إلى وفيات بسبب أمراض القلب الناتجة عن التعرض للدخان الثانوي تزيد ١٥ مرة عن الوفيات بسبب سرطان الرئة للسبب نفسه. وعند تعرض شخص يلبس العدسات اللاصقة لدخان التبغ فإنه يصاب بحرقان شديد وإفراز للدموع. وقد ثبت ذلك على كثير من هؤلاء الأشخاص مستخدمي العدسات اللاصقة.

إن كل هذه الأضرار التي تصيب المدخنين والمحيطين بهم هي جزء يسير من الدمار الذي يحدثه التدخين بالصحة، ولذلك فإن ابتعاد المدخن عن التدخين هو حماية لصحته وصحة من حوله، والفرصة مازالت بين يديه لترك التدخين، فإما التدخين أو الصحة.

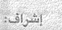


الأدبي

الأدب الصادق... ينبع من كاتب صادق، قادر على التأثير في مشاعرنا بلمسات من السحر والعذوبة.

والأدب الجميل... ليس أدب التنميق والزخرفة الأنيقة أو الديباجة والفلسفة العميقة، أو الأفكار الذهنية المجردة، إنما.. الأدب الجميل.. هو البساطة.. هو الإحساس والروح واللمسات الإنسانية. إنه يخصب الذاكرة بصادق الأحاسيس حبا في الحياة!

والشعر... هو .. نبضة قلب.. قبل أن يكون.. لمعة فكر.
و.. خفقة حياة.. قبل أن يكون.. فكرة ذهنية.
و.. حالة نفسية.. قبل أن يكون .. قضية فكرية.
و.. ظلال إنسان.. قبل أن يكون.. التماع أفكار.
و.. وسوسة أفئدة.. قبل أن يكون.. رنين ألفاظ، وصدى أساليب وعبارات.

إشراف:

● د. محمد الأمين ولد سيد المختار
● د. محمد إقبال عروي

عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة

بقلم: محمد هاني

• الولادة والنشأة:

ولد الشاعر عمر بهاء الدين الأميري- شاعر الإنسانية المؤمنة- في حلب الشهباء بسورية سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٥م) في أسرة من كرائم الأسر الحلبية، فوالده هو محمد بهاء الدين الأميري، نائب حلب في «مجلس المبعوثان العثماني»، وأمه «سامية الجندلية» ابنة «حسن رضا» رئيس محكمة الاستئناف في حلب.

درس المراحل التعليمية الأساسية في مدينة حلب، وفيها أتم دراسته في الآداب والفلسفة. درس الأدب وفقه اللغة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة السوربون في باريس، والحقوق في الجامعة السورية في دمشق. وحصل على شهادة الدكتوراه الفخرية من السوربون.

• أعماله وسجل حياته:

عمل الشاعر عمر بهاء الدين الأميري في التعليم فتولى إدارة المعهد العربي الإسلامي في دمشق، أسهم في انطلاقة العمل الإسلامي المعاصر، واتصل بكثير من مراكزه، وتولى بعض مسؤولياته.

شارك في الدفاع عن القدس مع جيش الإنقاذ، خلال حرب فلسطين عام ١٣٧٩هـ (١٩٤٨م) مثل سوريا وزيراً، وسفيراً في باكستان والسعودية، وكان سفيراً في وزارة الخارجية السورية.

من مؤسسي جمعية «دار الأرقم الإسلامية» في حلب، وأسهم في تأسيس حركة (سورية الحرة)، وكان رئيس الجانب السياسي فيها، عام (١٣٨٤هـ)-(١٩٥٢م).

كان عضواً في المجمع العلمي العراقي، وعضواً في المجمع الملكي للبحوث الإسلامية في الأردن.

دعي الى المغرب عام ١٩٨٦هـ/ ١٩٦٥م أستاذاً لكرسي «الإسلام والتيارات المعاصرة»، في دار الحديث الحسنية بالرباط، واستمر في العمل خمسة عشر عاماً، وعين أستاذاً للدراسات الإسلامية في جامعة القرويين، ومدرساً للفقه الحضاري والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بفاس.

ودعي أستاذاً زائراً ومحاضراً في جامعات الرياض، والإمام محمد بن سعود الإسلامية، والملك فيصل، والملك عبدالعزيز في السعودية، وجامعات الأزهر، والجزائر، والكويت، وصنعاء، وقطر، والجامعة الأردنية في عمان، وجامعة الإمارات العربية في العين، وعدد من الجامعات الإسلامية في باكستان، وتركيا، وأندونيسيا.

التقى رحمه الله تعالى بكثير من الشخصيات العالمية من رجال العلم والفكر والشعر والسياسة، واهتم بقضايا الثقافة والسياسة والجهاد في أوطان العروبة والإسلام، وأسهم في بعض مواسمها ومؤتمراتها، واتصل بكبار علمائها ورجالاتها ومؤسساتها... كان شخصية جذابة، دمث الخلق، طلق المحيا، سهل المعاملة، مهيب الطلعة، طلق اللسان، أبيض اللون.

• اللقاء الأول... فالصلة الدائمة:

كانت أول معرفتي به رحمه الله سنة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م حينما كنت جالساً وأنا شاب حدث في الحرم النبوي الشريف مع فضيلة شيخنا العلامة أحمد القلاش أمد الله في عمره، نقرأ ما تيسر من كتاب الله بعد صلاة الفجر يومياً، وإذا به يقدم علينا رجل وسيم، طويل القامة، جميل الصورة، يلبس الزي المغربي، فيعانقه الشيخ أحمد، ويرحب به أجمل ترحيب، ثم جلسا يتنادمان الشعر وفنونه الى مابعد طلوع الشمس، فكانت هذه الجلسة أول معرفتي بشاعرنا الحبيب عمر بك رحمه الله تعالى، ثم انطلقت هذه الصحبة والمحبة وتوثقت بعد أن كان سبباً لدخولي الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وحصولي على الشهادة الجامعية منها ولله الحمد والمنة، وكنت دائم الاتصال به داخل المملكة اذا جاء لزيارتها، وكان يزورها في العام شهرين كاملين لوجود أفراد من أسرته في جدة والرياض، وكانت المراسلة لا تنقطع بيننا حيث إقامته في المغرب العربي.

• عمر بهاء الدين الأميري يرحمه الله

• الفقه الحضاري

على مدى خمسة عشر عاما، كان الأميري يقوم بتدريس مادة «الإسلام والتيارات المعاصرة» في دار الحديث الحسنية بالرباط، كما درس «الحضارة الإسلامية» في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس، وكان يقوم بتدريس هذه المادة في الجامعات العربية والإسلامية التي يدعى اليها استاذاً زائراً، وكان دائماً يروج لفكرته في (الفقه الحضاري) الذي يفتقر إليه المسلمون في هذا العصر، بجوار الفقه التقليدي الذي يعنى بمعرفة الأحكام الشرعية المستنبطة من أدلتها التفصيلية، وهذا الفقه التقليدي هو الذي تعنى به كليات الشريعة والحقوق، وتقوم عليه مجامع الفقه الإسلامي المعروفة.

وقد تبنى (رحمه الله) هذه المادة وقام بتدريسها، وعرض خطوطها وأبعادها - تنظيراً وتطبيقاً- في الكتب التي أصدرها، وفي هذه الطروحات نراه يؤمن إيماناً وثيقاً بأن المسلمين قدموا للعالم عطاء حضارياً في شتى المجالات، علمياً وأدبياً وفلسفياً واجتماعياً وفنياً، وهذا العطاء لم يفقد قدرته على التجديد، وعوامل الخلود رغم الزمن.

• تمكنه من ناصية الشعر:

وقد كان عمر الأميري محباً للشعر، ناظماً له منذ الصغر، سمعته يقول: لقد نظمت الشعر وأنا في التاسعة من عمري وألفت أول ديوان وأنا في الرابعة عشرة، ثم أحرقته، وكان رحمه الله شاعراً موهوباً فصيحاً بليغاً، وخطيباً مفوهاً، إذا تكلم استمع الجميع لكلامه وفصاحته وكمال بلاغته، وكان حاضر البديهة مستحضراً للجواب بحنكة وذكاء وفهم، شمل شعره أبحر العروض كلها بل زاد عليها!! سمعت شيخنا العلامة أحمد القلاش يقول له: إن لك شعراً موزوناً قد زاد على أبحر الشعر المشهورة الستة عشر بحراً كما هي معروفة في علم العروض، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على قوة شعر الأستاذ الأميري ومقدرته الشعرية الفريدة النادرة.

وكنت إذا التقيت في المدينة المنورة مع شاعر طيبة الأستاذ الشاعر محمد ضياء الدين الصابوني - وكان يعلم مدى صلتي ومعرفتي به - يقول لي: أرجو أن تسلم لي على الأستاذ عمر، وتكتب له هذا البيت:

إن كان للشعر أن يزهو بصاحبه
فإنما بك يزهو الشعر يا عمر

• أمي ... ديوان لا كالدواوين:

حدا به البر بأمه وحبه الشديد لها أن يؤلف فيها ديواناً كاملاً أسماه ديوان (أمي) وكان أعظم وأجمل دواوينه، سطر فيه جميع ما قاله عن أمه بخط يده وبترتيبه... يقول الشاعر الأميري عن أمه:

لقد كانت فذة في حنانها وعقلها وفضلها، وكانت نادرة المثال بين بنات جيلها... وإن لها موقفاً يوم سافرت الى القدس خلال حرب فلسطين لا أنساه: لقد سافرت من دمشق رأساً دون أن أمر بحلب لوداعها والأسرة، فلما بلغها الخبر كتبت إلي: إنني أقدر رقة العاطفة التي حملتك على السفر دون إعلامنا ووداعنا، ولكن ثق يا بني أنني أكثر بك فخراً وأنت تودي واجبك في فلسطين مني وأنت بجواري ترعى شيخوختي، وإنني لأعلم أن الله القادر على حفظك في حلب ودمشق هو الله القادر على حفظك في القدس وسواها، وكل ما أضرع إليه به أن يكرمني بك فيعيدك إلى سالماً غانماً.

وأول ما سطر في ديوانه هذه الكلمات الرائعة، وكان في مصيفة الهادئ بجبل الأربعين بأريحا:

أماه يا روحاً منيراً في رحى جسم أهلاً
وعلى الثرى ملكاً طهوراً في ثياب الأم حلا
وعلى جناني من جنان الخلد كالنعمى أطلا
قد كان كالإشراق يغمرني جداه إذا تجلى
بركات عمري من رضاه وتستمر وقد تولى

ويقول أيضا: تأخرت علي رسائل الأسرة، وكنت كبير الإشفاق على أمي بخاصة لاعتلال صحتها، ولسابقة فقد أبي رحمه الله وأنا عنه بعيد، فقلت قصيدة اسمها - أريج الأم- وكان منها:

رويداً أهيل الحي لا تحرقوا قلبي
وجودوا بأخبار يزول بها كربي
إذا كنت أهواكم وأشفق لهفة
عليكم من الأيام بالله ما ذنبي
أحن إلى أمي حنين متيم
مشوق جزوع مدنف كلف صب
وأهفو لأيام رضعنا بها المنى
وبتنا بظل الأنس جنباً الى جنب
نسيمات ليلي ذاب قلبي من الجوى
فبالله سيري بي وطيري إلى سربي
لعل أريج الأم ينعش ذابلاً
من الروح لا يحيا بغير شذى حبي
واستودع الرحمن أمي وأسرتي
وأحيا ونفسي في حمى صونه الرحب
وأدعوه في غور الدجى متضرعاً
أردد في سري وجهري: يا ربي

وبعد فقد أمه وانتقالها إلى رحمة ربها، ردد الشاعر الأميري فيها قصائد كثيرة، ومن جملة ما قال قصيدة عنوانها: لمن؟ قالها وهو في مصيفة الجميل جبل الأربعين بأريحا بسورية:

لمن أرسل البسمة الشاكرة
لمن أسرد الطرفة النادرة
لمن أتخير أشهى الثمار
لمن أقطف الزهرة العاطرة
لمن أتجمل رغم الهموم
وقد غادرتني الى الآخرة
حبا لله مرقدها أنسه
وأسكنها جنة ناضرة
وألهم قلبي صبر اليقين
على حكم أقداره القاهرة
ستلبث تملأ أيام عمري
سقى الله أيامنا الغابرة

• ديوان: من وحي فلسطين.. شاهد ناطق

ولديوان (من وحي فلسطين) للشاعر الأميري أهمية خاصة، ترجع الى عاملين: الأول: أن الشاعر حمل السلاح، وقاتل في فلسطين حينما انضم إلى جيش الإنقاذ الذي قاده «فوزي القاوقجي» للدفاع عن فلسطين قبل نكبة ١٩٤٨م، وكشف أسرار الضياع العربي، وحمل مشعل الدعوة إلى الجهاد.

يا فلسطين يا تراث النبوة
يا لسان المجد الأثيل المفوه
لا يضرك العدوان مهما تمادى
إن هذا العدوان مبعث قوة
أمة العرب في ركابك هبت
تلقم العاتي الزنيم عتوه
والأباة الكماة تهتز ثأراً
كلما معرج الرسول تأوه

• شهادة العالم الأديب يوسف القرضاوي:

يقول العلامة الشيخ يوسف القرضاوي حفظه الله في معرض حديثه عن شاعر الإنسانية المؤمنة: تعرفت على الأستاذ الأميري وأنا طالب في المرحلة الثانوية عن طريق مجلة (الشهاب) التي كان يصدرها الإمام حسن البنا، وكان أول ما قرأت للأميري في المجلة شعراً ربانياً عذباً رقراقاً، لم يكن لنا به عهد في ذلك الوقت تحت عنوان: (خماسيات الأميري) وفيها مناجاة الله تعالى، كأنما تسمع فيها رفيف أجنحة الملائكة، وكأنما هي ترتيلة أو صلاة مجسدة في شعر مؤمن أو إيمان شاعر، والقصيدة موجودة في ديوان مع الله.

كلما أمعن الدجا وتحالك
شمت في غوره الرهيب جلالك
وتراءت لعين قلبي برايا
من جمال أنست فيها جمالك
وتراءات لمسمع العقل همس
من شفاه النجوم يتلوا الثنا لك
واعتراني توله وخشوع
واحتواني الشعور أني حيالك
ما تمالكت أن يخر كياني
ساجدا عابدا، ومن يتمالك

• بعض مؤلفاته:

من أشهر مؤلفاته:

- ألوان طيف - ملحمة الجهاد - أشواق وإشراق - أبوة وبنوة - الإسلام في المعترك الحضاري - من وحي الفقه الحضاري والتيارات المعاصرة- أذان القرآن - ترانيم جهاد - قلب ورب- الزحف المقدس - حبات عنب- زورق - جمال وهوى... وغيرها كثير...

دنيـا من نوع آخـر....!

بقلم: محمد مكين صافي - سوريا

هتف بي (بو عبدالله) صائحاً في هياج كعادته: (هيه، ياصحابي!.. إنه الربيع، زمن البر، ألا تنوي أن ترافقنا هذه المرة؟!)..

كنت أزمعت منذ مدة أن أقضي أياماً في (البر) مع (العيال) فصادف هتافه هوى في نفسي، فقلت: (أفعل.. متى العزم إن شاء الله؟..).. فقال: (نهاية هذا الأسبوع، في العطلة..)..(ومن سيرافقنا؟..).. سألته فأجاب: الربع!.. بو ناصر، بوجاسم و.. الأخ سامي)..

تلقفت أذني الأخ (سامي) هذا في شيء غير قليل من عدم الارتياح! فتساءلت على الفور: (سامي؟!)..

ساد بيننا صمت قليل قال بعده: (آ.. كان حاضراً يوم اتفقنا فعرضنا عليه الصحبة خجلاً فوافق)!..

لم أكن أعرف الأخ (سامي) هذا.. أعرف أنه يعمل في مجال الإعلام، لكن هذا لم يكن يكفي ليخولني تقييمه بدقة، ومع هذا فإنني - وسبحان الله - توقفت عند كثير من الصفات التي ليست بيننا - الشباب وأنا - الذين جمعتنا على الدوام نشاطات مشتركة سواء عبر المسجد أو بعيداً عنه.. وإن يشاركنا هذه المرة فهذه مسألة لو خيرت لاخترت الأخرى!... سيما وأنني كنت أنوي اصطحاب (العيال)..

جاءني صوت (بو عبد الله) من جديد ليخرجني من تداعيات خواطري: (إيش فيك؟!.. هل سيأكلنا ونحن عصبة؟!.. إنا إذا لخاسرون!).. ضحكت من استعارته التعبير القرآني ووافقت، ورحت بعده ألتمس وسيلة أعتذر فيها من (العيال) عن عدم اصطحابهم!..

وانطلقنا.. صلينا الفجر في المسجد ومررنا بالأخ (سامي) وانطلقنا.. وبدأنا نتبع البرنامج المعهود، لم نجد رغبة في تعديله لما وجدنا فيه من فوائد كثيرة تحققت لنا به فيما سبق نصلي جماعة، نقرأ القرآن مشتركين، نطالع بعض الكتب، نمارس التمارين الرياضية، نعد ما يلزمنا من وجبات بمكونات نتعمد أن تكون بسيطة، نتسامر، نتأمل!..

أجمل ما في (البر) أن نتأمل!.. سكونه وذلك الدبيب الخفي لكائنات نسمع همسها ولا نراها، إيحاءات الوجود الصرف هكذا كما خلقه الله.. كلها، كلها تشدنا لأن نتأمل.. نطفئ السراج آخر الليل، نتخذ مجلسنا على الأرائك المتيسرة، نقطع كل حديث بيننا، ونتأمل! تاركين لليل، والفضاء الرحب، وضوء القمر أن تملي علينا سطوراً من النشوة الغامرة التي تتغلغل فينا دون أن ندري كيف! كل ما ندريه هو أن شيئاً محبباً ينتابنا ولا نملك إلا أن ندعه يتابع معزوفته لتشربها أعماقنا في عذوبة لا نجد إزاءها إلا أن نصعد آهة عميقة مسموعة النبرات ونقول بين فينة وأخرى: (الله، جل الخالق فيما خلق!)..

لكن هذا لايدوم.. استرخاؤنا السلبي لا يدوم.. بعد برهة نحس بمن يستنهضنا من مقعدنا قائلاً:(قوموا!.. لا تركنوا للسكون.. كل الكائنات تسبح وأنتم هامدون.. لا يجوز!).. وما هو إلا أن يصدح (بو ناصر) ببعض ترنيمه الشجي، ثم ينادي بصوت يأتينا لا من حنجرته بل من هناك.. من التلال والكثبان والشجيرات التي نسمع تسبيحها: (الصلاة جامعة!)..

جربنا أن ندعو (سامي) إلى مجلسنا، قلنا له: (دعك من (الشاشة) الآن فهي لن تضيع منك في المدينة وتعالى جرب من الدنيا نوعا آخر..).. لكنه هز كتفيه وقال: (عمي، نحن هنا في نزهة كي نستمتع ونستأنس وليس لنؤدي فروضاً وواجبات!..)..

كان يتفرج على (شاشته) ويزدرد طعاماً اختص به نفسه حين لم يرق له طعامنا المتقشف!.. نظر في أحد الأطباق مرة وأطلق ضحكة مدوية قائلاً: (ماهذا ياناس؟ هل صدقتم فعلاً أنكم في صحراء؟!.. أما كان الأجدر ان تصحبوا معكم من (المدينة) ما يليق؟!.. لماذا تشقون انفسكم - بالله - والمتاع مباح؟!..).. ولم نجد مانرد به عليه سوى أن نضحك!

جربت أن أدعوه لصلاة الفجر.. صلاة الفجر لها مذاق آخر مختلف حيث الكون الفسيح أمام ناظرينا يبدأ صحوه!.. منظر الليل وهو يتراجع أمام تباشير الصباح يذكر بالولادة الأولى للكائنات! الولادة البكر النقية التي لم تختلط بعد بأنفاس أي من المخلوقات! الولادة التي تظهر الوجود وهو يتجدد، ويخلف وراءه كل ما اجتناه الأمس من خير أو شر، ويدعونا لأن نبدأ من جديد، وأن نكتب على الصفحة من أولها، ويدعونا أيضاً لأمل جديد!..

أحببت أن أدعوه ليصلي معنا.. قلت له: (سامي، غداً برنامجنا يبدأ من الرابعة).. فضحك وقال: (وهل غادرت (المدينة) و(الوظيفة) لأباشر (وظيفة) جديدة ولأجد هنا من يوقظني من الساعة الرابعة؟!.. هل هذه نزهة بحق الله؟!)..

ماذا أقول لهذا (السامي)؟.. وحتى لو قلت فهل سيسمع؟..

أشعر كأنه اصطحب معه مقتنياته ليجعل منها (متراسا) إزاء ما نقوله أو ندعوه إليه ! .. قلت له: (يا سامي، هذا لا يجوز.. (البر) ليس كله لهو وتزجية للوقت فيما يسلي ويمتع فحسب! (البر) نزهة من نوع آخر.. صلة روحية وعقلية بالكون والوجود الممتد أمامك حيث لم تمسه هنا يد أحد!.. ونحن فيه لنا برنامج آخر غير ما اعتدناه في (مدينتنا).. ثم لماذا تدعوها (وظيفة) .. (الوظيفة) قيود والتزامات، وهنا لا قيود ولا التزامات، إنه مجرد تجاوب بناء مع ما تؤديه باقي الكائنات من عبودية تلقائياً وعن طيب خاطر.. إنه مشاركة في العبادة والتسبيح، ورياضة روحية ليس إلا!) فما كان جوابه إلا أن قال: (عمي، أنا مستأنس هكذا، فدعني وشأني والتفت لشأنك) .. ثم تركني وأمسك بآلة تصوير وراح يلتقط صوراً من نواحي شتى، وصورنا!.. كنا نصلي جماعة فصورنا، ونقلها - ونحن في شغل عنه - إلى جهاز العرض الذي اصطحبه من (المدينة) ونادي علينا في هياج من أنجز شيئا فظيعا: (شباب، شباب.. انظروا!... بربكم أليست هذه لقطات فنية تصلح للسينما؟!) .. نظرت نحو (بو عبد الله) فداري وجهه من خجل، ثم التفتنا عنه إلى شؤوننا وصدى ضحكاته تأتينا من مكان غير بعيد!

عند العشاء لم يطق (بو ناصر) صبرا.. ظل يرقب المشهد برهة، ويتلفت في ضيق، ويرنو بعينيه التقيتين نحونا ويتململ.. وأخيرا وضع الملعقة من يده والتفت إليه وقال: (سامي، لا تأكل باليسرى بحق الله، فإنما نحن أهل يمين!) .. نظر (سامي) نحوه وازدرد اللقمة التي دفعها للتو في فمه وقال: (عمي، هذا دأبي منذ الصغر، تعودت عليه وارتحت معه فما الذي يزعجك؟.. هل آكل من حصتك؟ .. هل أفسد عليك طعامك؟.. إذا دعني على راحتي يا رجل!).

نظر بعضنا إلى بعض ولم نتكلم بشيء رغم كثرة ما يمكن أن يقال.. غير أن (بو ناصر) تنفس بعمق ونظر نحوه وقال في لهجة ودودة: (يا سامي، ما قصدت أن أزعج راحتك، وليس أنك لا تأكل من حصتي مبررا كي أدعك وشأنك! .. نحن هنا في البر) ولسنا في (المدينة) .. هناك يمكنك أن تقفل عليك بابك وتتذرع بحجتك هذه وتقول: ما دمت لا أوذي أحد فليس لأحد علي سبيل.. الأمر ها هنا مختلف، هنا جمعة وصحبة ولمة.. وهنا نظام عام يجمعنا يختلف عما ألفناه هناك .. وكوننا ندعوك للانسجام معه لا يعني أن نقيدك أو نزعج راحتك .. بل نريد أن تشاركنا حياتنا ونهجنا ودنيا أخرى مختلفة.. إننا ندعوك ولا نلزمك .. ندعوك لقناعتنا أن دنيانا خير ألف مرة مما ألفته من قبل .. ندعوك لأن تنزع عن كاهلك كل ما عرفته وتباشر أمورك بعقل جديد وفكر مختلف وقلب مفتوح بقدر هذا الكون المفتوح أمامنا.. وعندها ستجد أن كل تلك (الدنيا) التي اعتدت عليها منذ صغرك كما تقول ليست على شيء.. صدقني وحاول أن تثق بما أقول.. جرب أن تخرج من (القفص) الذي أوقعتنا فيه دنيانا مهما كان ممتعا وسهلاً وناعماً .. جرب أن تعيش في بساطة هذه الموجودات أمامك، وأن تتذوق الحياة كما هي في بدايتها الأولى فسترى كم سيكون مذاقها مختلفا وممتعا في آن معاً!).

لم يجبه (سامي) بشيء .. ترك (الملعقة) تسقط من يده في جلبة، وانزوى قليلاً في (الخيمة) ثم ظهر بغير اللباس الذي كان فيه وقال: (أستميحكم عذراً، يبدو أنه لا مقام لي.. بينكم! .. أنا راجع إلى (مدينتي).

لم نستطع أن نمنعه .. سيعدها تعديا على حريته الشخصية وسيثور محتجاً بالقانون العام الذي يكفل له أن يفعل في نفسه ما يشاء ما دام لا يزعجنا.

ومع أن انسحابه بهذه الطريقة أزعجنا فقد قال (بو عبد الله) يعاتبنا بعدما رحل: (ماضر لو تركناه يعيش حياته كما يهوى!.. أكان يجب أن نغضبه لينقل عن مجموعتنا انطباعه السيئ إلى باقي الناس؟!).. نظر فيه (بو ناصر)، وكذلك أنا نظرت .. وقال له (بو ناصر): (أهذا ما تقوله أنت يا (بو عبد الله)؟... المسألة لا تؤخذ على هذا النحو .. نحن هنا في مكان منقطع .. مكان ليس لنا فيه بعد رحمة الله إلا اتفاق وجهتنا وانكفاءنا على بعضنا تعاونا ورحمة.. ولو داهمنا خطر- وما أكثر سبله - فما أبشع أن نواجه فرادى كل له مذهب ورأي وتصور، وكل يقول: دعوني، فما دمت لا أزعج راحتكم فدعوني وشأني!.. لا ينفع، ثم، أتراك لو مرضت أنا ستتركني وشأني؟.. لن تفعل بالتأكيد.. لماذا؟ .. لأن أساس وجودنا هنا هو كالجسد الواحد! وما حكاه (سامي) منذ قليل ليس حرية، صدقني، ليس حرية على الإطلاق!).

وصمتنا وكأن صوتا من بعيد ينادي (يا شباب! .. يا شباب!) لم نجب الصوت بالتأكيد فما هو إلا صدى خواطرنا المتدافعة في لحظة الصمت التي كنا نعيشها .. لكن النداء تكرر وبأسمائنا هذه المرة.. عجباً .. أليس هذا صوت (سامي)؟!.. وانطلقنا .. كان جاثيا في مكان بعيد.. التعب أقعده عن مجرد متابعة النداء!..

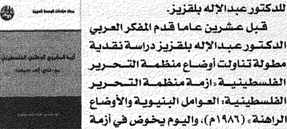
ساعدناه ليشرب ويغسل وجهه، وزودنا بحبة (طماطم) ترد له روحه، وأنهضناه إلى سيارتنا وسرنا بالاتجاه الذي حدد لم يكن الخطب علينا نحن الثلاثة عسيراً!.. واحد يفك (الإطار) المعطوب من مكانه، وآخر يستبدل له بإطار من رصيدنا، والثالث يقود السيارة (المصابة) إلى حيث كنا نقيم!

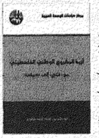
(شكرا لكم، شكراً لكم ياشباب.. جميلكم هذا لا يمكن أن أنساه)

وضحكنا، نظرنا إلى إنهاكه وضحكنا، وقال (بو عبد الله) وهو يقهقه: (على أي شيء تشكرنا يارجل، هل صدقت أننا يمكن أن ندعك وشأنك؟!) .. بينما قام (بو ناصر) إلى طبق من (العيش) المجرد وقدمه إليه قائلاً: (هاك، فلا بد أنك منهك وجائع!) .. فتلقفه من يده، بيده اليمنى هذه المرة، وقال وهو يضحك: (من يد لن أعدمها إن شاء الله)..

أزمة المشروع الوطني الفلسطيني من فتح إلى حماس

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «أزمة المشروع الوطني الفلسطيني: من فتح إلى حماس» للدكتور عبد الإله بلقزيز.





قبل عشرين عاما قدم المفكر العربي الدكتور عبد الإله بلقزيز دراسة نقدية مطولة تناولت أوضاع منظمة التحرير الفلسطينية «ازمة منظمة التحرير الفلسطينية: العوامل البنيوية والأوضاع الراهنة» (١٩٨٦م)، واليوم يخوض في أزمة المشروع الوطني الفلسطيني جامعا بين الرصد التاريخي والرصد السياسي وباحثا في الواقع الراهن، ومقدما رؤى نقدية- تحليلية تشكل إضافات نوعية جديدة، وأن تكون دراسته السابقة المشار إلى عنوانها آنفا، «لا تزال تحيط بمجمل العوامل البنيوية التي أسست لأزمة العمل الوطني الفلسطيني» الذي يتطرق إليه في هذا البحث.

ولعل ما يمكن أن يكون جديدا في هذا الكتاب، كما يقول المؤلف نفسه، هو محاولته مطالعة وجه جديد من وجوه أزمة المشروع الوطني الفلسطيني.. يتمثل في «إعادة إنتاج حركة حماس الأسباب ذاتها التي قادت هذا المشروع الوطني إلى المأزق».

«الفهرست» لابن النديم

ضمن سلسلة الذخائر التي تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة، صدر الجزء الأول من كتاب «الفهرست» لابن النديم من تحقيق الدكتور محمد عوني عبد الرؤوف والدكتورة إيمان السعيد جلال.

يعد كتاب الفهرست شهادة على تلك النهضة المعرفية الضخمة التي شهدتها الأمة العربية والإسلامية خاصة في القرن الرابع الهجري. ويعد كذلك خريطة محصول العقل العربي من العلم والمعرفة.

وكتاب الفهرست من تأليف محمد بن إسحق المعروف بالوراق والذي اشتهر بين المحدثين بأسم ابن النديم والمتوفي عام ٣٨٠ هجرية.

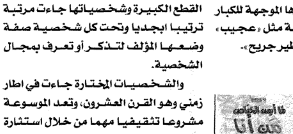
ويتسم كتال الفهرست بالطابع الموسوعي الذي يستهدف ذكر المؤلفين والمؤلفات. وقد حققه من علماء الغرب الألمان جوستاف فليجل المتوفي عام ١٨٢٤ والألماني أوجست ميللي المتوفي عام ١٨٩٢ والألماني يوهانس ويديجر المتوفي عام ١٩٣٠ أما الطبعة العربية الحالية فقد حققها محمد عوني عبد الرؤوف أستاذ اللغويات وعميد كلية الألسن والمدير العربي للمدرسة الألمانية. أما الدكتورة إيمان السعيد جلال فهي أستاذ اللغويات المساعد بكلية الألسن.

أخبار ثقافية

● اعلنت وزيرة الثقافة الجزائرية خليدة تومي عن برنامج تظاهرة «الجزائر عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٧م» التي انطلقت في ١٢ يناير الماضي وتتواصل فعالياتها إلى غاية ٣١ ديسمبر ٢٠٠٧م القادم مع توقع تجسيد مشاريع سينمائية ضخمة وإفراد حيز مهم للكتاب.

وأوضحت الوزيرة أن هذا البرنامج المكثف والمتنوع «لا يعتبر نهائيا بل يبقى الباب مفتوحا أمام المبدعين الذي يقدمون مبادرات جادة وذات جودة في بعض المجالات التي لا تتطلب تحضيرا وإمكانات ضخمة مثل السينما والكتاب.

● الأردنية ذات العشرة أعوام «لما الخباص» أصدرت كتابها الشعري الأول تحت عنوان «من أنا»، اتحاد الكتاب الأردنيين استضاف الشاعرة الصغيرة في أمسية شعرية ألقت فيها بعضا من قصائدها الموجهة للكبار ومنها بعض القصائد الطويلة مثل «عجيب» و«إحساس حاول الرحيل»، «طير جريح».



● صدر عن مكتبة الدار العربية للكتاب في مصر «موسوعة ١٠٠٠ شخصية مصرية» لمؤلفها الراحل لمعي المطيعي، الذي توفى في اكتوبر ٢٠٠٣ م قبل أن يرى موسوعته التي صدرت نهاية العام ٢٠٠٦، نظرا للوقت الذي استغرقته في الإعداد والنشر.

الموسوعة تقع في حوالي ٦٠٠ صفحة من القطع الكبيرة وشخصياتها جاءت مرتبة ترتيبا ابجديا وتحت كل شخصية صفة وضعها المؤلف لتذكر أو تعرف بمجال الشخصية.

والشخصيات المختارة جاءت في اطار زمني وهو القرن العشرون، وتعد الموسوعة مشروعا تثقيفيا مهما من خلال استثارة الوعي بهؤلاء الاعلام في مجالاتهم المختلفة، ولأن عدد الشخصيات كبير، فقد جاء التعريف بكل شخصية مكثفا وموجزاً ومختصراً كي تتحقق الأفادة.

الفكر الصوتي عند البلاغيين

تحت عنوان اساسيات الفكر الصوتي عند البلاغيين. -قراءة في وظيفة التداخل المعرفي صدر للمؤلف د. مشتاق عباس معن هذا الكتاب الذي اصدرته حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية.



تحاول الدراسة أن تعرض جهود البلاغيين في التأسيس للنظرية الصوتية العربية من خلال التأسيس لعلم البلاغة- إن جاز لنا التعبير- من حيث تعقيد المباني الرئيسة لهيكل ذلك العلم.

وقد عرض المؤلف مسألتين، الأولى: آلية التصويت التي تتضمن المخارج والصفات وما يتلازم معها من موضوعات فرعية، الثانية: تعرض مبنى بلاغيا رئيساً في تأسيس البلاغة العربية يرتكز في نهوضه على المستوى الصوتي، أسماه البلاغيون بـ«آلة البلاغة»، وأتممنا مفهوم هذا المصطلح بدراسة ومعجم لاعطاب تلك الآلة.

ويأتي هذا كله في إطار المباني الأساسية لتأسيس خانة معرفية تجمع بين علمي الأصوات والبلاغة، لتكون في نهاية المطاف ركيزة كشفية عن مستوى التفكير الصوتي الحي في ذهنية علماء العربية الأوائل، ممن أحس بأهمية ذلك التفكير في تقعيد القاعدة اللغوية وتحليل النص.

«في سبيل منطق للمعنى»

صدر أخيرا، عن المنظمة العربية للترجمة كتاب روبير مارتان «في سبيل منطق للمعنى» ترجمة الدكتور الطيب البكوش والدكتور صالح الماجري.

يستعيد مارتان في هذا الكتاب الفكرة المركزية القائلة بأن مفهوم الحقيقة هو أحد مفاتيح الاشتغال الدلالي، ليستقصي فضلها في تأسيس دلالي تخضع أكثر من سواها لمقتضيات الحساب والشكلنة، موضحا عددا من الآليات اللسانية بالمقاربة المسماة «ظروف الحقيقة».

إن اثبات أمر ما يعني وفق الية «الحقائقية» انتاج لفظ حق، أما «ظروف الحقيقة» فتفترض أن المعنى لابد أن تتوافر له الظروف حتى يكون حقا».

وباختصار ان حقيقة اللساني حقيقة ترجع إلى «محيطات معتقدية» وهي بطبعها لا تنفصل عن «الممكن» أي «العوالم الممكنة» يضاف إلى ذلك أن المنطق الثنائي لا يكفي فالحقيقة ها هنا «متعددة القيمة».

ويمكن القول إن الفكرة المركزية عند «مارتان» هي أن الحقيقة تبقى دائما نسبية ذاتية وهو ما يندرج ضمن «المناطق غير الرتبية» التي عرفت أخيراً تطوراً مهما ويقع الكتاب في ٤٧١ صفحة.

المسلمون في الأدب العالمي

الطاهر بن جولون

طفل الرمل/ ليلة القدر

الطاهر بن جولون هو أول كاتب عربي يفوز بأكبر جائزة أدبية في أوروبا عن روايته «ليلة القدر» عام ١٩٨٧، وهو روائي وشاعر وكاتب مقال. مولود في طنجة بالمملكة المغربية عام ١٩٤٤، وقد كرس بن جولون كافة كتاباته للدفاع عن القضايا العربية خاصة قضية فلسطين، من خلال إبداعاته أو كتاباته المنتظمة في جريدة لوموند الفرنسية حيث يعمل في القسم الأدبي منذ استقراره هناك عام ١٩٧٠.

من بين روايات الكاتب هناك «ماتت أشجار اللوز متأثرة بجراحها» و«ندوب الشمس»، و«يوم من الصمت في طنجة»، و«الحب الأول هو دائماً الحب الأخير»، و«فندق الفقراء».

أما الرواية التي حصل الكاتب عنها على جائزة جونكور بعنوان «ليلة القدر» فهي في الحقيقة روايتان متكاملتان، نشرهما على فترتين متقاربتين، عامي ١٩٨٥ و١٩٨٧، الأولى تحمل اسم «طفل الرمل»، وهي تدور حول رجل مسلم يعيش في قبيلة صغيرة، وهو مثل بقية أبناء القرية، والرجل الشرقي بشكل عام، والمسلم بشكل خاص يميل إلى انجاب الذكور، فالذكر هو حماية لأسرته. وهو امتداد للأب، لكن هذا الرجل المؤمن بقضاء الله لم ينجب سوى البنات، ففي كل مرة تأتيه القابلة بالخبر السيء: «بنت».

وهو يشكر الله على ما رزقه من بنات لكن أهل القبيلة يسمونه بأبو البنات، وهو يشعر بالعار الدائم لبناته السبع، إلى أن تحمل الزوجة للمرة الثامنة، ويقرر الرجل أن يكون الوليد القادم ولدا مهما كان، وعندما تلد الزوجة بنتا كالعادة، يتحدث إلى القابلة، ويطلب منها أن تخبر الناس أن الوليد «ذكر» وتتم تربية الأنثى على أنها ولد، اسمه أحمد وتصرفاتها وكافة ما يتعلق بها، أنها ابن الرمل الذي لا يعرف متى يكون ذكرا، ومتى يصير أنثى.

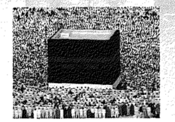
أما رواية «ليلة القدر» التي تعتبر بأنها الجزء المكمل للرواية السابقة فإنها تبدأ ليلة القدر المباركة، ففي هذه الليلة يودع الأب الحياة، ويستدعي ابنه، ويطلب منه رعاية الأسرة بكل ما لديه من شهامة ورجولة.

لكن الشاب يتساءل: هل أنا رجل أم أنثى، فالتظاهر الخارجي بالرجولة لا يخفي الأنثى الراقدة في داخلها. وتشعر الفتاة بالحيرة، إنها حبيسة اسمها، وجسدها، لقد مات الأب، وتزوجت أخواتها البنات، أما هي فوسط الريح. وتردد «أنظر إلى نفسي كفتاة أخفاها أبي في ثياب ولد، لاحساسه بالخزي من هويتي كأنثى، إنها إرادة الله، ولن أعترض على هذه الإرادة أبداً».

وبالفعل تقرر الفتاة أن ترحل عن القبيلة، أن تخلع ملابس الولد الخشنة التي طالما ضايقت جسدها، وتنطلق في الصحراء باحثة عن تجربة مختلفة، تجربة أن تكون على طبيعتها، أن تكون فتاة. كما شاءت السماء. وهي تردد:

«كنت أعرف أنني سوف أترك خلفي الحكايات المليئة بالغرابة».

• محمود قاسم



المشهد الخالد

«مع صديق على شرفة في المسجد الحرام»

هزني خلني أحس بصدقٍ
أنني لست حالماً مذهولاً

حين أبصرت كعبة الحق أضحى
كل فكري بسحرها مشغولاً

ودعاني إليه ينبوع نور
شع وانثال صافياً معسولاً

هامياً بالصفاء والطهر يدعو
ظامئ الروح أن يروي الغليلاً

فتقدمت، خفق روحي، شوق
ألثم البيت بابه والسدولا

ومع الطائفين طفت ألبي
ودموعي تصعِّد الترتيلا

وجوار المقام صليت حمداً
أسأل الخالق العظيم قبولاً

أنا لبيت يا إلهي، فشكراً
أنا حققت حلمي المستحيلا

❖❖❖

قف معي، وانظر الحشود توالى
موج بحر، فهل رأيت مثيلا؟

الدنى كلها هنا، قد تلاقت
هدفاً مخلصاً، وقصداً نبيلاً

أقبلت نحو مهبط الحق ترجو
رحمة الله بكرة وأصيلا

خلعت زخرف الحياة وعافت
عرض العيش تافها مرذولا

وارتضت شرعة العقيدة نهجاً
سدد الناس غاية وسبيلا

لو تفرست في الوجوه مليا
لن ترى بينها ضعيفاً ذليلا

بل جباه أضاءها الطهر لما
صدقت منقذ الوجود.. الرسولا

ومضى الكل إخوة، جمعتهم
دعوة الحق مبدأ وأصولا

وحدتهم برغم جنسٍ ولون
وهدتهم بصائراً وعقولا

❖❖❖

يا ضيوف الرحمن في خير دارٍ
وحماة الإسلام، جيلاً فجيلا

طويت صفحة الذنوب ونلتم
شرف السعي والثواب الجزيلا

وغداً سوف ترجعون لدنيا
صيرتها الأطماع شراً وبيلا

فأبدأوا رحلة الجهاد وكونوا
ساعد الحق، سيفه المسلولا

جابهوا الحقد بالفضيلة حتى
لا نرى بيننا حقوداً جهولا

واصمدوا جبهة تعزز دينا
وسع الكون جوهراً وشمولا

نحن في هديه نعيش كراما
أو أذلاء إن رضينا بديلا

• محمد مروان جميل مراد

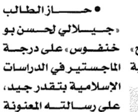


رسائل جامعية





• حاز الطالب «أركان رشيد معروف» على درجة الماجستير بتقدير جيد من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت لرسالته المعنونة «التخلف الزراعي في إقليم كردستان العراق وطرق تنميته ١٩٧٥-٢٠٠٠م».



• حاز الطالب «سمير يوسف دحروج» على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير امتياز من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت بعد مناقشة رسالته المعنونة «عبد الرزاق السنهوري- دراسة في فكره الإسلامي والقانوني».

• حاز الطالب «جيلالي لحسن بو خنفوس» على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدر جيد، على رسالته المعنونة «القاضي عياض ومسائله الفقهية من خلال كتاب «إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم»، بعد مناقشتها من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت.

البيت المسلم

■ البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم........

■ البيت المسلم هو البيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه........

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور ....

■ والأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت بإعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......









البيت المسلم

الذرية الطيبة

بقلم: ميرفت أحمد الخراز- الكويت

إن المجتمع يفسد ويتأخر إذا لم تهتم الأسرة بتربية أبنائها تربية صحيحة وتنشئتهم على الطريق المستقيم وقد بحث الكثيرون في إيجاد التربية المثالية في شتى الطرق لكن مهما بحثوا واجتهدوا فلن يجدوا غير كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ وطرق السلف الصالح.

فالأبناء كمال السعادة وبهجة الحياة وزينتها قال تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين﴾ (آل عمران: ١٤).

حيث هذه النعمة لا تكتمل إلا بتربيتهم على دين الله وحسن الخلق وأدب الإسلام وإلا فقد تكون هذه النعمة عناء وتعاسة ونقمة على الوالدين والمجتمع لذا فإن تربية فلذات أكبادنا ليست سهلة إنما هي مسؤولية شاقة وأمانة كبيرة. وتنحصر المسؤولية في تربية الأبناء على الوالدين معا قال الله تعالى ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾ (النساء ١١).

وقال سبحانه أيضاً ﴿يا أيها الذين آمنو قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون﴾ (التحريم: ٦).

وقال رسول الله ﷺ «إن الله سائل كل عبد عن ما استرعاه حفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» رواه النسائي وصححه الألباني. ويقول أيضا «والأمير راع والرجل على أهل بيته راع والمرأة على بيت زوجها وأولادها فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» متفق عليه وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: إذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء.

الأدلة من القرآن والسنة والسلف الصالح كثيرة فهنا تقع المسؤولية الأولى على الأبوين خاصة ولكن ليس معنى ذلك تبرئة الجهات الأخرى المؤثرة في التربية كالمدرسة ووسائل الإعلام المختلفة والمجتمع الخارجي فإنها مسؤولة أيضا أمام الله لعموم الحديث «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

ولابد لكل عمل ناجح أن يقوم على قواعد وأسس ومبادئ ينطلق منها وبدون هذه القواعد لا ينضبط العمل ولا يستقيم، فيجب على المربي الأخذ بالقواعد الصحيحة حتى ينطلق بوظيفته التربوية بكل نجاح وبلا أخطاء.

ولو تخيلنا أن (أبناءنا) بذره نريد أن نزرعها حتى نحصل على ثمار طيبه المذاق (أبناء صالحين) فلابد من اختيار التربة الصالحة للزراعة (اختيار الأم الصالحة) ومن سقى البذرة ماء جيداً حلواً وليس ماء بحر ولاشحيحا لا يروي البذرة (نسقي أبناءنا من كتاب الله عز وجل وسنه رسولنا الكريم).

وفترة سقينا الماء للبذرة يجب حمايتها من دواب الأرض التي تتلف الشتلة (نحمي أبناءنا من شياطين الإنس والجن بالنصح)، وبعد طول انتظار لشتلة تكبر وتصبح شجرة مثمرة بثمار طيبة المذاق (بعد تعليم أطفالنا الصحيح من الخطأ وتعاليم ديننا الإسلامي وسنة رسولنا الكريم لنجدهم رجالاً ونساء صالحين بإذن الله في أدبهم وأخلاقهم).

التربية تحتاج إلى سعة صدر ورعاية كافية وصحيحة ومبادئ وقواعد، وكلما كان حظ المربي منها أوفر كان حظه من ثمار التربية أكبر.

واليك أخي المربي وأختي المربية... بعض القواعد المختصرة في تربية الأبناء تربية صالحة.

❖ تربية الأبناء عبادة

احتسب النية لتربيتهم عبادة لله تعالى وتقرب منه عز وجل وكل من دعا أولاده ورباهم على الإيمان وخلق الإسلام فسيناله من أجر عملهم في الآخرة من غير أن ينقص من أجرهم شئ وفي الدنيا تحصل على برهم وإحسانهم لك، ويجب أن تكون هذه

النية تبتغي بها وجه الله تعالى لتنال ثمارها قال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾(البينه: ٥) وقول رسولنا الكريم «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» متفق عليه، والله تعالى عليم بنية عبده من صدق تربية أولاده ولو كانت قليلة فسبحانه يعطي على النية الصالحة، فلتكن أخي وأختي داعيين للخير والإيمان في أولادكم أولا لقول الله تعالى ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾(الشعراء: ٢١٤) وقول الرسول ﷺ «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» رواه الترمذي وصححه الألباني.

وفضل الدعوة كبير وأجرها عظيم لقول رسولنا الكريم ﷺ «من دل على الخير فله مثل أجر فاعله» رواه مسلم، وقوله أيضا «من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً».

فالدعوة والاحتساب في العمل التربوي هو الذي يميز المسلم عن غيره فلا يمل ولا يكل من بذل الجهد والنصح والتوجيه فالأب يرى نفسه في عبادة ودعوة الى الله تعالى وقربة له، فإذا استجاب الولد أم لم يستجيب فهو مأجور لقاء عمله وصبره واحتسابه قال تعالى في شأن نبيه ﷺ ﴿إن عليك إلا البلاغ﴾(الشورى: ٤٨) أي ليس لك من أمر هدايتهم سوى التبليغ، وهذا هو المربي الصالح يزرع بأرض خصبه والآخر بأرض سبخه.

فطوبى لأب وأم جعلا من التربية مجالا للدعوة إلى الله وهما من هموم الآخرة ولم يجعلاها عفوية يحكمها الواقع البيئي وتسيرها الظروف والعادات والأعراف دون هدف محدد.

❖ صلة الأبوين أساس التربية

اتفاق الأبوين على أسلوب واحد للتوجه هي قاعدة لا تقل أهميتها عن السابقة فإن التناقض والاختلاف بين الأبوين يؤدي الى آثار سلبية على الأبناء من ارتباكهم وجعلهم غير قادرين على تحديد ماهو الخطأ وما هو الصواب والحلال والحرام فإن أساس التربية يجب أن تكون العلاقة بين الأبوين متوازنة ومستقرة.

❖ الدعاء لهم لا عليهم

إننا نعلم كل العلم أن الله تعالى هو الهادي والحافظ إذ علينا بالدعاء والسؤال لله تعالى أن يصلحهم ويبارك لهم ويحفظهم ويعصمهم من شياطين الإنس والجن، ومما يدل على أثر الدعاء للذرية بالخير والصلاح حث الإسلام عليه قبل أن يخلقوا، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإن كان بينهما ولد فلا يصيبه الشيطان أبداً» متفق عليه.

وحذاري من الدعاء عليهم لأنة عجز وسوء ظن بالله عز وجل فكم دعوة خرجت من أم أو أب في ساعة غضب فأصابت الولد بسوء، وقال الرسول ﷺ «لا تدعوا على أنفسكم ولا أولادكم ولا على أموالكم لا توافق ساعة يستجيب لكم» رواه مسلم.

❖ غرس المبادئ الإسلامية في الطفولة

الطفولة صفحة بيضاء مفتوحة، فإن كان ما يكتب صالحا فإن الطفل يشب على الخير والصلاح وإن كان ما يكتب فاسدا فإنه يصعب إعادته إلى الطريق المستقيم، والإهمال في هذه الفترة يؤدي للعناء بعد ذلك، ومن شب على شي شاب عليه، وقد قال الرسول ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» رواه الطبراني، أي أن فطرة الإسلام مغروسة فيه والأبوان يشكلانه، وقد شاع في المجتمع أن تعليم الأبناء على أسس الدين من صغره قد يقيده ويحرمه ويحبسه من اللعب واللهو وإن بلغوا سن الاحتلام بدأنا بتعليمهم أمور الدين، هذا هو الخطأ، وسوف يعاني المربي في تعليمهم بعد البلوغ.

❖ الثواب والعقاب في التربية

فالاعتماد على مبدأ العقاب والثواب علامة على حسن سياسة وإدارة الأسرة وهذا المبدأ مقرر في الشريعة الإلهية ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ (الرحمن: ٦٠) والثواب قد يكون مادي ومعنوي وهو عنصر ضروري من عناصر التربية، وحبذا إن كان تشجيع ومدح وثناء وقبلة وتكليف وحسن استماع فإن له أثراً فعالاً في تحريك مشاعر الطفل.

أما العقاب فقد أمر الرسول ﷺ بتعليق السوط، روى ابن عمر مرفوعا «علقوا السوط حيث يراه أهل البيت» أخرجه الضياء، هذا ليخاف الطفل من أن يتعمد الخطأ أو المعاندة، ولا يعني ذلك استعماله ويقول ابن الأنباري (لم يثبت عن النبي ﷺ أن استعمله في تأديب الصغار ولم يأمر أحد باستعماله)، ويبدأ الضرب من سن العاشرة لقول الرسول ﷺ «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر» ويكون الضرب غير مبرح مع اجتناب الوجه فعن جابر ؓ قال «نهى رسول الله ﷺ عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه» رواه مسلم، ويكون أيضاً العقاب بالحرمان.

❖ جعل الخير عاده

فحين ينشأ الطفل منذ نعومة أظافرة على حب الله تعالى ومراقبته والخوف منه ورجائه وتعليمه أمور دينه وغرس حب الله في نفسه بالفعل والقول وتقوية محبة الرسول ﷺ واتباعه، فعند إذن يتقبل كل فضيلة ويعتاد على الخلق الكريم لأن الوازع الديني تأصل في قلبه والمراقبة الإلهية غرست في أعماقه لقول ابن مسعود (عودهم الخير فإن الخير عادة) ولأن الأخلاق الحسنة هي الثمرة فكن أيها المربي في كل فعل قدوة لأولادك.

❖ تجنب الأخطاء في التربية

لابد في أي عمل من أن يكون فيه قصور وخلل والقائم على العمل مهما بلغ من العلم والمعرفة فيه لابد أن يخطئ ويزل، لقول الرسول الكريم ﷺ «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون» رواه ابن ماجه وصححه الألباني وكما سبق، وقلنا أن التربية مسؤولية كبيرة وشاقة فلا شك أن يقع فيها أخطاء والخطأ ليس عيبا إنما العيب أن يتمادى فيه ويرفض المعالجة واليكم طرق معالجتها.

❖ عدم الجدية والحسم في السلبيات

لقد تسربت أمور سلبية كثيرة إلى بيوت المسلمين لا يلقى لها بال رغم خطورتها وضررها ومنهج الرسول ﷺ في علاج السلبيات التي توجد في البيت هو عدم السماح لها أن تبيت ليلة واحدة، عن عائشة رضي الله عنها قالت «جعلت على باب بيتي سترا فيها تصاوير (صور ذات روح) فلما أقبل الرسول ﷺ ليدخل نظر إليه فهتكه، قالت فأخذته فقطعت منه نمرقتين» رواه أحمد، فالحسم السريع لأي مخالف شرعيه ومنع تراكم الأخطاء.

❖ كثرة اللوم والعتاب وإظهار العيوب

الإكثار من اللوم والعتاب وإظهار العيوب يضعف الثقة بالنفس ويورث العقد والاحتقار فالأولى أن توجه بالحسنى والتسامح، ومن رحمة الله بنا أن حبب التوبة فمن أذنب وتاب غفر الله تعالى له وقال تعالى ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ (هود: ١١٤).

وكذلك كان رسول الله ﷺ مع خادمه أنس ؓ يقول أنس لقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط ولا لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم أفعله لم لم تفعله.

❖ عدم العدل بين الأولاد

أحيانا يكون الطفل جميلا أو ذكيا أو حسناً خلقه بالفطرة أو أنه ذكر فيتميز بالمعاملة عن باقي الأبناء وهذا السلوك يورث العداوة ولعل ما جرى ليوسف عليه السلام على يد إخوته بسبب حب أبيه له دليل على ذلك، يقول رسولنا الكريم ﷺ «اعدلوا بين أولادكم» رواه مسلم، فالطفل شديد الحساسية وسريع التأثر فاحذر إن كان هناك تفضيل بعطية أو جائزة لغرض التشجيع والتحفيز فليكن بذكر السبب ليتأسى به الآخرون.

❖ الإسراف في التدليل والتسامح الزائد

المبالغة في الاهتمام والرعاية والدلال يترتب عليه آثار سلبية وليس المقصود بأن ينزع الوالدان من قلبهما الرحمة فالرحمة مطلوبة لقول الرسول ﷺ «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا» رواه الترمذي وصححه الألباني لكن التوازن والحذر مطلوب كي ينشأ الطفل على تحمل المسؤولية والاعتماد على نفسه ولا يكون محبطاً إذا واجهته مشكلة.

❖ الإسراف في القسوة والشدة

هذا الأسلوب يعتبره علماء التربية من أخطر الأساليب وتترتب عليها آثار سلبية وأضرار بأن يكون الطفل انطوائياً عديم الثقة بنفسه ضعيف الشخصية فيحاول الانسحاب من الحياة الاجتماعية لعدم قدرته على التعبير عن نفسه.

❖ ترك الأبناء في اختيار الصحبة دون رقابة

إهمال موضوع الصحبة وتركه وعدم مراقبتهم، له أثر كبير في استقامة الناشئ أو انحرافه، والصاحب ساحب، والمرء على دين خليله واحرص على اختيار من فيهم الصلاح وحسن الأدب لمرافقة أبنائك.

المرجع:

كتاب القواعد في تربية الأبناء- لمحمد سليمان السنين

إلعب وفكر وتعلم

اللعب يؤثر على النمو الاستقلالي والاحساس بالذنب

ومن المعلوم أن للعب أهمية كبرى في بناء وتكوين شخصيات أبنائنا وقد نادى بأهمية اللعب كثير من علماء التربية القدامى والمعاصرين.

ففي دراسة أعدها د. ماهر إسماعيل صبري بكلية التربية ببنها جامعة الزقازيق بعنوان «العب.. وفكر.. وتعلم» أوضح فيها أن بعض الناس قد يتصورون أن اللعب مقصور على بني الإنسان، وهذا تصور خطئ فممارسة اللعب سمة تمتاز بها معظم الكائنات الحية من غير بني البشر، ولكن غالبا ما يكون لعب بني الإنسان قائما، إلى جانب المتعة والتسلية- على التفكير والتعلم فما من لعبة يمارسها الإنسان إلا وتعود عليه بمزيد من الخبرات المعرفية والمهارات العقلية أو العملية، وكذلك اكتساب الميول والاتجاهات المرغوبة وتنميتها وكل ذلك يتم في إطار مشوق يتفق ورغبات الفرد ويلائم نزعاته الإنسانية.

وأكد على أن اللعب لايقتصر على الصغار من بني الإنسان، ولكل من الكبار والصغار اللعب الذي يناسبهم وقد يميل الكبار إلى اللعب بلعب الصغار أو يميل الصغار إلى اللعب بلعب الكبار.

ويعتقد بعض الناس أن اللعب مضيعة للوقت والجهد دون فائدة، وأصحاب هذا الاعتقاد مخطئون تماماً، حيث يولد اللعب مع الفرد ويؤثر في نموه الاستقلالي وإحساسه بذاته، ويمكن للفرد أن يعلم نفسه بنفسه وهو يمارس اللعب فهو خلال ممارسته للعب يصيب ويخطئ ويكرر التجربة ويصحح أخطاء، وهو في ذلك كله يفكر ويتعلم بمتعة واستمتاع دون شعور بالتأفف أو الضيق والملل.

وهكذا فإن اللعب يمثل ميدانا لنمو الفرد في جوانبه البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية وان ممارسة اللعب تستهدف إلى جانب المتعة والترفيه والتسلية حفز الفرد على التفكير واكتسابه للعديد من الخبرات، ومن ثم تبطل حجة القائمين بأن اللعب إهدار للوقت والجهد دون فائدة.

وأوضح المؤلف أن اللعب التي يمكن ممارستها للصغار والكبار عديدة ومتنوعة، منها ما يعرف بلعب الإدراك القائم على الخبرة كلعب الملاحظة والتخيل والتذكر، ومنها ما يعرف بلعب الاستطلاع التي تحفز ميل الفرد إلى معرفة ما يجهله كلعب الفك والتركيب، ومنها ما يعرف بلعب الوجدان التي تعكس انفعالات الفرد وعواطفه كالرسم والنحت والتلوين، وهناك أيضا ما يعرف بلعب تقوية الإرادة كلعب كتمان الضحك ومحاكاة التماثيل في الثبات وعدم الحركة، ومن هذه اللعب أيضا لعب النزال ولعب الصيد ولعب الجمع والادخار، واللعب الأسري (اللعب بالعرائس ولعب الزواج ولعب التدبير المنزلي وغيرها من اللعب الأخرى) والفرد في ممارسته لمعظم هذه اللعب يحاكي مواقف وشخصيات من الواقع وإلى جانب هذه الأنواع العديدة من اللعب يوجد نوع آخر يعرف باللعب العلمية، هذه اللعب هي التي تتيح لمن يمارسها اكتساب خبرات متنوعة تساعد في فهم بعض الموضوعات والظواهر العلمية





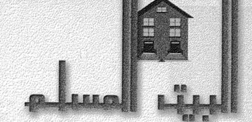
بقلم: محمد عويس - القاهرة

وتفسير كثير من المشاهدات التي يصادفها الفرد في حياته اليومية، وذلك كله بطريقة مثيرة وأسلوب مشوق وقد ثبتت فاعلية هذا النوع من اللعب في تبسيط الموضوعات والظواهر العلمية خصوصا للأطفال.

وانطلاقا من أهمية اللعب واللعب العلمية في تعلم الفرد وتدريبه على التفكير واكتساب خبرات تمكنه من فهم وتفسير الموضوعات والظواهر العلمية يقدم المؤلف مجموعة مختارة من اللعب العلمية الممتعة التي تتيح لكل قارئ أن «يلعب ويفكر ويتعلم».

وقد صنف اللعب الواردة بالكتيب في تسعة فصول وفقا للمواد والأدوات الأساسية التي تبنى عليها هذه اللعب فتناول في الفصول الأولى لعبا بالعملات المعدنية، والفصل الثاني تناول لعباً بالبالونات، والفصل الثالث تناول لعباً بالأكواب، والفصل الرابع تناول لعبا بالشموع، والفصل الخامس تناول لعبا ببعض أدوات المطبخ، والفصل السادس تناول لعبا ببقايا بعض المواد الغذائية، والفصل السابع تناول لعبا ببعض أدوات الحياكة، والفصل الثامن تناول لعبا بالعلب الصفيح الفارغة، أما الفصل التاسع والأخير فقد تناول لعباً بالورق.

وتتميز هذه اللعب بأنها تحتاج في ممارستها إلى بعض الأدوات والمواد والتجهيزات البسيطة جدا يمكن لأي فرد الحصول عليها بسهولة كما يمكن ممارستها في أماكن عديدة كالمنزل والمدرسة والنادي وغيرها من الأماكن المخصصة للعب، كما يمكن تنفيذ هذه اللعبة في أي وقت، ولكن يفضل ممارستها في أوقات الفراغ أو أوقات الراحة التي تتخلل فترات العمل والمذاكرة.



مديرة إدارة التنمية الأسرية بوزارة الأوقاف سعاد بوحمرا:

رسالتنا.. إعداد المرأة وتنشئة الأبناء وتوجيه الشباب

حوار: أنفال القبندي - الكويت

أكدت مديرة إدارة التنمية الأسرية بوزارة الأوقاف السيدة سعاد بوحمرا أهمية توعية المرأة بقضايا الأسرة والمحافظة عليها. وأوضحت بوحمرا ضرورة مشاركة البيت المسلم في تنمية المجتمع مبينة الحاجة إلى إعداد الأبناء إعداداً إسلامياً متكاملاً لإشباع حاجاتهم النفسية والدينية وإكسابهم القيم الفاضلة والمعاني السمحة. «الوعي الإسلامي» التقت سعاد بوحمرا للتعرف على إدارة التنمية الاسرية ودورها في المجتمع المسلم .. وإليكم نص الحوار:

● **نود في البداية معرفة نبذة مختصرة عن إدارة التنمية الأسرية ودورها في الحفاظ على تماسك الأسرة المسلمة؟**

إدارة التنمية الأسرية هي إدارة تتبع قطاع القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج في وزارة الأوقاف بدأت كقسم صغير يتبع إدارة الدراسات الإسلامية وكان دورها بالدرجة الأولى توعويا تثقيفيا من خلال عدد بسيط من الواعظات يقمن بهذا الدور وينفذن هذه الدروس والمحاضرات والخواطر الإيمانية في مصليات النساء بالمساجد وفي مراكز مثل مراكز تنمية المجتمع التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

في عام ١٩٩٧م صدر قرار بعدما نمت الإدارة وتضاعف حجمها وزاد عدد موظفيها وزادت متطلباتها وأهدافها، بأن يشكل هيكل تنظيمي لإدارة التنمية الأسرية وتم ذلك وكان الهيكل عبارة عن مراقبتين:

أ- مراقبة التوجيه الأسري يتبعه قسم التوجيه الديني وقسم الطفولة.

ب- مراقبة الدراسات الحرة الذي يأخذ على عاتقه التعليم غير النظامي وهو نظام الدورات التدريبية التي تسهم في جانب تنموي للمرأة تنتشر أقسامه في جميع محافظات الكويت الست.

والقسم الحيوي والهام جدا بالإدارة ومصدر التغذية لأي مشروع من مشاريع الإدارة هو قسم المكتب الفني القائم على الدراسات والأبحاث التي تضع خلفية علمية لأي مشروع تقوم به الإدارة ووضع أهدافه واستراتيجيته وآليته المستقبلية، والجانب التنموي لمراقبة الدراسات الحرة يقوم باعطاء دورات تأهيلية للمرأة والفتاة في مجالات عدة للتعامل مع المحيط البيئي للمرأة في أسرتها والمحيطين بها، والفتاة وتأقلمها مع الحياة الجديدة وأسرتها ومهارات حياتية تحتاجها الفتاة سواء كانت في مرحلة عمرية دراسية أو مقبلة على الزواج والاستعداد له ومتطلباته وهذه فكرة مختصرة عن الإدارة.

● **ما أهداف إدارة التنمية الأسرية؟**

١- الإسهام في تزويد المرأة بالثقافة الإسلامية التي تهدف إلى إعداد المرأة كمواطنة واعية تقوم على فهم حقوقها وواجباتها وتحمل مسؤوليتها ومشاركتها في تقدم المجتمع.

٢- المشاركة والتنسيق مع الجهات الأخرى في الجهود التي تبذل لتوعية المرأة بقضايا الأسرة والمحافظة عليها.

٣- تنمية دور الأسرة في المجتمع وفق المنظور الإسلامي مع مراعاة مستجدات الحضارة.

٤- إعداد البرامج التنموية للأسرة إعلاميا.

٥- الاعداد لتنشئة الأبناء تنشئة إسلامية، متكاملة تشبع حاجتهم النفسية والدينية وتكسبهم القيم الفاضلة وتهيئهم للحياة الناجحة.

٦- تأكيد دور المرأة كركيزة من ركائز التنمية المجتمعية كأحد الاعتبارات الحاكمة لاستراتيجية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٧- تحقيق مبدأ الشراكة من خلال الإسهام مع المؤسسات التربوية المعنية بتوعية وتوجيه جيل الشباب والإسهام في الدور التنموي للمجتمع.

● ما أبرز مشاريع الإدارة؟

مشاريع الإدارة هي مشاريع مستمرة حيوية ومشاريع فصلية أو وقتية أو تأتي حسب الحاجة من المشاريع المستمرة فالمشاريع المتعلقة بمراقبة التوجه الأسري معنية بالتعامل مع شريحة مدارس الكويت في المحافظات الست والمراحل التعليمية بشتى أنواعها حتى البرامج والمشاريع للفتيات في التعليم التطبيقي وجامعة الكويت.

هذه المشاريع الحيوية تأتي بصورة لقاءات وملتقيات وحلقات نقاشية مع الفتيات والهيئة التدريسية والهيئة الإدارية كشريحة مختصة اكاديميا في مجال علم النفس والجوانب التربوية المختلفة لتبادل الآراء لوضع استراتيجية أو نموذج مشترك مع جميع الجهات التي تخدم المرأة في هذه الفئة العمرية من ١٤ الى ٢٨ .

وهناك مشاريع أخرى لمراقبة الدراسات الحرة معنية بالجانب التربوي للمرأة، بمعنى تأهيل وتطوير المرأة بما يتلاءم مع حاجتها التربوية والاجتماعية والنفسية وما يتلاءم أيضا مع حاجتها التقنية مثل دورات تدريبية تساعد المرأة على الاطلاع على المستجدات التقنية الحديثة مثل الكومبيوتر والتعامل معه حتى لا تغيب عن واقع أسرتها وبيئتها وتكون مواكبة دائما لظروف العصر الحديثة وما يطرح في الساحة.

ومن أهم المشاريع كذلك المشاريع المتعلقة بالدراسات والأبحاث أي «أرشفة» قضايا المرأة والطفل والأسرة والفتيات حتى تكون سنداً لأي مشروع يراد أن توضع له استراتيجية مستقبلية.

ولدينا العديد من المشاريع الكبرى فالإدارة لها مشاريع مختلفة مع مختلف الإدارات والقطاعات سواء داخل الوزارة أو خارجها في مؤتمرات وورش عمل وملتقيات الهدف منها تبادل الخبرات والاستفادة من التجارب المطروحة كنوع من التطوير للأداء.

● كيف تمكنت خبرتك التربوية في توجيه الداعيات؟

الخبرة تأتي بالتطوير الذاتي، والإدارة مرتبطة بصلة مباشرة مع إدارة التطوير والتدريب في وزارة الأوقاف وهناك أيضا خطة تدريبية تأهيلية لتدريب الداعيات سواء على أساليب الوعظ أو أداء المحاضرات والإعداد لها والأساليب العلمية للحصول على المعلومة والأساليب التربوية الحديثة في التعامل مع الشرائح العمرية المختلفة وهذه كلها أمور تحتاج إلى تأهيل دائم وتطوير يخدمنا.

فقطاع التطوير والتدريب بالوزارة بالتعاون مع ديوان الخدمة المدنية وأي مؤسسة موجودة سواء بجامعة الكويت أو التعليم التطبيقي والتدريب نتعاون معهم للاستفادة من هذا المجال، والخبرة بشكل عام إذا لم يوافقها تدريب ميداني (أي تطبيق الواعظة لخبرتها) فالمسألة تكون مجرد حبر على ورق. وبالنسبة لجانب الإدارة فهناك دروس من الواعظات اللاتي يبذلن جهدا جبارا في تهيئة المواطن تربويا للإسهام بتدريب الواعظات والداعيات في الجوانب الميدانية.

● ما طبيعة الدراسة التي قامت بها إدارتك عن الفتاة الكويتية.. مشكلاتها وحاجاتها؟

هذه الدراسة قدمت للمشاركة في مؤتمر الإنماء ونفذت على شريحة مكونة من ١٤٦٠ طالبة للبحث عن اهتمامات الفتيات وحاجاتهن ومشكلاتهن، فشاركنا بتنفيذه على عينة من وزارة التربية ممثلة بمرحلة عمرية معنية وفق متغيري السن والمحافظة، وكان لها دلالات إحصائية كبيرة أفادتنا كثيرا فقد ساعدتنا على الوصول لصياغة أهداف ومحاور أي مشروع ينفذ اليوم مع وزارة التربية في مدارس البنات المتوسطة والثانوية.

● أبرز انجازات إدارة التنمية الأسرية على أرض الواقع؟

انجازات إدارة التنمية الأسرية تتحدث عن نفسها حيث طالت أكبر عدد من الشريحة النسائية بمختلف فئاتها العمرية ووفق إطار علمي ومنظم يأتي في بداية فكرة للدراسة ثم مشروعا له مقاييس وموازين حتى تحقيق الهدف وقد نجحت الإدارة في الوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من المتخصصات في علم الأسرة والأكاديميين في هذا المجال والاستفادة من خبراتهم.

صلاح الوالدين هو الحماية الحقيقية للأبناء

مشاركة البيت المسلم في تنمية المجتمع أمر في غاية الأهمية

واستطاعت الإدارة التواصل مع مؤسسات لها ذات الأهداف المشتركة في المجتمع الكويتي بشكل عام وعلى مستوى الصعيد المحلي وعلى مستوى الصعيد الخليجي على وجه الخصوص، كذلك الجانب التنموي لإدارة التنمية الأسرية لموظفاتها وهذا يأخذ مساحة كبيرة وفق الحاجة وهذه الدورات التدريبية للموظفات تكون وفق تخصص كل موظفة في مجال عملها وعطائها ويوجد لها مساحة تمثيل ميداني حتى يتحقق اكتسابها للمهارة بشكل صحيح والموظفات بإدارة التنمية الأسرية يتلقين الدورات التدريبية ويقومن بتنفيذها على أرض الواقع.

● نصيحة أخيرة لكل أسرة مسلمة؟

نصيحتي لكل أسرة مسلمة أن تتخذ الله عز وجل سبيلا لأنه الأنجح في التربية وأن يراعي الوالدان الله في أنفسهم وفي أبناءهم فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والله يكون دائما مع من يكون معه فأنصح بالاستعانة بالله عز وجل دائما وإصلاح النفس قبل صلاح هذه الذرية ولنا شواهد كثيرة من القرآن الكريم ﴿وكان أبواهما صالحا...﴾«الكهف-٨٢»، فصلاح الأبوين هو الحماية الأمنية للأبناء في المستقبل فالحماية الحقيقية ليست بالأرصدة المتجمعة بالبنوك فهي لا تحقق الجانب الأمني الروحي الإيماني فالأرصدة تأتي وتزول أما حماية الأبناء بمراقبة الله عز وجل فهي الأبقى.

أسأل الله التوفيق والصلاح لكل أسرة في المجتمع الكويتي والمجتمع الإسلامي ونسأله عز وجل أن يقي مجتمعاتنا عواقب العولمة والتغريب التي طغت علينا وأن يستوعب كل أب وأم استيعابا حقيقيا هذا التغيير ليعبروا بأبنائهم إلى شاطئ الأمان والله الهادي إلى سواء السبيل.

المرأة المسلمة في أفريقيا والتعليم العربي

- حالة نيجيريا-

بقلم: د. الخضر عبدالباقي محمد - نيجيريا

رغم قدم التعليم العربي الإسلامي - نسبيا- في نيجيريا، وانتشاره بدرجة لا بأس بها، فإنه لا يزال مقصوراً على أوساط الرجال فقط من دون النساء، وقد تمخض عن ذلك سلبيات كثيرة، حيث شهدت الأوساط النسائية غيابا تاما للنشاطات الدعوية والعلمية والتوعوية التي تتزعمها قيادات نسائية، على غرار الدعاة والعلماء والفقهاء الرجال من النيجيريين، والسبب الرئيسي في ذلك قلة حظ الإناث من التعليم العربي الإسلامي الشيء الذي يعد مفتاحاً ومدخلاً طبيعيا لهذا المجال الحيوي.

ويعد تعليم الفتيات للعلوم العربية والإسلامية إحدى المشكلات التي تتحدى مسلمي نيجيريا عامة، وتهدد مستقبل التنشئة العلمية والتربوية معاً، وظلت أكثر المشكلات بروزاً في منطقة الجنوب الغربي لنيجيريا التي تسيطر عليها الكوادر المسيحية بسبب أنها أول موطن نزل به الاستعمار البريطاني.

ويمثل تعليم الفتيات المسلمات في مجمله مشكلة قديمة ومعقدة، حيث تعاني الأوساط النسائية من تخلف واضح في هذا المجال، سواء التعليم العربي الإسلامي أو التعليم النظامي الغربي، فهناك إشكالات عدة ترتبط بمسألة التعليم العربي الإسلامي للمرأة النيجيرية، كانت لها مضاعفات خطيرة ذات امتداد وتأثير في العديد من النواحي، والتي من أهمها:

- إشكالية الوضع الاجتماعي، وما تسود الأوساط الاجتماعية الأسرية من خلافات ونزاعات في الحياة الزوجية نتيجة تفشي الجهل وانتشار الأمية بدرجة كبيرة وعالية بين النساء.

- إشكالية أخرى هي انعدام النموذج العملي للتربية المتكاملة للإناث، والذي يجمع بين التمسك بالأصالة الإسلامية وتعاليمها، وكذلك الأخذ بالعلوم العصرية.

- إشكالية قديمة تتصل بمجال الدعوة إلى الله، ويجد الدعاة بعض الحرج فيها، وهي كيفية اختراق عالم النساء للداعية نظرا للطبيعة الخاصة لهذا العالم، والذي يكتنفه العديد من الغموض، وتسيطر عليه بعض المخاوف.

- إشكالية الحملات التنصيرية التي تستهدف الفتيات المسلمات عن طريق استغلال جهلهن بأمور الدين بعدة أساليب مختلفة للإغراء والتضليل.

أسباب وعوامل كثيرة تقف وراء مشكلة التعليم الإسلامي للفتيات في المجتمع النيجيري ويمكن أن نلخصها في الأمور التالية:

١- حرص أولياء الأمور على المحافظة على العادات والتقاليد الخاصة بمرعاة سن الزواج للإناث، مما يقطع الطريق عليهن لمواصلة التعليم فوق الابتدائي في أحسن الحالات.

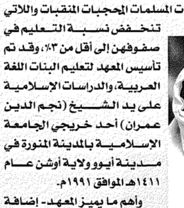
٢- المستقبل الوظيفي لم يكن مشجعا لدفع البنات نحو التعليم العربي الإسلامي، فليست هناك معلمات أو موظفات أو داعيات يمكن الاعتداد بمكانتهن في المجتمع النيجيري.

كل ذلك كان من بين الأسباب التي أسهمت في ضعف حركة البنات للتوجه نحو التعليم العربي الإسلامي على عكس التعليم الغربي الحديث الذي يتدافع إليه الشباب والبنات على السواء.

وفي خضم هذه الإشكالية والتحديات خرجت فكرة إنشاء معهد إسلامي يتولى ويتخصص في تعليم الفتيات المسلمات، وتأهيلهن بالمعارف الإسلامية تأهيلا سليماً، وليكون الأول من نوعه على طول البلاد وعرضها خاصة للفتيات المسلمات المحجبات المنقبات واللاتي تنخفض نسبة التعليم في صفوفهن إلى أقل من ٣٪، وقد تم تأسيس المعهد لتعليم البنات اللغة العربية، والدراسات الإسلامية على يد الشيخ (نجم الدين عمران) أحد خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في مدينة أيوو ولاية أوشن عام ١٤١١هـ الموافق ١٩٩١م.



وأهم ما يميز المعهد- إضافة إلى كونه أول معهد يعنى بتعليم



الفتيات المحجبات المنقبات- الأهداف النبيلة الكامنة وراء إنشائه، وهي كما وردت في لائحته كالآتي:

١-تسليح الفتيات المسلمات بالمبادئ الدينية الصافية عن الشوائب والضلال والانحراف.

٢- تخريج داعيات مسلمات يسهمن في مسيرة الدعوة إلى الله.

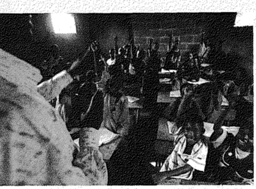
٣- تعميق معارف ومهام الأخوات المسلمات في مجال العلوم الشرعية.

٤- توسيع دائرة المشاركة النسائية عن طريق تأهيل الفتيات المسلمات تأهيلاً مناسباً يلبي احتياجات المجتمع المحلي.

٥- تخريج حفظة كتاب الله من الإناث في سن مبكرة.

وقد استطاع المعهد بحلول عام ٢٠٠٠م أن يحتفل معه جموع المسلمين في المنطقة بتخريج أول دفعة من خريجات الثانوية من المعهد، الشيء الذي يبشر بميلاد كوادر جديدة في صفوف البنات المحجبات، والأمر الآخر الذي يجب التنويه إليه هو الدور المهم الذي بدأت خريجات المعهد وطالباته الاضطلاع به من خلال:

-تفعيل المنتديات المدنية النسائية، مثل المجالس المحلية للنساء



- ترشيد أنشطة الجمعيات والمنظمات النسائية في البلاد، مثل: اتحاد طالبات المدارس.

- تعاظم الدور الدعوي والتوعوي للنساء عن طريق القيام بنشاطات علمية دعوية مختلفة في حلقات وجولات دعوية.

- المشاركة في نشاطات مدارس محو الأمية للبنات والكبار من النساء.

- المشاركة في نشاطات تحفيظ القرآن الكريم للإناث.

كما أن مبادرات بعض المؤسسات الخيرية السعودية بتحمل أجزاء من رواتب الناشطات والمتفوقات من معلمات وخريجات المعهد، قد أسهمت في تلك التطورات الإيجابية التي شهدتها الحركة التعليمية للنساء في نيجيريا.

فعلى الرغم مما يواجه هذا المعهد من مشكلات مادية واحتياجه إلى عدد من الكوادر وتسهيلات أخرى، مثل الفصول الدراسية وبناء مرافق إدارية، فقد قام بدور حيوي ملموس في سد ثغرات طالما أوتي من قبلها المسلمون في تلك المنطقة.

الخلافات الصحية بين الزوجين!!!

لقد تبين أن الزيجات التي دامت طويلاً، تميل إلى التمسك بموضوع واحد، وهو إعطاء كل طرف للطرف الآخر الفرصة لعرض وجهة نظرة في بادئ الأمر، بل يذهب هؤلاء الأزواج إلى ما هو أبعد من ذلك، أي أن يظهر كل طرف للآخر أنه ينصت إليه تماماً، ومادام كل طرف استمع إلى خلجات الطرف الآخر، فغالباً ما يشعر المتظلم عاطفياً أن هناك من التعاطف ما يقلل حدة التوتر.

يقول «دانييل جولمان» في كتابه: «الذكاء العاطفي»: إن الأمر الذي يلاحظ أنه مفقود في معظم الحالات التي تنتهي آخر الأمر بالطلاق، هو أن أياً من الطرفين المختلفين لا يحاول أن يخفف حدة التوتر.

ذلك أن الاختلاف الفاصل الذي يفرق بين معارك الأزواج التي تنتهي حياتهم الزوجية بالطلاق عن غيرهم من الأزواج الذين تستمر حياتهم الزوجية، هو وجود أساليب التعامل التي تضيق هوة الشقة بين الزوجين أو غياب هذه الأساليب.

حيث إن آليات الإصلاح التي تحول دون تصعيد الجدل إلى مرحلة التفجر العنيف، ما هي إلا مجرد أمور يسيرة، مثل: الإبقاء على استمرار المناقشة، والتعاطف، وخفض حدة التوتر.

إن عدم التركيز على المسائل التي تثير العراك بين الزوجين مثل: تربية الأطفال، والجنس، والأعمال المنزلية، هو الاستراتيجية العامة التي تجعل الزواج بإذن الله - ناجحاً.

بل هو الذكاء العاطفي الذي يشترك في رعايته كل من الزوجين، وبالتالي تتحسن فرص نجاح العلاقة بينهما.

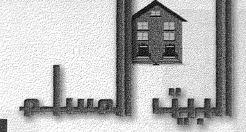
ومن بين المهارات العاطفية المهمة في هذا الشأن، القدرة على تهدئة النفس وتهدئة الطرف الآخر بالتعاطف والإنصات الجيد.



بقلم: د. خالد سعد النجار- مصر

الأمر الذي يرجح حل الخلافات الزوجية والعائلية بصفة عامة، بفاعلية.

وهذا ما يجعل من الخلافات الصحية بين الزوجين معارك حسنة تسمح بازدهار العلاقة الزوجية وتتغلب على سلبيات الزواج التي تركها الطرفان تنمو وتهدم الزواج تماماً.



في رحاب التفسير

الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

بقلم: نجاه المطيري - الكويت

لاشك أن الانسان يحتاج للماء والهواء والطعام للبقاء على قيد الحياة ولا شك أيضا أنه يحتاج للدواء والملبس والسكن والتعليم وغيرها من الضروريات للاستمرار في هذه الحياة ولكن كل هذه الأشياء وعلى الرغم من أنها ضرورية إلا أنها لاقيمة لها بدون الشعور بالأمن والأمان فهو مطلب أساسي يحيا به الإنسان ويجد فيه الراحة والاستقرار في الحياة الدنيا وفي دار القرار.

فلنتدبر قوله تعالى: ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ هذه الآية التي تكررت في مواضع عدة في القرآن الكريم جميعها في سورة البقرة، فيها وعد من الله تعالى لفئة من الناس بالأمن والاطمئنان والفرح وعدم الخوف.

فلنتعرف عليهم من خلال قراءة الآيات التي ذكروا فيها وفهم تفسيرها كما جاء في كتاب صفوة التفاسير للأستاذ محمد علي الصابوني.

قال تبارك وتعالى:

﴿إن الذين ءامنوا والذين هادوا والنصرى والصابئين من آمن بالله واليوم الأخر وعمل صلحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

وتفسير هذه الآية: أن أتباع محمد ﷺ، واليهود أتباع موسى عليه السلام وأتباع عيسى عليه السلام وقوم عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة من آمن من هذه الطوائف إيماناً صادقاً فصدق بالله وأيقن بالآخرة وعمل بطاعة الله في دار الدنيا فلهم ثوابهم عند الله لا يضيع منه مثقال ذرة وليس عليهم خوف في الآخرة حين يخاف الكافر من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب.

فالحمد الله الذي أنعم علينا بأن جعلنا من أمة محمد ﷺ، نصدق بالله ونوقن بالآخرة، ونعمل بطاعة الله في الدنيا إن شاء الله.

وقال تعالى:

﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

أي بلى يدخل الجنة من استسلم وخضع وأخلص نفسه لله وهو مؤمن مصدق متبع لرسول الله ﷺ، فله ثواب عمله ولا خوف عليهم في الآخرة ولا يعتريهم حزن أو كدر بل هم في نعيم مقيم.

يقول زيد بن نفيل

وأسلمت وجهي لمن أسلمت ... له الأرض تحمل صخراً ثقالاً

وأسلمت وجهي لمن أسلمت ... له المزن تحمل عذباً زلالاً

وأخبر الحق تبارك وتعالى عن صفة أخرى من صفات هذه الفئة في قوله تعالى:

﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

أما تفسير هذه الآية: أن الذين لا يقصدون بإنفاقهم إلا وجه الله ولا يعقبون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات بالمن على من أحسنوا إليه كقوله قد أحسنت إليك وجبرت حالك ولا بالأذى كذكره لغيره بذلك.

لهم ثواب ما قدموا من الطاعة عند الله، ولا يعتريهم فزع يوم القيامة ولا هم يحزنون على ما فات من الدنيا».

كما ذكر تبارك وتعالى طرقاً مختلفة للإنفاق في قوله:

﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

وتفسيرها: أن الذين ينفقون في سبيل الله ابتغاء مرضاته في جميع الأوقات من ليل أو نهار وفي جميع الأحوال من سر وجهر لهم ثواب ما أنفقوا ولاخوف عليهم يوم القيامة ولا يحزنون على ما فاتهم في الدنيا.

فما أجمل أن ننفق في سبيل الله مما أعطانا وبجميع الأوقات وجميع الأحوال التي ذكرها سبحانه وتعالى في الليل والنهار والسر والعلانية لنحظى بالأجر العظيم من الله وبالأمن يوم الفزع الأكبر.

وفي موضع آخر من سورة البقرة وصف الله تعالى هذه الفئة بقوله:

﴿إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوات وءاتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

وتفسير هذه الآية: أن الذين صدقوا بالله وعملوا الصالحات التي من جملتها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لهم ثوابهم الكامل في الجنة ولا يخافون يوم الفزع الأكبر ولا يحزنون على ما فاتهم في الدنيا.

ويكون هذا بمعرفة المسلم لأمور دينه من الفرائض والأركان والواجبات والتقرب إلى الله بعمل الصالحات.

دلت الآيات السابقة على صفات واضحة لو حرص المؤمن عليها لكان له الأجر العظيم من ربه ولا يخاف مما هو آت ولا يحزن على ما فات، وهي:

- التصديق بالله عز وجل واتباع رسول الله ﷺ واليقين بالآخرة، والعمل بطاعة الله في الدنيا.
- استسلام وخضوع وإخلاص النفس لله عز وجل.
- عدم إتباع النفقة بالمن والأذى.
- المداومة على إنفاق الأموال في سبيل الله في جميع الأحوال وجميع الأوقات.
- الحرص على عمل الصالحات التي من جملتها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

يجب على أفراد البيت المسلم أن يحرصوا على التحلي بهذه الصفات العظيمة والعمل بها لكي يشملهم وعد الله بالأجر العظيم والأمن يوم الفزع الأكبر.

عشُّ المودّة



أ.د: عبدالمنعم عبدالله حسن - مصر

لا تتركي عش المودة راحلة
مهما اعتراه من نجوم آفلة
البيت جزء من كيانك لاصق
فلتلزميه.. بالتراحم واصلة
كوني به في ظله... مهما يكن
فالبيت مملكة الرزان العاقلة
البيت أنتِ وأنتِ روح كيانه
هذا المزيج أصوله متداخلة
إن قيل: كيف البيت؟ كنت حقيقة
لبَّ السؤال على الشفاه السائلة
أو قيل: قنديل البيوت، عنوك يا
سُرُجاً لدارِ بالمودة آهلة

❖❖❖

الزوجة الفضلى تلازم دارها
وتصونها من قائل أو قائلة
هيهات يُعرف ما يدور ببيتها
سّر البيوت فريضة، لا نافلة
إن حل فيه ما يسيء تجملت
بالصبر راضية فتمضي النازلة
كل المواقف يحتويها فكرها
وفؤادها، حتى تسير القافلة

❖❖❖

وبمثل هذي تستقر ديارنا
وتصير من فيض السعادة ناهلة
تروي بينبوع المودة بيتها
دوما فتخضر الزهور الذابلة
تزهو، وتنبع بالهناء وبالرضا
حتى تبيد جفا الحياة القاحلة
فإذا رأيت الدار تزخر بالرضا
والحب .. فاعلم أن فيها فاضلة
تبقى.. تضيء البيت .. تملأ جوه
عصر المودة بالأماني الشاملة

❖❖❖

عش المودة .. إن تمرّ بساحة
سحب مكدّرة تغادر عاجلة
ليحلّ بعدُ الصفو، يشرق ساطعا
يهمي بآلاء العطاء الهائلة
والدفء في عش المودة غامر
وطيوره بالحب تحيا جاذلة



في الحلقة العلمية (بيتك صحتك)

صحة البيت المسلم.. ضرورة للوقاية من الأمراض والأخطار

كتب: عبادة نوح

شدد الوكيل المساعد لشؤون التخطيط بوزارة الصحة الدكتور وليد الفلاح على ضرورة تأمين المنزل ليكون بيئة صحية مناسبة للعيش الصحي وأن يكون صديقا للبيئة باستهلاكه للطاقة والماء أو حتى بالتصرف في نفاياته.

جاء ذلك في الحلقة العلمية «بيتك صحتك» التي نظمتها إدارة التوعية الصحية في وزارة الصحة الكويتية خلال الفترة ١٣-١٦ يناير الماضي في فندق كراون بلازا بهدف تعزيز دور البيت والأسرة في تنمية الصحة. وتناول المؤتمر ٢٥ ورقة عمل و٦ جلسات علمية وورشتي عمل بمشاركة ٢٠ محاضرا من مختلف الاختصاصات الطبية وغير الطبية.

وأكد الفلاح أن الطفل يقضي من ٨٠ إلى ٩٠٪ من وقته بالمنزل داعيا إلى أهمية جعل البيت آمنا من خطر الإصابات والحوادث وصحيا في بنائه واستهلاكه للطاقة.

وقال الفلاح إن الوزارة تؤمن بأهمية التوعية الصحية وحيوية نتائج تعزيز الصحة على التنمية في صحة المجتمعات.

وأضاف أن الوزارة تنظر إلى الأسرة كشريحة مجتمعية مستهدفة ونواة أساسية مبينا أن هناك استراتيجية لاحتواء عوامل الخطورة لمكافحة الأمراض المزمنة غير المعدية مثل استهلاك التبغ والسمنة وقلة الحركة وغياب الرياضة والغذاء غير الصحي.

المنزل دوره كبير وفعال في الحفاظ على صحة الإنسان

من جهته أكد مدير إدارة التوعية الصحية بالوزارة الدكتور أحمد الشطي أن الحلقة العلمية أقيمت انطلاقا من توصيات منظمة الصحة العالمية الداعية إلى تعزيز مفاهيم الصحة العامة والتركيز على دور المنزل في الحفاظ على صحة الإنسان. بالإضافة إلى تبادل الخبرة بين المشاركين وبناء جسور معرفية للتواصل بين الاختصاصات الطبية المختلفة وبين الاختصاصيين من أجل تحقيق مفهوم الصحة.

وأوضح الشطي أن تعزيز الصحة ليس غاية ولكنه وسيلة للتمتع بالحياة بشكل أفضل مشيرا إلى أن الصحة ليست مسؤولية وزارة الصحة وإنما مسؤولية الشخص والمجتمع من حيث الحفاظ على مبادئ الصحة واتقاء عوامل الأخطار مثل التدخين والسمنة وقلة الحركة.

وقال الشطي: إن هناك أمراضا تنتج عن المنزل مثل السرطان والتسمم الغذائي الأمر الذي يوضح أهمية جعل البيت بيئة آمنة للعيش واستحضار الصحة في مراحل بنائه وترميمه وصيانته والتركيز على تهويته وعمل صيانة دورية له.

وطالب الشطي بضرورة تجنب عوامل الأخطار والتركيز على الرياضة والامتناع عن التدخين وتعديل العادات الغذائية السيئة.

وتناولت إحدى أوراق العمل المقدمة في الحلقة العملية الأمور المطلوبة من الأسرة المسلمة لتحقيق الصحة الجيدة:

-النظام لأنه مفتاح صحة البيت المسلم، فهو مطلوب في كل جوانب الحياة، كالنوم وتناول الطعام.

-الهواء والشمس لأنهما من أهم ضمانات الصحة في البيت.

-وجود النباتات الطبيعية الخضراء حول البيت وداخله تعمل على توافر الأكسجين ونقاء الهواء.

-المحافظة على اعتدال درجة حرارة البيت.

-النظافة الجيدة عامل من عوامل الصحة الجيدة.

-مواصفات الأثاث الصحية تضمن راحة أفراد الأسرة.

-متابعة الأحوال الصحية لأفراد الأسرة، لتفادي الأوبئة والأمراض المعتادة التي تنتشر في أوقات معينة، والإسراع في اتخاذ الإجراءات اللازمة للوقاية كالتطعيمات والأمصال المختلفة ضد الأمراض العديدة.

-الحرص على ارتداء الملابس المريحة، حتى لا تعوق حركة الدم في الجسم مع مراعاة ارتداء الملابس الثقيلة في الشتاء والخفيفة في الصيف.

-مراعاة اتباع الإرشادات الصحية في أوضاع الجسم عند القيام والقعود والنوم وصعود السلم ونزوله وعند مشاهدة التليفزيون، وعند حمل الأثقال أو رفعها.

-الطعام الجيد كامل القيمة الغذائية من أهم عوامل سلامة البدن من الأمراض، فيجب أن يكون الطعام كافياً، وأن يحتوي على كافة العناصر الغذائية المطلوبة للجسم، وأن يناسب أعمار أفراد الأسرة، وظروفهم الصحية.

- تناول الوجبة مباشرة، حتى لا تفقد فيتاميناتها نتيجة تعرضها للهواء.

-وجود صيدلية في البيت أمر ضروري ولازم، لإسعاف المصاب بشكل سريع ومؤقت لحين وصول الطبيب أو الإسعاف أو لحين الانتقال إلى المستشفى.

تفعيل دور الأسرة الأدبي في المجتمع الوسطي

بقلم :ندى المضاحكة- الكويت

إن الشراكة المجتمعية لدى المؤسسات المختلفة لتأخذ الدور الرائد في التفعيل والحفاظ على الأسرة بخطوات ثابتة وطموحة عن طريق إنشاء لجان وإدارات لفتح قنوات للاتصال بين الأسرة والمؤسسات الاجتماعية لتوعيتها بالقضايا التي تمس حياة وكيان الأسرة والمرأة والرجل والأبناء فهي الركيزة الأساسية لبناء جيل قوي مفكر منتج يواجه الحياة والتحديات والمتغيرات المتسارعة بمباديء وقيم بحوار أدبي فعال يتخذ من الوسطية منهجاً وسلوكاً عقدياً واضحاً يستند إلى الارث الحضاري والإسلامي العميق مع مراعاة متطلبات العصر الحديث بنظرة شمولية ووسطية معتدلة نحو كل متحد يقف أمام هذه المؤسسة القوية البنيان.

ومن خلال الرسالة السامية التي فطر الله عليها المرأة في الحفاظ على البيت المسلم وتربيتها للأبناء وتنمية ذاتها فكرياً ووجدانياً بالقرآن والعقيدة السليمة المتزنة ومن خلالها اكتشاف القدرات والمهارات الفكرية والبلاغية والعقلية، سعت المؤسسات المختلفة مثل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت على أخذ منهج الواقعية والوسطية والأخذ في مجتمعاتنا بمبدأ الحوار الأدبي المعتدل مع الطرف الآخر في بناء الأسرة المسلمة مع الاعتبار للمخزون الثقافي والأدبي المتراكم والوطني المتفاعل في تنمية الفرد عن طريق وضع أهداف عامة للحفاظ على هذا الكيان الذي له دور فعال في التنمية وحفظ المقدرات البشرية للأمة، وذلك بإطار روحي وثقافي وجو وسطي معتدل بأخذه منهجاً للحياة وخلق أسرة واعية لحقوقها وواجباتها متحملة مسؤولياتها وتفعيل دور المشاركة لكل فرد في عملية التنمية المجتمعية منذ بدء الزواج وتكوين الأسرة حتى تربية الأبناء.

إن بيان دور البيت المسلم وأثره في المجتمع وفق المنظور الإسلامي مع مراعاة مستجدات الحضارة وثوابتها وركائزها وقيمها الأخلاقية والإيجابية في بناء المجتمع المسلم القوي المتفاعل مع العالم المعاصر. وعن الشراكة المجتمعية لا تكون ولا يلمس جوهرها إلا من خلال المشاركة الفاعلة والمساهمة المتكاملة مع مؤسسات المجتمع الأخرى ذات الأهداف المشتركة لمساهمة الزوجين كليهما بالحفاظ على كيان البيت المسلم.



فليكن فينا جميعاً أدبيات صياغة شخصية الأسرة المسلمة الوسطية المنهج سلوكاً وأداءً صياغة متميزة وفق المنظور الإسلامي لإشباع الحاجات الأساسية لها وإكسابها القيم الفاضلة وتهيئتها لحياة ناجحة مساهمة منها في عملية تقدم المجتمع مع طرح وتبني قضايا أسرية تربوية تهتم في بناءها من زوايا اجتماعية وتربوية وفكرية ووسطية حديثة.

يداً بيد لنخصص محاضرات وندوات ومنتديات وأنشطة فاعلة ذات طابع إيماني، تربوي وفكري موجه لبناء شخصية الأسرة المسلمة القوية عقيدياً وقادرة تربوياً على التحدي.

النصائح العشر.. هدية إلى كل زوجة

بقلم- فتحي موسى - مصر

أوصت أمامة بنت الحارث ابنتها «أم إياس بنت عوف» حين زفتها إلى زوجها «الحارث بن عمرو الكندي» ملك كندة فقالت: «أي بنية، إن الوصية لو كانت تترك لفضل أدب أو مكرمة حسب لزويت ذلك عنك، ولأبعدته منك، ولكنها تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل».

أي بنية لو أن امرأة استغنت عن زوج لغنى أبويها، وشدة حاجتهما إليها، لكنت أغنى الناس عن ذلك، ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال.

أي بنية إنك قد فارقت الحمى الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت، إلى بيت لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، أصبح بملكه عليك مليكا فكوني له أمة يكن لك عبدا وشيكا، واحفظي له خصالا عشرا تكن لك ذخرا.

أما الأولى والثانية: فالصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، فإن في القناعة راحة القلب، وفي حسن المعاشرة رضا الرب.

وأما الثالثة والرابعة: فالتعهد لموضع عينيه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، وأعلمي أن الكحل أحسن الحسن الموجود، وأن الماء أطيب الطيب الموجود.

وأما الخامسة والسادسة: فالتعاهد لوقت طعمه، والتفقد لحين منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتفاظ ببيته وماله والرعاية لحشمه وعياله، فإن حفظ المال من حسن التقدير، ورعاية العيال من حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تفشين له سرا، ولا تعصين له أمرا، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره، واتقي مع ذلك كله الفرح إذا كان ترحا (أي حزينا) والاكتئاب إذا كان فرحا، فإن الأولى من التقصير والثانية من التكدير، وأشد ما تكونين له إعظاما أشد ما يكون لك إكراما، وأكثر ما تكونين له موافقة أحسن ما يكون لك مرافقة، وأعلمي أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثري رضاه على رضاك، وتقدمي هواه على هواك، فيما أحببت أو كرهت، والله يضع لك الخير واستودعك الله.

إنهن عشر هدايا تقدمهن لك امرأة عربية صقلتها التجربة، وحنكتها الحياة، في صورة وصية لابنتها ليلة زواجها، بما يصلح دستورا لكل امرأة إن هي سارت عليه هنأت في عيشها وأسعدت زوجها، وأرضت ربها، وخرجت للمجتمع ذرية طيبة تربت في كنف بيت تحوطه المحبة والوفاق.

وفي هذه الوصية تهدي «أمامة» لابنتها جواهر من النصائح الغالية فنراها أولا تبين لها نعمة الزواج، وحاجة كل من الزوجين للآخر، وقد امتن الله علينا بهذه النعمة فقال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ «الروم - ٢١».

ثم تنصحها أن تعيش مع زوجها بالقناعة، ولا ترهقة من أمره عسرا فتطالبه بما فوق طاقته بل تصبر وتحتسب وترضى بما قسم الله لها من الخير، فإن تكليف الزوج بما لا يطيق قد يؤدي إلى الفتنة والهلاك، عن أبي سعيد ﷺ أن نبي الله ﷺ خطب خطبة فأطالها، وذكر فيها أمر الدنيا والآخرة، فذكر أن أول ما أهلك بني اسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلفه من الثياب أو الحلي ما تكلف امرأة الغني «اخرجه ابن خزيمة في التوحيد / ٢٠٨».

وتنصحها أيضا بحسن العشرة مع زوجها، فبحسن العشرة تدوم المحبة والألفة والرحمة، وكثيرا ما تحل المشكلات المستعصية بالبسمة الحانية، والنظرة الودود والمجاملة الرقيقة والأسلوب المهذب والخضوع اللين، والزوجة التي تطيع زوجها وتحسن عشرته تكسب ثقته ودوام حبه وشعوره بالسعادة معها فيعطيها أضعاف ما تعطيه.

ثم تنصحها بالنظافة والتزين لزوجها، حتى لا يرى منها إلا كل منظر جميل ولا يشم منها إلا كل ريح طيب والنفس مجبولة على الإعجاب بالحسن والجمال.

ثم توجهها إلى الحفاظ على مال زوجها، ورعاية أولادها، وقد مدح النبي ﷺ نساء قريش فقال «خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يد» «رواه البخاري ٥٠٨٢ ومسلم ٢٥٢٧» كما حث النبي ﷺ المرأة على تحمل مسؤوليتها في بيت زوجها فقال: «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها» «رواه البخاري ٨٩٣ ومسلم ١٨٢٩».

ثم تأمرها بالمحافظة على أسرار بيتها وطاعة زوجها، وقد عد الإسلام نشر أسرار الزوجية من أعظم الذنوب، وأكثرها خطرا، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها» «رواه مسلم ١٤٣٧».

ثم تختتم معها وصيتها بدعوتها إلى المحافظة على أحاسيس زوجها ومشاعره فتتحرى دائما أن تفعل كل ما يسعده ويشرح قلبه وصدره وتتجنب كل ما يغضبه ليبقى صدره سليما، وينشرح قلبه دائما لرؤيتها كما قال ﷺ: «خير النساء من تسرك إذا نظرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك» «رواه الحاكم ٢٦٨٢»

إنها درر غالية في صورة نصيحة أدبية من امرأة عربية توجهها إلى كل زوجة مسلمة حتى تنعم في حياتها وتنشر البهجة في بيتها وتقر أعين زوجها.

إلى هدى... أزهار حُزن جنائزي

بقلم: د. صالحة رحوتي - المغرب

الموج يناصره شغب متواتر... هذيان ينتظم في سلسلة يرتادها عنفوان متألق كل حين ولحظة... ورذاذ منتفخ النواجذ يبتغي ارتياد أفنية الحمق ثم ينتشي منه التعقل فيتساقط دمعا يغسل أدران الحزن المتراكم حتى النخاع... والبحر آهات... أنين...

وحبات رمل تفطرت منها حنايا كانت مضرجة أصلا... فانكفأت تداري كلوما شقت عمقها... وانبجست منه عيون الرغبة في الانتقام لطيف طفلة مازال لم يتوارى بعد ويقدح أوار الكل... وصرخات يتناسل صداها تمزق أديم سكون مضطرب متلاطمة منه الأبعاد...

والغيم جلباب حزين...

شحنات غم كانت تتجمع في سراديب أفئدة هدها جور تفاقمت دوحته واشتبكت منها أغصان وأشواك ...وأحمال يأس كانت تتكدس في دهاليز أنفس اخترقها غلس تناهت ذبذباته وتعاظمت منه الأنحاء... والشحنات والأحمال أرهقت...فابتغوا منها ابتعادا...

وكان طيف سلام حينذاك موجود ...يقين...

لكن الأظافر منها انتشت لتدمي كيانات وذوات ما هنئت بيعاد... لكن قربا منها تخللهم... يخشى فقدان مساحات منهم احتلها منذ زمان طال حتى صار سرمدا أو كاد...بل يود لو كان له الخلود الأزلي...

والآلام أجراس ... رنين...

من جحور اليأس خرجت بمعية أهل...وتنقب عن زخات أمل تداري ذاك الإرهاق... ومن جحور الغدر خرجوا هم... وتناسلوا من سكون الخسة تتأجج نيرانا تقذف الأحقاد حمما ورصاصا...تداعب رملا انساب...انشرحت... ويداعبون زنادا يتطلع لدماء يتشربها ذات الرمل...وكأنه اشتكى ظمأ فأتوه بقرب القاني سكبت على مذبحه...

وكأنه عطشان... ويؤرقه الحنين...

وانتفضت ذرات تستصرخ موجا يغسلها... وتناهت آهات في كل الكون تسابيح...وتعالت قطرات الماء مصابيح...أطلال أناس...أشلاء...وحنان مازال يسكن تلك الأيدي زرق باردة...وعطف مازال يرابط في ذات الأحضان جذباء ممزقة...يتراءى ...تدركه عينها... تتلقفه في شره...لن يتضاءل حتى ولو ووريت تلك الأجساد في غياهب أرض مشتاقة...جذلى...

ينتابها العرس من حين إلى حين...

و«هدى»... أستجذب منها فضاءات كانت رغم الجذب يانعة؟؟؟

ستمتح خصبا من قلوب ظلت وارفة...ولو أرادوا رفع ذاك الخصب لن يزول أبد الدهر... أهازيج الحب تهادى تحرق غابات الحقد لأسد الحيف مأوى...عرين...

و«هدى» رغم أعاصير الموت ستظل أهدى...تمشي سويا على صراط مستقيم...لن يكب منها الخوف كيانا... ستمشي على وجه أدرك وجهته... تلين الصعاب... ولن تلين...

تواروا... وزغاريد عرس أقيم للشهداء تتواتر في ألق... مصابيح... فوانيس... أشعة... تتسامق في شغب... تبيد حلكة ليل لن يهنأ بامتلاك مصيرها...«هدى»... وقد اهتدى من تغمدها بحنان في ماض وحاضر واستقبال...لن تضل...

والنور يدرأ لفحات تيه مشين...

وضلال قد ضل طريقا... توسل السبل إليها...لكن أريج الزعتر والزيتون تمادى ينافح...يسد مداخل منها...يأجج ربيعا يمتد... ومخاض يتفتق عن عبق فداء يشملها...ينبت بذرة توق لفكاك الأسر...لهتك كيان القيد فتاك... واستأسد عبر صحراء السنين...

والأقصى يسكنها...لن يسمح لكيان الغصب بها... سيمالئ حلف الخير يوجهها... والخير غابات تتكاثف حتما تقطنها...لن يمتد يراع... يقطع... يبتر إن فكر بأقلام الشر و يمهرها...

والصخرة في حناياها انبثقت...تستظهر أذكار الطهر...تعوذها... تعاويذ راسخة...ثريا...تلألأ في سماء العمق... ترابط في يقين...

فوشمة نور قد سبقت... تتألق في جبين زكاه اليتم...مافتئت تبحث عن لوحة طهر تنقشها...وامتد الوسم عميقا ينبض بدماء الرغبة تركبها...تدفعها لمزيد المكث على ثغور وحصون تحرسها...والنصر آآآت...آآآت...

يتملأ...يقسم ألف يمين ويمين.

فن الحوار مع الأبناء

بقلم: ماهر فتحي سعسع- الأردن

«الخلاف لا يفسد للود قضية» .. هكذا يقول المثل الشعبي المعروف، فما بالكم إذا كان الخلاف بين طرفين يعيشان تحت سقف واحد، مثل الوالدين وأبنائهم، الذين يفتقد الكثير منهم لغة الحوار الهادئ البناء، لأسباب كثيرة أهمها: عدم قبول بعض الآباء بمبدأ الحوار مع الأولاد بحجة صغر سنهم وقلة وعيهم، وصعوبة فهم الأطفال لأفكار الكبار، وعدم احترام بعض الأبناء لآبائهم بسبب الصحبة السيئة والتأثيرات السلبية من المجتمع المحيط بهم.

ولأن الآباء أكثر وعيا، وأكثر حاجة إلى التحاور مع الأبناء لتهذيب سلوكهم، وغرس القيم النبيلة فيهم، وإبعادهم عن السلوكات الخاطئة والأقوال البذيئة، فالواقع يفرض نزول كل أب وأم إلى مستوى تفكير أبنائه، حتى يضمن نجاح الحوار وتحقيقه للأهداف المرجوة، وهذه بعض الخطوات المهمة التي ينصح بتطبيقها للوصول إلى هذا الهدف وهي:

- احترام مشاعر وأفكار الأبناء مهما كانت متواضعة والانطلاق منها إلى تنميتها وتحسين اتجاهها.
- تقدير رغبات الأبناء المنطقية، وهواياتهم، والحرص على مشاركتهم في أنشطتهم وأحاديثهم وأفكارهم.
- بناء جسور الثقة المتبادلة بين الآباء الأبناء التي تعتمد على غرس انطباع ايجابي عندهم يفضي إلى تعريفهم حجم المحبة والعواطف التي يكنها لها آباؤهم، فلابد أن يحس الأبناء بأننا نحبهم ونسعى لمساعدتهم ونضحي من أجلهم.
- حسن الإصغاء للأبناء والاستماع لمشكلاتهم لأن ذلك يتيح للآباء معرفة المعوقات التي تحول بينهم وبين تحقيق أهدافهم كي نستطيع مساعدتهم.
- أثناء الحوار لابد من تذكر أن كل إنسان معرض للخطأ، وذلك حتى لا يمتنع الأبناء عن نقل مشكلاتهم إلى الأهل خوفا من السخرية أو العقاب.
- عدم التقليل من قدرات الأبناء وشأنهم أو مقارنتهم بمن هم أفضل منهم في جانب معين، لأن هذا الأسلوب يزرع في نفوسهم الكراهية والبعد، ويولد النفور والجفاء.
- إشعار الأبناء بأهميتهم ومنحهم الثقة بأنفسهم من خلال إسناد بعض الأعمال والمسؤوليات لهم، بما يتناسب مع أعمارهم، وإمكاناتهم.
- الاهتمام بالموضوعات والأحاديث التي يحبها الأبناء ويسعون لها، لأن ذلك يجعلهم يشعرون بمشاركة الأهل لهم في كل شيء، وأنهم يريدون إسعادهم وإدخال السرور على نفوسهم.
- مقابلة اقتراحات الأبناء وأفكارهم وملاحظاتهم باحترام وتقدير طالما أنها لا تخل بالأخلاق ولا تنافي تعاليم الدين.
- ضرورة تشجيع الأبناء على الافصاح عما يجول في خواطرهم من أفكار وتساؤلات، مهما كانت صغيرة أو غير مهمة، لأن الأهل أقدر على تقديم الإجابات السليمة من غيرهم.

كيف نتعامل مع المشكلات الزوجية؟

بقلم: أنسام فتحي أبو جبارة - الأردن

الزواج سكن ومودة لطرفي العلاقة الزوجية، ومن شأن السكن والمودة أن يتصف بالديمومة والثبات والاستقرار، لكن مع فقدان الوعي وارتفاع نسبة الضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية يبقى ذلك السكن أملا منشوداً، إذ من شأن تلك الضغوط أن تزعزع استقرار الأسرة، وتقتحم عليها ذلك الهدوء.

في سبيل حل المشكلة التي تواجه الزوجين لابد من الشعور بها أولاً، فإدراك المشكلة والوعي بها، ثم البحث عن أسبابها يعتبر نصف الحل، كما أنه لابد من المصارحة بين الزوجين، فهي أساس الثقة، والثقة هي أساس السعادة الأسرية، فإذا تمت معرفة الأسباب، ومراجعة الحقوق والواجبات في حوار هادئ أمكن حل المشكلة وتجاوزها، وليحذر الزوجان من حب «الإدانة» بحيث يسعى كل واحد منهما إلى إدانة الآخر، لأن ذلك ربما يولد النقمة والحرص على تلمس العثرات وتتبع العورات.

كثيرا ما تشكو الزوجات من انهماك أزواجهن في العمل وانصرافهم عنهن، وربما يعود ذلك أن بعض الأزواج يحبون فكرة «الزواج» أكثر ما يحبون «معناه» وما يشتمل عليه من حقوق وواجبات و«وسكن ومودة»، أو يكون الزواج طموحاً يسعى إليه الرجل، فإذا تحقق

ذلك الطموح مله ورغب عنه، وعاد كما لو أنه مازال يعيش فردا وحيدا، أو ربما لأن العمل يشعره بالرضا عن نفسه، ويولد عنده الثقة بالنفس والاستقرار الداخلي أكثر مما يولده عنده السكن العاطفي بوجود رابطة الزوجية، وربما لأن عمله يسبب الشعور بالاقتدار والسيطرة أكثر مما يشعر بذلك عندما يرتبط بزوجة عاطفيا، فإن كثيراً من الرجال لا يدركون أن التعلق العاطفي لا يبدأ إلا بمعزل عن السيطرة، فالسيطرة إنما تكون في عالم الأشياء، والتعلق العاطفي والمودة إنما تكون في عالم الأشخاص، والخلط بين العالمين يسبب مشكلات كبيرة.

ثمة مسألة على جانب من الأهمية كبير، وهي أن كثيراً من النساء، وبعض الرجال يفرطون في تعلقهم العاطفي بأزواجهم مما يشكل عبئا كبيرا على المتعلق به أشبه ما يكون بالحصار العاطفي، فيشعر الزوج بالضيق، ويتململ من تلك الحال فيسعى إلى الانشغال عنها والهروب منها، لأن الرجال لا يتحملون المرأة المفرطة في التعلق العاطفي بزوجها، وكذا النساء مما يولد النفور.

وهذا التعلق المفرط له أسباب كثيرة منها أن لا يكون للمرأة صديقات يتقاسمن مع الزوج تلك العاطفة الفياضة التي يفيض بها قلب المرأة، وقد يكون سبب ذلك الفراغ الذي تعاني منه المرأة إذا لم يكن لها ما يشغلها، وخاصة إذا لم يكن لديها أطفال، مما يجعل الزوج شغلها الشاغل، ومن ثم وجب على المرأة أن يكون لها اهتمامات متنوعة تحرص من خلالها على تحقيق وجودها المنفصل عن زوجها بصفتها فردا له كينونته، مكملا للزوج وليس متناحرا معه.

التشاور سبيل النجاح بين الزوجين

بقلم -محمد السيد عامر - مصر

الرجل لا يحتاج للزوجة لتسانده فحسب وانما ليجأ إليها عند المشورة والنصح فكيف تعبر الزوجة عن رأيها بقوة وصراحة وتقدم النصح لزوجها تجاه الأمور المهمة؟

يؤكد الخبراء أن المرأة لديها قدرات فذة خصوصا كمستشارة فهي تتمتع بنفاذ بصيرة وبديهة وقدرة على التفهم والإدراك لحياة زوجها لا تتوافر لغيرها فهي قريبة منه دائما ولها رؤية أخرى وعلى استعداد لتقدم تضحيات كثيرة من أجله ويشير الخبراء إلى أنه حتى ولو كانت ثقافة الزوجة محدودة فإن نصائحها لزوجها تكون مفيدة ويمكن الاعتماد عليها أكثر من الاعتماد على نصائح الآخرين.

ولكن ماهي المتطلبات التي تهيئها لتكون مستشارة جيدة لزوجها؟

يؤكد الخبراء أن عليها الكف عن إعطائه نصائح واقتراحات يومية وأن تدخر رأيها للمواقف الخاصة التي تكون في غاية الأهمية وبهذه الطريقة ستكون لكلماتها أهمية وتأثير، وينصحها الخبراء قبل تقديم النصح لزوجها أن تتخلص من الأفكار السلبية التي تدفع إليها مخاوف وشكوك لا أساس لها ويجب ألا تكون مفرطة في الحرص أو متوترة فقد ينتج عن ذلك أن تكون نصائحها خاطئة وتضر زوجها وتقف في طريقه لأن المستشار الكفء يجب أن يكون لديه شيء مفيد يقدمه ولذلك عليها أن تكون ذكية وحكيمة وتحرص على تنمية شخصيتها بزيادة الإطلاع وتنمية معلوماتها عن العالم ليس بغرض تخطي الزوج والتفوق عليه ولكن من أجل أن تكمل دوره وتساعده على النجاح.

وإذا أردت أن تعبري أيتها الفاضلة عن وجهة نظرك استخدمي كلمات توحي بالبصيرة مثل (أشعر) وتجنبي كلمات مثل (أعتقد) (أعرف أن) (أنا متأكدة)، وإذا تعثر زوجك ولجأ إليك للمشورة لا تبدين كأنك تعرفين أكثر مما يعرف ولاتبدي تعجبك من أنه لم يتصرف بهذه الطريقة من نفسه ولا تحللي مشكلاته ولا تقدمي اقتراحات كثيرة.

ولا تكوني معه كأم وكأنه طفل صغير لا يحسن التصرف وبذلك تبدو تصرفاتك كأنك جئت لنجدته ومساعدته ولا تتكلمي معه كرجل لرجل، فمثلا لا تقولي له (دعنا نستنتج) وتذكري عند إعطاء نصيحة لزوجك أن تجعليه في مكانة بارزة حتى يشعر أن الأسرة في حاجة إليه وأنه يقوم على قوامة أسرته بكفاءة.

لا تتصرفي كأنك أشجع منه حتى لو كان خائفاً ولا تقولي له (لا تتردد) أو (ليس هناك شيء تخاف منه) ويمكنك أن تعبري عن تعاطفك بأن تقولي له أنك تشعرين به فإن هناك مشكلات كثيرة متعلقة بالموضوع وأن مسؤولياته كبيرة وعندما يرى الزوج الضعف والخوف من جانب الزوجة فإن ذلك يوقظ ويثير شجاعته ورجولته.

وأحرصي ألا تكون لك آراء صلبة ولا تتكلمي بطريقة تجعله يشعر بأنه ملزم بالعمل بنصيحتك لأن ذلك يهدر حقه في التقرير بنفسه ولا تفرضي عليه أن يفعل الأشياء بطريقتك بأسلوب (خذها كلها أو اتركها كلها) دعيه يأخذ القدر الذي يروق له من نصيحتك سواء كان كبيراً أو صغيراً.

إعداد: هاله محمد

اكتشافات نباتية وحيوانية جديدة في أندونيسيا

اواخر العام الماضي أصدر «الصندوق العالمي لحماية الحياة البرية World Wildllife fund ومقره سويسرا، دراسة عن تنوع الحياة على جزيرة «بورنيو» التي تبعد ٧٠٠ كيلو متر شمال جاكرتا في الأرخبيل الأندونيسي، وسجل التقرير ٥٢ نوعاً جديداً من الحيوانات والنباتات، تشتمل على ٣٠ نوعاً من الأسماك واثنين من ضفادع الأشجار و١٦ نوعاً من نباتات العائلة الزنجبارية التي ينحدر منها الزنجبيل وثلاثة أنواع من الأشجار ونوع نبات كبير الأوراق، واكتشف معظم تلك الأنواع في منطقة مرتفعة وسط الجزيرة تغطيها غابات استوائية تمتد على مساحة ٢٢٠ ألف كيلو متر مربع.

وأشارت «ياني غلاسر» من المكتب الإعلامي للصندوق إلى العثور على ثاني أصغر حيوان فقاري عالميا، وهي سمكة لا يزيد طولها على سنتيمتر، وأطلق عليها العلماء اسم «بيدوسايبرس ميكروميجسيس» Paedocypris micromegethes ورأت أن الجدير بالاهتمام هو أن تعيش سمكة بهذا الحجم في مستنقعات مظلمة ذات درجة حموضة عالية، مثل تلك التي تتواجد في الجزيرة والمعروفة باسم «تورف مور».

ومن بين الأسماك الجديدة واحدة من «عائلة سلور» ذات الأسنان الحادة البارزة، ولكنها ذات بطن مفلطحة في شكل واضح، تساعد الجسم على الالتصاق بالأحجار الصخرية المنتشرة في مياه الجزيرة، لتقاوم التيارات البحرية القوية، ولربما فسر ذلك بقاء تلك الأسماك في تلك المنطقة وعدم انتقالها إلى بيئة مشابهة كما عثر على ٦ أنواع من الأسماك الشرسة والمعروفة باسم «الأسماك السيامية».

وأكدت «غلاسر» أن أنواع النباتات الجديدة تضاعف من عدد أعضاء أسرة الزنجبيل المعروفة، ويتوقع أن تفتح الاكتشافات مجال بحث حول أسباب ظهور هذا العدد الكبير من فصائل الزنجبيل في الجزيرة، وعلاقة ذلك بتربتها ومناخها، وكذلك أكدت إن المسح البيولوجي للجزيرة في الفترة ما بين يوليو ٢٠٠٥م وسبتمبر ٢٠٠٦م لتغطية فصول السنة والتعرف على تأثير المناخ في الحياة البيولوجية في الجزيرة، أدى إلى هذه الإكتشافات العلمية.

في الوقت نفسه، يؤكد خبراء تصنيف الحيوانات والنباتات أن هذه الاكتشافات الجديدة تعزز مكانة الجزيرة كصندوق مليئ بالكائنات الحية الفريدة من نوعها، مثلما انفردت بوجود فصيلة القرود المعروفة باسم «اورانج أوتان»، وبعض أنواع وحيد القرن والفيلة.

ويشير بعض الخبراء إلى سابقة مماثلة وأكثر عمقا، تتمثل في العثور على ٣٦١ نوعا من الحيوانات والنباتات في الجزيرة لم تكن معروفة سابقا، منذ العام ١٩٩٤م، بفضل خضوعها للبحوث العلمية المدققة، ويحذر «صندوق حماية الحياة البرية» من مواصلة عمليات ازالة الغابات للحصول على المطاط وزيت النخيل والتي دمرت نصف أشجار الجزيرة تقريبا، والمعلوم أن هذه الجزيرة تعرضت لحرائق ضخمة في العام ٢٠٠٦م، ويرى كثير من الخبراء بأن مسؤولية حماية الجزيرة تقع على عاتق اندونيسيا وماليزية حلى حد سواء ولذا يطالب هؤلاء كلا البلدين بوضع معايير قانونية للتعامل مع الثروة النباتية والحيوانية فيها، وكذلك يؤكدون أن استمرار هذ السياسة يترك اثراً سلبياً على الحياة في الجزيرة والتي تتمتع بسهول ساحلية ذات مستنقعات، وفيها جبال تجري منها أنهار ذات شلالات ومساقط مائية من ارتفاعات يصل أقصاها الى ٤٩٤٧ متراً.

وينفق قرابة ٥٠٠٠ قرد سنويا بسبب تغيير الظروف البيئية المناسبة لحياتها، مع تراجع واضح في اعداد قرود «أورانج أوتان» فيها ومن المحتمل ان تتعرض نباتات وحيوانات أخرى للاندثار إذا ما استمر الحال على ماهو عليه، وقد يكون أحد الحلول تحويل الجزيرة بأكلمها إلى محمية طبيعية وتخصيصها لإجراء الأبحاث والدراسات لكنه حل يفتقر إلى القرار السياسي والدعم الدولي لتمويل مشروع كهذا.

﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾

الأسنان اللبنية المتساقطة تفتح الباب واسعا أمام الاكتشافات الطبية!!

المقولة القديمة بعدم رمي أسنان الحليب (الأسنان اللبنية) اذاتساقطت ووضعها تحت الوسادة كانت صحيحة.. وقد اثبتت الأيام والأبحاث فائدة هذه الإسنان المتساقطة.

بعد الدرسات العديدة التي طالت خلايا الدماغ، والنخاع العظمي والجلد، الجريبات الشعرية، والعضلات ولب الأسنان، اكتشف الطب اليوم مصدرا جديدا لخلايا أصلية شبيهة بخلايا دم الحبل السري.



وبالتالي فُتحت آفاق جديدة ومثيرة للاهتمام حول تطوير علاجات خلوية تهدف بدورها إلى ترميم الأسنان أو إعادة تجديد بنية العظام.

وهناك دراسات تجري لتأكيد قدرة الخلايا المذكورة على التمايز Differentiation بشكل خلايا عصبية أو نوع آخ من الخلايا.

واليوم علينا التفكير مرتين قبل رمي الأسنان اللبنية متى تساقطت، ومن الواقع فقد جمع الباحثون بعض هذه الأسنان التي فقدها أطفال في سن السابعة أو الثامنة وبعد فحصها بدقة عمدوا إلى زرع بقايا اللب المتواجدة فيها، وذلك بفصل كل سن على حدة، وتم الحصول على عدد بين ١١٢و ١٢٠ من الخلايا المستنسخة الملتصقة والشبيهة بالأرومات الليفية Fibroblast وذلك اضافة إلى الخلايا ذات الأنسجة الضامة Connective Tissues وتلك المشتقة من الأوعية الدموية وارومات الخلية السنية.

وسميت الخلايا المكتشفة هذه بالخلايا الأصلية البشرية لأسنان الحليب «الأسنان اللبنية».

والمثير للاهتمام أنها تكاثرت ونمت أسرع من الخلايا الأصلية الموجودة في النخاع العظمى أو في لب الأسنان البالغة.

ولتحديد قدرة هذه الخلايا على التمايز بعدة أنواع، اختبرها الباحثون من الأنابيب المخبرية أولا، وبعدها زرعوها لدى فئران ضعيفة المناعة... والنتيجة أن الخلايا المذكورة اثبتت قدرتها على التمايز كأرومات سنية وظيفية سواء في الأنابيب المخبرية بوجود عوامل النمو المناسبة، أو داخل جسم الحيوان، وذلك بطريقة عضوية وتلقائية.

وعلى عكس خلايا لب الأسنان النهائية (البالغة) لا تسمح خلايا الأسنان اللبنية المذكورة بانتاج مركب عاج ولب السن كاملاً، ولكنها في المقابل تحقق تمايز خلايا الجسم المضيف على شكل خلايا عظمية.

وقد اكتشف الخبراء أيضا بأنها قادرة على التمايز كخلايا عصبية ودهنية، وفيما يتعلق بتمايزها على شكل خلايا عصبية يختار أمر ادخال (عبر الحقن) هذه الخلايا لدى الفئران الضعيفة المناعة، وبعد مضي ١٠ أيام لوحظ أن الخلايا الجديدة المزروعة استمرت بالعيش في دماغ الحيوان واكتسبت ميزات خاصة بالخلايا العصبية.

والأمر الأهم الذي اكتشف كان: قدرة خلايا الأسنان اللبنية على تحريك تكون الانسجة العظمية في الجسم الحي انطلاقا من الخلايا التي زرعت هي من داخلها.

هذا الاكتشاف لا يفتح المجال واسعاً أمام شتى التطبيقات الطبية السريرية فحسب، بل يمنح معطيات جديدة تساعد في فهم الآليات المتحكمة بنمو واستبدال الأسنان.

ولا يسعنا في النهاية إلا أن نستذكر قول الله تعاليك ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾.

دراسات على سطح القمر

تعتزم بريطانيا إرسال أول بعثة روبوت إلى القمر في مهمة علمية خلال السنوات المقبلة.



وستكون مهمة البعثة الفضائية «مون راكير» إجراء أبحاث جيولوجية في القمر، فيما ستقوم بعثة أخرى هو «مون لايت» بوضع مسبارات تخترق تربة القمر لإجراء مزيد من الدراسات عليها، وكان البروفوسور ألن سيمث» من كلية لندن الجامعية، قد قال: «نخطط لإرسال ٤ مسبارات علمية متقدمة إلى القمر بحلول عام ٢٠١٠م، ستهبط على القمر بقوة تصل إلى ٧٠٠ ميل في الساعة وستأخذ قياسات علمية عدة لاجزاء مختلفة من القمر».

من جانبه أشار «أندرو كوتس» من مختبر مولارد لعلوم الفضاء إلى أن البعثات السابقة ركزت على جزء القمر الذي يواجه الأرض، موضحا أن الخطة الجديدة ترمي إلى اكتشاف الجزء البعيد والغامض من القمر وكذلك المناطق القطبية والاستوائية في الجزء الأقرب منه.

إعداد: معن خليل

٣٤٣,٧ مليون دينار إجمالي أرباح «بيتك» لـ ٢٠٠٦م

أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي بدر المخيزيم أن «بيتك» حقق أرباحا للعام ٢٠٠٦ بلغت ٣٤٣,٧ مليون دينار بزيادة قدرها ٩٨,٤ مليون دينار بنسبة زيادة ٤٠٪، منها أرباح للمودعين المستثمرين قدرها ١٧٦,٤ مليون دينار توزع كالتالي: ٨,٤٥٨ للودائع الاستثمارية المطلقة المستمرة و ٦,٧٨٪ وديعة السدرة، و ٥,٦٣٩٪ لحسابات التوفير الاستثمارية، وقد بلغ صافي أرباح المساهمين ١٦٢ مليون دينار ليرتفع معدل العائد على رأس المال إلى ١٣٢٪ أي ما يعادل ١٣٢ فلسا للسهم مقارنة بـ ٩٧فلسا العام الماضي بافتراض زيادة رأس المال منذ بداية العام.

وقد أوصى مجلس الإدارة بمنح المساهمين توزيعات نقدية بنسبة ٧٥٪ مقارنة بنسبة ٥٥٪ للعام الماضي، وأسهم منحة بنسبة ١٥٪ مقارنة بنسبة ١٢٪ للعام الماضي، وذلك بعد موافقة الجمعية العمومية والجهات المختصة.

وارتفع حجم الأصول في الميزانية إلى ٦,٣١٤ مليارات دينار بزيادة قدرها ١,٦٣٣ مليار دينار عن العام الماضي وبنسبة ٣٥٪، وارتفع حجم الودائع إلى ٣,٧٣٠ مليارات دينار بزيادة قدرها ٥٤١ مليون دينار وبنسبة زيادة ١٧٪ عن العام الماضي.

فيما بلغ اجمالي حقوق المساهمين ٧٠٢,٥ مليون دينار بزيادة قدرها ١٠٢ مليون دينار وبنسبة ١٧٪ زيادة عن العام الماضي.

وقال المخيزيم إن مجلس الإدارة رفع توصية إلى الجمعية العمومية لزيادة رأس المال بنسبة ٢٥٪ بسعر ١٠٠ فلس للسهم، وعلاوة إصدار ٩٠٠ فلس على أن تتم بعد أخذ موافقة الجهات المختصة.

وأضاف أن هذه النتائج التي تحققت تأتي امتدادا للنجاحات التي حققها خلال السنوات السابقة والمبنية بشكل رئيسي على معرفته الجيدة لظروف الأسواق والقطاعات الاقتصادية التي يعمل بها وللسياسة التي يتبعها في تنوع الأصول التي يستثمر بها والتي تتركز على الاستثمارات النوعية.

وقد أعلن عن عزم البنك تأسيس شركة استثمارية في تركيا برأسمال ٢٠٠ مليون دولار مدفوع منها ١٠٠ مليون لإقامة مشاريع هناك، وسيعلن عنها خلال ٣ أشهر.

٢١ في المئة نمو أكبر ٤٠ بنكاً إسلامياً في آسيا

أظهر تقرير اقتصادي نمو أصول أكبر ٤٠ مؤسسة مصرفية إسلامية تعمل في منطقة آسيا والمحيط الهادئ بنسبة ٢٠,٩ في المئة خلال ٢٠٠٥م رغم أن ربحية هذه المؤسسات لم تكن بنفس المعدل المرتفع.

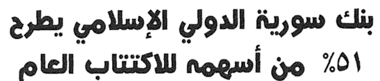
وأشار التقرير إلى أن إجمالي أصول أكبر ٤٠ مؤسسة مصرفية تعمل وفقا لقواعد الشريعة الإسلامية في منطقة آسيا والهادئ بلغت عام ٢٠٠٥م نحو ٤٠ بليون دولار.

ووفقا للتقرير فإن بنك ما باك الماليزي هو أكبر مؤسسة مصرفية تعمل وفقا لقواعد الشريعة الإسلامية في المنطقة.

وقال شانج وي وهو محلل اقتصادي شارك في إعداد التقرير إن ماليزيا مركز رئيسي للنشاط المصرفي الإسلامي في منطقة آسيا والهادئ.

يذكر أن النشاط المصرفي الإسلامي لايقدم أسعار فائدة ثابتة على القروض ولا الودائع ويعمل من خلال مجموعة منتجات مصرفية وتمويلية مختلفة مثل التأجير التمويلي والاستصناع والاستزراع والمرابحة والمضاربة.

وأشار التقرير إلى أنه رغم النمو الكبير في أصول البنوك الإسلامية التي شملها المسح فإن معدلات نمو أرباحها لم تكن بنفس المعدل.



بنك سورية الدولي الإسلامي يطرح ٥١٪ من أسهمه للاكتتاب العام

أعلن بنك سورية الدولي الإسلامي أنه سيطرح مبلغ ٥١ مليون دولار أميركي وما يشكل نسبته ٥١ في المئة من رأسماله البالغ ١٠٠ مليون دولار للاكتتاب العام، ويشكل بنك قطر الدولي الإسلامي شريكا استراتيجيا وأحد مؤسسي البنك الجديد حيث تبلغ نسبة مساهمته فيه ٣٠ في المئة من رأسماله، وأكد بنك سورية الدولي الإسلامي أمس أن طرح الاكتتاب العام ينطلق من قرار الدخول إلى السوق السورية التي توفر فرصا استثمارية واعدة في القطاعات كافة خصوصا أن الصناعة المصرفية الإسلامية تشهد نقلة نوعية وازدهارا من خلال مشاريع تنموية واستثمارية في المنطقة قد تتجاوز قيمتها أكثر من ٢٥٠ بليون دولار أميركي في السنوات المقبلة مما يعزز منتجات التمويل الإسلامية ويعتبر بنك سورية الدولي الإسلامي هو الثاني من نوعه الذي سيبدأ العمل في سورية حيث كان الأول بنك الشام الإسلامي الذي تساهم فيه مجموعات وشركات استثمارية كويتية.

إصدار الصكوك الإسلامية يسجل أعلى مستوياته عام ٢٠٠٦م

ارتفع إصدار سندات الدين الإسلامية إلى مستويات قياسية العام ٢٠٠٦م، وذلك بسبب ارتفاع أسعار النفط الذي صاحبه ازدهار في منطقة الشرق الأوسط، إلى جانب قوة الاقتصاد العالمي.

وحسب «ديلوجيك» المركز المتخصص بتقديم خدمة المعلومات، فقد ارتفع حجم إصدار السندات والقروض الإسلامية إلى أعلى مستوياته العام ٢٠٠٦م وسجل ٢٠,٨ مليار دولار مقارنة مع ١٥,٦ مليار دولار العام الذي سبقه، بزيادة قدرها ٣٣٪.

وحققت المملكة العربية السعودية أعلى نسبة من القروض الإسلامية ووصلت إلى ١٧٦ في المائة مسجلة ٥,٩ مليارات دولار، واستحوذت بذلك على ٤٤ في المائة من حجم السوق العام ٢٠٠٦م، مقارنة مع ٢٤ في المائة العام ٢٠٠٥م. من ناحيته، سجل إصدار السندات الإسلامية (الصكوك) ٧,٣ مليارات دولار من مجموع ٧٠ صفقة عالميا، وهو رقم قياسي جديد، وبذلك يقفز إلى ١٢ في المائة عن عام ٢٠٠٥م، إذ سجل آنذاك (٦,٥) مليار دولار من ٤٦ صفقة. أما في ماليزيا، فإن عدد السندات الصادرة بلغ ٥,٦ مليارات دولار بزيادة قدرها ٣١ في المائة عن عام ٢٠٠٥م، إذ سجل آنذاك ٤,٣ مليارات دولار.

يذكر أن بنك أبوظبي الإسلامي، وهو أكبر بنك إسلامي في العالم، أصدر صكوكا بقيمة ٨٠٠ مليون دولار في الثاني عشر من شهر ديسمبر الماضي لمدة خمسة أعوام، وتم تغطية الصكوك بالكامل بواسطة مستثمرين من أوروبا وآسيا والشرق الأوسط بقيمة تفوق ٢٠٠ في المائة، واستحوذ مستثمرون من أوروبا على ٤٠ في المائة من حجم هذه الصكوك.

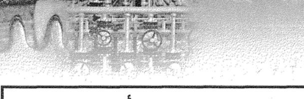
حصاد المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

- كشف مدير شركة «أي سي سي» الأميركية، أي جي ميلر، المعروف بالسيد أركان، كونه مسلما أميركيا، أنه سيتوجه إلى مكة المكرمة بدعوة رسمية لإجراء محادثات، حول أحد أضخم مشاريع النقل والمواصلات في المدينة المقدسة مع الجهات السعودية المعنية.
- أعلن مصدر ماليزي أن ماليزيا تعتزم إصدار سندات إسلامية مقومة بالدولار هذا العام في مسعى لخطب ود بعض المستثمرين في الشرق الأوسط الذين تجنبوا إصدارات سابقة بسبب تفسيرات مختلفة للشريعة الإسلامية.
- قال المدير العام في بيت التمويل الكويتي:: إن استثمار (بيتك) في الأنشطة المرتبطة بصناعة الطيران يصل إجماليها إلى أكثر من مليار دولار.
- تركز وسائل الإعلام اليابانية في الفترة الأخيرة على التمويل الإسلامي الذي يثير اهتمام اليابان للعمل على جذب رؤوس الأموال الخليجية النفطية التي تقدر بحوالي تريليون دولار.

٣٦,٩ مليار دولار أصول البنوك وشركات الاستثمار الإسلامية بالكويت في ٢٠٠٦م

ذكر رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لشركة دار الاستثمار عدنان المسلم أنه في الكويت بلغ إجمالي أصول البنوك وشركات الاستثمار الإسلامية في سبتمبر ٢٠٠٦م، ٣٦,٩ مليار دولار مقابل حوالي ٢٢,٧ مليار دولار عام ٢٠٠٥ ومقابل ١٦ مليار فقط عام ٢٠٠٤، كما بلغ إجمالي ودائع البنوك الإسلامية في الكويت حوالي ١٣,٩ مليار دولار في سبتمبر ٢٠٠٦ مقابل ١٢,٩ مليار دولار في عام ٢٠٠٥م و٩,٨ مليار دولار عام ٢٠٠٤م.

وأوضح أن عدد الشركات التي تمارس نشاطاتها وفق أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت قد ارتفع بصورة مطردة في السنوات الخمس الأخيرة.



أرباح بنك قطر الإسلامي تنمو أكثر من ١٠٠٪

حقق بنك قطر الإسلامي رابع أكبر بنك إسلامي في منطقة الخليج من حيث القيمة السوقية للأسهم أرباحاً بلغت ٢٨٣,٧ مليون ريال (٧٧,٩٨ مليون دولار) في الربع الأخير من عام ٢٠٠٦ بارتفاع بنسبة ١٠١,٦ في المئة مقارنة بالفترة المقابلة من العام السابق.

وقال مسؤولون في الشركة في مؤتمر صحافي: إن أرباح العام كاملا ارتفعت بنسبة ٩٨ في المئة الى ١,٠١٢ مليار ريال، ولم يذكر المسؤولون الأرباح الفصلية وقامت رويترز بحسابها.

وكانت شركة دلالة للسمسرة والاستثمار قد توقعت في مسح أجرته رويترز في ديسمبر أن يحقق البنك أرباحاً ٩٧١,٠٧ مليون ريال في عام ٢٠٠٦ .

البحرين الإسلامي يحقق ١٣,١ مليون دينار أرباحاً صافية للعام ٢٠٠٦م

حقق بنك البحرين الإسلامي صافي أرباح بقيمة ١٣,١ مليون دينار بزيادة ٧٦,٦ في المئة مقارنة بمبلغ ٧,٤ مليون دينار للعام ٢٠٠٥ .

وأوضح خالد عبدالله البسام رئيس مجلس الإدارة أنه على ضوء هذه النتائج الممتازة فإن مجلس الإدارة قرر رفع توصية إلى الجمعية العامة لمساهمي البنك توزيع ٣٢,٥ في المئة من رأس المال المدفوع مقارنة بـ ٢٧ في المئة للعام ٢٠٠٥، وتتمثل توزيعات العام ٢٠٠٦ بأرباح نقدية بنسبة ٢٠ في المئة بالإضافة إلى توزيع أسهم منحة بمعدل سهم واحد لكل ٨ أسهم مملوكة. في حين تمثلت توزيعات العام ٢٠٠٥ في ١٥ في المئة كأرباح نقدية وأسهم منحة بمعدل ١٢ سهم لكل ١٠٠سهم مملوكة.

«دبي الإسلامي» يؤسس أول مؤسسة للاستشارات الشرعية في العالم

أعلن بنك دبي الإسلامي وهو أول بنك إسلامي في العالم عن عزمه تأسيس أول شركة للاستشارات الشرعية على مستوى العالم متخصصة في تقديم الخدمات القانونية والمالية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، بحيث تقدم هذه الخدمات متكاملة في مركز واحد.

وتهدف الشركة إلى إعداد هياكل التمويل ومستنداته على أسس شرعية وقانونية ومالية سليمة بجانب تطوير المنتجات وابتكار الحلول لكل ما يواجه المؤسسات المالية الإسلامية من مشكلات.

وستقوم الشركة الجديدة بعمل الدراسات والأبحاث ودورات التدريب الشرعي، كما ستقدم خدمات التدقيق والتصنيف الشرعي.. وسوف تقدم الشركة خدماتها للبنوك والمؤسسات المالية التقليدية الراغبة في التحول إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

وقال سعد عبدالرزاق الرئيس التنفيذي لمجموعة بنك دبي الإسلامي: «إن الطلب المتنامي في كافة أنحاء العالم على منتجات التمويل والاستثمار الإسلامي، كان الباعث على إيجاد مصدر قوي يقدم التوجيه الشرعي الشامل على أعلى المستويات، ويسر بنك دبي الإسلامي أن يتيح لمن يبحث عن التوجيه الشرعي الحقيقي الاستفادة من خبرائه الشرعيين في هذا المجال.

إن هذه الخطوة ستدعم أيضا الجهود المبذولة من أجل ترسيخ موقع دبي ودولة الإمارات العربية المتحدة كمركز مالي عالمي يقدم للسوق المالية الأدوات الضرورية لتطوير منتجات وحلول مالية إسلامية مبتكرة تدعم الصناعة المالية والمصرفية حول العالم».

و...... يتصدر السوق العالمية في إدارة صكوك بقيمة ٩ بلايين دولار

حقق «بنك دبي الإسلامي» رقماً قياسياً عالمياً جديداً في حجم الصكوك التي يديرها، بلغ ٣٣ بليون درهم (ما يزيد على ٩ بلايين دولار)، بعد إقفال أكبر إصدار صكوك في العالم لمصلحة «مجموعة نخيل» بقيمة ٣,٥٢ بليون دولار. وتعد هذه الصكوك الأكبر والأولى من نوعها لجهة هيكليتها على مستوى القطاع المصرفي الإسلامي والقطاع المصرفي التقليدي العالمي.

وكشف المصرف عن عدد جديد من إصدارات الصكوك التي سيعلن عنها قريباً لحساب عدد من المؤسسات الكبرى في المنطقة. وتشمل قائمة الإصدارات التي أدارها المصرف في الفترة الماضية صكوكاً بقيمة بليون دولار لمصلحة دائرة الطيران المدني في دبي، ومؤسسة الموانئ والجمارك والمنطقة الحرة بقيمة ٣,٥ بليون دولار.



الأصحاب الجدد!

بقلم- مصطفى فتح - المغرب

لم تنقشع سحابة الاستعمار عن سماء الأمة نهائيا، بل خلفت وراءها ضبابا كثيفا يحول بيننا وبين رؤية مجموعة من الحقائق التي ستساعدنا في الخروج من هذه المتاهة التي لازلنا نبحث لها عن إجابة كافية شافية: هل دخلناها مرغمين، وبالتالي تنال نظرية المؤامرة مصداقيتها وشرعيتها، أم أننا دخلناها بمحض إرادتنا لتتحقق بذلك نظرية أخرى اسمها القابلية؟

لقد أثار هذا السؤال جدلاً كبيراً بين علماء الأمة ومفكريها، فانقسموا بين مؤيد للمؤامرة ومعارض لها، ونفس الشيء بالنسبة للقابلية، إلا أن هذا الانقسام لم يمنع من توحد عقول الأمة واقتناعهم بمعطى أساسي وواقعي، وهو أننا نتخبط فعلا في متاهة الأزمات والنكبات والإخفاقات، ولن نتجاوز هذه المرحلة العسيرة سوى بالرجوع إلى ديننا والاغتراف من معينة الذي لاينضب، غير أن الرجوع لا يمكن له أن يظل مطلبا مجردا من أبسط آليات التطبيق والممارسة.

كيف سنعود إلى ديننا ونحن لم نتحرر بعد من الهيمنة الثقافية للمستعمر الذي نجح في زرع بذور مسمومة في جسد أمتنا؟ كيف نطالب بالرجوع إلى الدين ونحن لم نقم بدراسة موضوعية لأحوالنا، حتى نتمكن من صياغة مفاهيم ومضامين تنهل من مرجعياتنا الدينية وتغنينا عن أخرى لا علاقة لنا بها لا من قريب ولا من بعيد؟ إذا كانت فكرة المصالحة مع ضمائرنا تشغلنا حقا، فلماذا لا نقف جميعا وقفة احتجاج أمام سلوكنا نطالب فيها بإجراء تحقيق فوري للكشف عن الانتهاكات الجسيمة التي طالت أفئدتنا وعقولنا وحياتنا بشكل عام؟

لقد برزت في معظم الدول العربية ظاهرة تعد دليلا على سريان سم ثقافة المستعمر في جسد الأمة، إنه ذلك المشهد الرومانسي المؤثر الذي باتت أزقتنا وشوارعنا مسرحا له: شاب وشابة يسيران نحو المجهول بخطى متثاقلة، الأيدي متشابكة والعقول تائهة، لا نعرف وجهتهما بالتحديد، ولا هما يعرفان، ما يعرفانه ويصران عليه هو أنهما «أصحاب».

علينا إذن نعود إلى مصادرنا الإسلامية، أي القرآن والسنة النبوية بالأساس، لنبحث عن جذور هذه الكلمة حتى نتمكن من إجراء مقارنة مفاهيمية بين المعنى الحقيقي للكلمة، وبين المعنى المزيف الذي باتت تتخذه في عصرنا الحالي.

لقد ورد مفهوم «صحبة» في أكثر من آية قرآنية، كما ورد في أحاديث نبوية شريفة كثيرة، فتارة نجده يدل على شخص رسولنا الكريم ﷺ ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾ «التكوير - ٢٢»، ويدل تارة أخرى على الوالدين، فعن أبي هريرة ﷺ قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك» قال ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك» رواه البخاري. كما جاءت هذه الكلمة لتدل على الزوجة، قال تعالى: ﴿فإذا جاءت الصاخة، يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ «عبس: ٣٣-٣٧».

وجاءت كذلك لتدل على الرفق بين رجلين، قال تعالى: ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا﴾ «الكهف- ٣٧». أما إذا بحثنا في أي قاموس عربي عن معنى فعل «صحب» سنجد مايلي: صحبه صبحة، أي لازمه.. رافقه.. عاشره.

الصاحب: الملازم.. المعاشر، الصاحبة: مؤنث الصاحب، أي الزوجة، جمعها صاحبات وصواحب... ومنها تسمية الرجال الذين رافقوا الرسول ﷺ بالصحابة رضوان الله عليهم، لكن في عصرنا الحالي، عصر الحداثة المزعومة، لم تعد هذه الكلمة تحمل المعاني التي وردت في ديننا الحنيف، بل اقتصرت على تعريف مزيف ومستورد لا يتماشى مع قيمنا ومع أخلاقنا السامية، أما إذا بحثنا عن أسباب هذه الظاهرة المرضية، فسنجدها كثيرة ومتعددة، لعل أهمها:

عدم التقيد بالأوامر والنواهي الإلهية، إضافة إلى الفهم الخاطئ لمختلف الأحكام التي جاءت بها السنة النبوية فمن بين أهم الصفات التي على الإنسان المسلم أن يتحلى بها، نجد العفة والطهارة، قال تعالى: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله﴾ «النور- ٣٣»، وقال رسول الله ﷺ «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له، وجاء».

- الظروف الاقتصادية الخانقة التي تعاني منها جل الدولة العربية، التي تجعل من الزواج مغامرة كبرى في نظر غالبية الشباب، الذين يجدون أنفسهم مطالبين بتأمين السكن والأثاث وتحمل مصاريف البيت التي لا تنتهي فآثروا الدخول في علاقات غير شرعية مع الطرف الآخر، لا تستوجب- في أغلب الأحيان- سوى أداء ثمن المشروبات والمثلجات في المقاهي وعلى الأرصفة.
- عدم التفاف الشباب حول قضية وطنية أو قومية معينة، إضافة إلى الفراغ الكبير الذي يعانون منه في حياتهم نتيجة خلو أيامهم من مختلف الأنشطة الدينية والثقافية والاجتماعية التي ترتقي بالسلوك البشري، كل هذا فتح الباب على مصراعيه في وجه الرغبات والشهوات والنزوات التي تجعل الإنسان في أسفل السافلين.
- تراجع دور الأسرة التي أصبح شغلها الشاغل هو توفير الأمور المادية، وإن كان ذلك على حساب الجوانب التربوية، التي من شأنها إكساب الشباب مناعة قوية تقيه شر الفتن والموبقات التي تزداد حدتها يوماً بعد يوم.

هذه أسباب نتجت عنها ظاهرة، وهذه الظاهرة ستلد ظواهر أخرى مالم نعي جيدا خطورة الوضع القائم، فلقد أثبتت التجربة بأن الحضارة الغربية لا تتمتع كلها بذلك البياض الناصع كما نتوهم ونتخيل، بل هي ريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ونحن ذقنا مرارتها مرات ومرات، إذن علينا أن نبحث عن بديل يكون طيب الطعم والرائحة، والبديل موجود، وهو الدين الإسلامي، لكن ينقصنا آليات تفعيله حتى نتمكن من إزالة الرواسب الايديولوجية والفكرية التي باعدت بيننا وبين منابعنا الإسلامية الخالصة، أما الاكتفاء بطلب الرجوع والعودة إلى الدين دون عمل أو اجتهاد، فلن يزيد الوضع سوى تأزم فوق تأزم، وسيمنح الفرصة لدخول مفاهيم بعيدة جداً عن مجالنا التداولي، كمفهوم الأصحاب الجدد الذي لقى رواجا منقطع النظير، خصوصا في الآونة الأخيرة.



زيادة قياسية في أعداد المسلمين الألمان

الألمان الذين يعتنقون الإسلام

كشف تقرير اخباري عن وجود زيادة كبيرة في اعداد الألمان الذين اعتنقوا الإسلام في الفترة الأخيرة.

وذكرت مجلة «شبيغل» الألمانية استنادا إلى دراسة أجراها مركز المحفوظات الإسلامية بمدينة سويت، أن نحو أربعة آلاف شخص تحولوا إلى الإسلام في الفترة من يوليو ٢٠٠٤ وحتى يونيو ٢٠٠٥، وهو ما يزيد أربع مرات عن نفس الفترة من العام السابق.

وأضافت الدراسة التي من المقرر أن تنشر قريبا أن دوافع اعتناق الإسلام أصبحت متنوعة بشكل واضح، ففي الوقت الذي كان فيه زواج السيدات الألمانيات من رجال مسلمين هو الدافع الأكبر في تغيير الديانة، أصبح اعتناق الإسلام يتم غالباً بناء على قرار حر.

المسلمون في أوروبا يتعرضون لتمييز طائفي مستوطن

جاء في تقرير للاتحاد الأوروبي نشر يوم ١٨/١٢/٢٠٠٦م أن مسلمي أوروبا يتعرضون لتمييز طائفي مستوطن في التعليم والإسكان والوظائف يمكن أن يعزلهم عن التيار الأساسي للبلاد لكن المسلمين قالوا أيضا أن عليهم بذل مزيد من الجهد للتواصل مع المجتمع.

والدراسة التي اجراها المركز الأوروبي لمراقبة التمييز ومعاداة الأجانب هي أول دراسة من نوعها تغطي المسلمين في شتى دول الاتحاد الأوروبي وتتزامن مع الشعور المتزايد بعدم الأمن بين مسلمي أوروبا بسبب الارهاب والهجرة المتزايدة من الدول الإسلامية.

ووقع التقرير في ١١٥ صفحة وارفق باللقاءات مع شبان مسلمين يصفون تجربتهم بالتهميش داخل مجتماعاتهم حتى لو كانوا ولدوا في أوطانهم.

وقالت هولندية مسلمة «السؤال الذي سألته كثيراً هو (متى ستعودين) وأقول ولدت في روتردام فإلى أين اذهب؟ انه حقا سؤال مؤلم» ويعيش في الاتحاد الأوروبي ١٥ مليون مسلم ويشكلون ثاني أكبر طائفة دينية.

وجاء في التقرير أيضا أن الخوف من الإسلام «اسلاموفوبيا» ناتج عن الميل المتزايد للربط بين المسلمين بشكل عام والاعمال الارهابية التي يقوم بها قلة، هذا الخوف قد تضافر مع شعور معاداة الأجانب الموجود مسبقا.

وجرى التطرق إلى أعمال الشغب التي حدثت في الأحياء التي يعيش فيها المهاجرون في فرنسا، والتي حدثت في مدارس برلين.

وفي هولندا قال بعض الشبان المسلمين إنهم وضعوا في فصول مدرسية على أساس الخطوط العرقية والطائفية.

وذكر التقرير «أظهرت اللقاءات أن عدا كبيرا من المسلمين يقر بأن عليهم أن يبذلوا المزيد للتعامل مع المجتمع الواسع وأن يتحملوا مسؤولية أكبر في الاندماج».

وقال بعض المسلمين إن المساجد لا تتطرق إلى القضايا الملحة ومنها العلاقات والجنس والمخدرات.

وأفاد شاب من هولندا «الأئمة غير قادرين على إعطائنا الردود الصحيحة، إنهم يقولون: طبقا لتقاليدنا وثقافتنا يجب ألا تنضم إلى مأدبة عشاء أو إلى حفل لكنهم لا يعرفون أنك حين تنعزل ستكون وحيدا».

خطر الفقر يهدد أكثر من ١٠ ملايين مواطن ألماني

أفاد تقرير لمكتب الإحصاء الاتحادي في ألمانيا أن نسبة ١٣ في المئة من المواطنين الألمان يواجهون خطر الفقر، وهو رقم يعادل ١٠,٦ ملايين مواطن من بينهم ١,٧ مليون طفل.

وأوضحت إحدى الدراسات التي أجريت في هذا الإطار أن قائمة الفقراء يأتي على رأسها الشباب والقائمون وحدهم في تربية الأطفال، والعاطلون عن العمل وكذلك من لم يكملوا دراستهم إضافة إلى سكان الولايات في شرق ألمانيا وأشارت الدراسة إلى أنه ينظر إلى المواطنين الذين تقل رواتبهم الشهرية عن ٨٥٦ يورو على أنهم مهددون أيضا بخطر التعرض للفقر.

جدير بالذكر أن قضية الفقر في ألمانيا لا تزال تثير الكثير من المناقشات في العديد من المجالات، حيث ظهرت دراسات جديدة منتقدة لقلة الضمانات الاجتماعية ونقص الرعاية اللازمة للأطفال، الأمر الذي يصب في مصلحة اليمين المتطرف.

«أليكسو» ٧٠ مليون أمي في العالم العربي

كشفت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «أليكسو» يوم ٢٠٠٧/١/٥م، عن أن عدد الأميين في الدول العربية بلغ ٧٠ مليوناً في عام ٢٠٠٥م معتبرة نسبة الأمية في العالم العربي الأعلى في العالم.

وذكرت المنظمة في بيان أصدرته بمناسبة إحياء اليوم العالمي لمحو الأمية الموافق للثامن من الشهر الماضي أن نسبة الأمية المسجلة حالياً في العالم العربي تساوي ضعف نسبة الأمية على الصعيد العالمي بالرغم من ميلها إلى الانخفاض التدريجي من ٧٣ في المئة في عام ١٩٧٠ الى ٤٨,٧ في المئة في عام ١٩٩٠ و ٣٥,٦ في المئة في عام ٢٠٠٥ من الشريحة العمرية ١٥ سنة فما فوق.

وقالت إن نسبة الأميات الإناث في الدول العربية بلغت ٤٦,٥ في المئة وهي تفوق نسبة الذكور الأميين بواقع ٢٥,١ في المئة.. ودعت منظمة «أليكسو» بهذه المناسبة مجددا الدول العربية إلى البحث عن استثمار أفضل السبل والتقنيات والعمل على تطوير الامكانات البشرية والمالية والمادية المناسبة والقرار السياسي الكفيل بتفعيل حركة محو الأمية وتعليم الكبار.

وحضت الدول العربية أيضا على اعتماد البحث العلمي لتقويم أثر البرامج التي تعد وتنفذ في مجال تعليم الكبار باعتباره الأسلوب الأمثل للتأكد من جدوى تلك البرامج وتلمس مجالات تطويرها باستمرار.

وأعربت عن استعدادها للتعاون مع الدول العربية وتقديم كل أشكال الدعم لتعزيز برامج محو الأمية وتحقيق النتائج المنشودة في هذا المجال الحيوي للتنمية البشرية ونشر الوعي المطلوب للتنمية المستدامة ومزيد من الرقي والازدهار للإنسان العربي.

مسلمو بلغاريا يتخوفون من إنضمام بلادهم للاتحاد الأوروبي

يتخوف مسلمو بلغاريا من المواقف المتشددة تجاه تعاليم دينهم في الاتحاد الأوروبي الغني، وأثر ذلك على بلغاريا حيث يعيش المسيحيون والمسلمون في تجانس نسبي منذ قرون.

وقال صالح كوتسوف وهو ينتظر حضور صلاة الجمعة أمام مسجد تم طلاؤه حديثا «كل أصدقائي المسيحيين هنا يحترمونني ولكن بالنسبة لأوروبا.. لا أعلم» والمسجد الذي يصلي فيه واحد من بين ثلاثة مساجد في هذه البلدة الواقعة في الركن الجنوبي الشرقي من أوروبا.

وستكون بلغاريا الدولة الوحيدة في الاتحاد الأوروبي التي لا يعد فيها المسلمون الذين يمثلون ١٢ في المئة من السكان مهاجرين جددا بل جالية محلية مقيمة في البلد منذ قرون.. ويبلغ عدد سكان بلغاريا ٨,٧ مليون نسمة وأغلب المسلمين هناك من أصول تركية تحدرت من امتداد الأمبراطورية العثمانية.

٦٪ زيادة المستوطنين في الضفة عام ٢٠٠٦م

أظهرت احصاءات الحكومة الإسرائيلية أن عدد السكان المستوطنين اليهود في الضفة الغربية زاد بنسبة ستة في المئة في عام ٢٠٠٦ وهو ما يزيد على أربعة أمثال معدل الزيادة قبل عام.

ولم تشر إحصاءات وزارة الداخلية إلى عدد الأطفال الذين ولدوا من بين المستوطنين اليهود الجدد الذين وصلوا إلى ١٢٦ مستوطنة أقامتها إسرائيل في الضفة الغربية على أراض يريد الفلسطينيون إقامة دولتهم عليها.

ووفقا لوزارة الداخلية كان يوجد ٢٦٨٣٧٩ إسرائيليا يعيشون في الضفة الغربية في نهاية عام ٢٠٠٦م مقابل ٢٥٣٧٤٨ في عام ٢٠٠٥م بزيادة نسبتها ٥,٨ في المئة ونما عدد المستوطنين بواقع ١,٤ في المئة عام ٢٠٠٥م ولا تشمل الاحصاءات الاسرائيليين الذين يعيشون في القدس الشرقية العربية.

حصاد الأخبار

● أكد شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي أن «مايحدث في العراق من فتنة ومؤامرة ليست إلا صراعا على السلطة يحاول المتصارعون أن يزجوا فيها بالدين» مطالباً «أبناء الشعب العراقي بأن ينسوا الماضي البغيض ويجلسوا للتحاور ويبين كل منهم وجهة نظرة للتقريب».

● بنى الجيش الاسرائيلي بلدة «عربية» متوسط الحجم داخل قاعدة عسكرية في النقب لتدريب قواته على القتال داخل المدن.

● أشارت دراسة أجرتها أخيرا مجموعة أميركية تسعى لتقليص عدد المشردين إلى نحو ٧٥٠ ألف شخص في الولايات المتحدة يعيشون بلا مأوى.

وقال نان رومان رئيس التحالف الوطني لإنهاء التشرد إن «هذا التقرير يظهر إنه على الرغم من بعض التقدم فإن الكثير جدا من الأشخاص مازالوا في الولايات المتحدة.

ويأتي هذا الإعداد وهو ٧٤٤,٣١٣ ألف من أول دراسة جرت في مختلف أنحاء البلاد تحديد عدد المشردين وفي يناير عام ٢٠٠٥م أخذت المجموعة نظرة عامة لعدد المشردين حيث يعيش ٥٦ في المئة في مراكز إيواء ومساكن موقته و٤٤ في المئة يعيشون في الشارع.

وعلى الرغم من أن ٥٩ في المئة من البالغين العزاب إلا أن ٤١ في المئة أفراد أسر مشردة.

● أكد تقرير نشره معهد التصدير الصهيوني صدر يوم ١٢ يناير الماضي أن ٢٤ شركة صهيونية تصدر أجهزة طبية إلى دول عربية وقد بلغت قيمة هذه الصادرات أكثر من ١,٥ مليار دولار وشكل ذلك زيادة بنسبة ١٦ في المئة مقارنة مع عام ٢٠٠٥م.



برامج مفيدة

إعداد: وائل عبد الرحمن

برنامج Newspiper

يمكنك من خلال هذا البرنامج استيراد المواقع الإخبارية كافة إلى جهازك وقراءتها وهو سهل الاستخدام ويستحق التجربة.

حجم البرنامج: ١,٣٦ ميغابايت.

البرنامج متوافق مع /Microsoft Windows 98/ME/2000/xp 2003 البرنامج مشترك (أي أنه يمكنك تجربته وهو كامل الوظائف، وتستطيع عند دفع ثمنه الحصول على الإصدارات الأحدث مجاناً، وتلقي دعماً فنيا).

الموقع الرئيس للبرنامج:

http://www.software.korzh.com كما يمكنك تحميله من خلال موقعه الرئيس من خلال هذا الرابط مباشرة:

http://software.korzh.com/downloads/np-setup.exe

القائمة الرئيسة للبرنامج:

١- Action من خلال هذا الخيار يمكنك استخدام المعالج الإرشادي لإضافة المواقع والقنوات الإخبارية، كما يمكنك التعديل على إعدادات البرنامج والتحكم في لوحة الأخبار.

٢- View قائمة العرض، بحيث يمكنك عرض القوائم بشكل أفقي أو بشكل عمودي، كما يمكنك إخفاء وإظهار قوائم الأدوات الخاصة بالبرنامجين بالإضافة إلى امكانية اختيار حجم الخط المناسب واختيار لغة البرنامج من بين اللغات المتوافرة.

٣- Channels قائمة قنوات الأخبار ومن خلالها يمكنك إنشاء ملفات RSS جديدة كما يمكنك إنشاء ملفات HTML مرتبطة بمواقع إخبارية بالاضافة إلى إمكانية إضافة المجموعات والتعديل عليها وإمكانية حذفها.

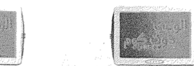
٤- Help الملف المساعد للبرنامج ومن خلاله يمكنك التعرف على طريقة عمل البرنامج على شبكة الإنترنت والتعرف على رقم الإصدار الخاص بالبرنامج.

طريقة عمل البرنامج: يوفر موقع البرنامج نسختين إحداهما مجانية تماما والأخرى مشتركة بحيث يمكنك الاستفادة من البرنامج لمدة محددة ثم يجب عليك شراؤه للحصول على الوظائف التي يوفرها البرنامج كافة وهي نسخة للمحترفين.

بعد أن تقوم بتحميل البرنامج من خلال موقعه على شبكة الانترنت وتقوم بتنصيبه وتثبيته في جهازك فإنه ستظهر لديك واجهة البرنامج الرئيسة المرفقة ومنها يمكنك البدء باستخدام المعالج الإرشادي لإضافة القنوات والمواقع الاخبارية للبرنامج من خلال Configy ra-tion wizard حيث ستظهر لديك شاشة ترحيبية ثم تقوم بالنقر على Next فتظهر لديك إعدادات الاتصال بالانترنت وملقم البروكسي الخاص بمزود الخدمة لديك ثم تقوم بالنقر على Next حيث ستظهر لديك شاشة تطلب منك تحديد لغات المواقع والقنوات الإخبارية وبعد أن تحدد اللغات التي ترغب في استقبالها يمكنك الادراك من خلال الخيار Reload ثم ستظهر في يمين القائمة، وبعد ذلك تقوم بالنقر على Next للانتقال للخطوة التالية وهي لاضافة المزيد من التأثيرات على طريقة عرض الأخبار واختيار الألوان المناسبة لكل موقع إخباري حتى يختلف عن الأخر، وبعد ذلك تقوم بالنقر على Next ثم تقوم بالنقر على Finish لإنهاء المعالج الإرشادي والعودة إلى واجهة البرنامج الرئيسة وبعد ذلك ستظهر لديك المواقع والقنوات الإخبارية التي قمت باختيارها كافة استناداً إلى اللغات المتوافرة لديك، حيث ستكون الأخبار بشكل مختصر وكل ما عليك النقر على الرابط ليتم تحويلك إلى صفحة الموقع الرئيس للخبر والتفاصيل الاضافية كافة ومن ضمن الخدمات التي يقدمها البرنامج إمكانية الاستفادة من تقنية RSS وهي اختصار لكلمة Really Simple Syndication وتعني خلاصة الموقع من خلال Channels وهو الخيار رقم ٣ وتحديدا من خلال Create New RSS حيث ستظهر لديك قائمة تطلب منك إضافة اسم القناة أو الموقع الاخباري وعنوانه على شبكة الإنترنت واختيار أشكال الإطارات عند عرض الأخبار بالإضافة إلى تحديد اللغة المتوفرة للموقع، كما يمكنك إضافة صفحات HTML وذلك من خلال الخيار Create New HTML Channel ومن نفس الخيار Channels يمكنك إضافة المجموعات التي تقوم باختيارها من خلال Add group والتعديل عليها لاحقا من خلال Edit group وإمكانية حذفها لاحقا من خلال De-lete group وإذا رغبت في الوصول إلى قائمة العرض View فمن خلال الخيار رقم ٢ حيث يمكن عرض القوائم بشكل أفقي أو عمودي، كما يمكنك إخفاء وإظهار قوائم الأدوات الخاصة بالبرنامج، بالإضافة إلى إمكانية اختيار حجم الخط المناسب وإذا رغبت في الوصول إلى خيارات البرنامج فمن خلال Action وهو الخيار رقم ١ وتحديدا من خلال الخيار Edit Program Setting حيث يمكنك تشغيل البرنامج مع بدء تشغيل الويندوز والدخول على إعدادات الاتصال وقراءة الأخبار كل فترة تقوم بتحديدها.

ولمعرفة المزيد عن البرنامج فمن خلال اتباع هذا الرابط.

http://software./korzh.com/newspiper


من أعطال الحاسوب

أعطال الطابعة

تتعرض طابعة الحاسوب لأعطال متعددة وكل عطل من هذه الأعطال له سبب خاص به وصيانة مطلوب عملها لتعود الطابعة إلى طبيعتها بشكل جيد ومن أبرز هذه الأعطال:

١- ألوان الطابعة باهته، والسبب هو نفاد الحبر وفي هذه الحالة يجب استبدال الحبر بآخر جديد.

٢- طبع معلومات غير مفهومة: والسبب هو تركيب غير سليم لكابل الطابعة أو تعريف غير سليم وتكون الصيانة بإعادة تركيب الكابل بشكل سليم أو إعادة التعريف.

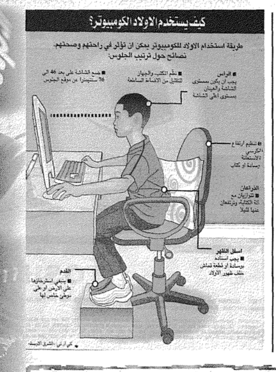
٣- أستمرار تنفيذ الأمر السابق: (كالاستمرار في طباعة مستند أكثر من نسخة مع عدم طلب ذلك) وسبب ذلك هو الأحتفاظ بالأمر السابق في الذاكرة.

والصيانة تكون بإيقاف الطابعة مؤقتاً عن العمل وإعادة تشغيل الجهاز والطابعة مع إزالة (الاختيار).

٤- الطباعة غير نظيفة: وعندها يجب تنظيف الطابعة بإحدى طريقتين:

١- مسح الطابعة من الداخل بشريط جاف مع أستعمال مادة تنظيف الطابعة.

٢- عمل تنظيف من برنامج التنظيف المرفق مع برنامج الطابعة ثم طباعة صفحة الاختبار.



من أخبار الإنترنت

• قال بيل غيتس رئيس شركة مايكروسوفت إن الانترنت في طريقه إلى احداث ثورة في عالم التلفزيون في غضون خمس سنوات بسبب انفجار في محتوى الفيديو على الانترنت ودمج اجهزة الكمبيوتر والتلفزيون.

• حققت عمليات التسوق عبر شبكة الإنترنت رقما قياسيا في فرنسا خلال العام المنصرم، إذ بلغت ١٢ مليار يورو حسبما أفاد اتحاد الشركات المتخصصة في البيع عن بعد. ويساوي هذا الرقم حجم المبيعات السنوية التي تحققها كبريات شركات الانتاج والتصدير الفرنسية مثل مؤسسة «دانون» الشهيرة عالمياً لمنتجات الألبان. وفي حين كان عدد المواقع الإلكترونية الفرنسية المتخصصة في هذا النوع من التجارة لا يتجاوز سبعة آلاف قبل سنتين، فإن الرقم تضاعف منذ ذلك الحين.

• منذ فترة غير قصيرة، تشهد السوق السورية، طفرة في الإقبال على المنتجات الإلكترونية التي تعرف بإسم «الصوتيات الإلكترونية الإسلامية». ولوحظ ارتفاع في الطلب على تلك المنتجات، وبعد نشر الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول محمد ﷺ في احدى الصحف الدنماركية، وقد صنعت تلك الرسوم نوعاً من «الصحوة» لدى الكثير من الناس، الذين فطنوا إلى أهمية الدفاع عن هويتهم الإسلامية، وبادروا إلى اقتناء الأشرطة والاقراص المدمجة التي تحتوي على شعائر دينية أو آيات قرآنية ينشدها شيوخ وفرق وفنانون معروفون.

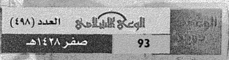
• عقد فريق العمل العربي المعني بتعريب أسماء النطاقات على شبكة الإنترنت Domain Names إجتماعه الخامس في مقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في القاهرة بين ٣٠ و٣١ كانون الثاني (يناير) الماضي.

وأوضح رئيس «المعهد القومي للإتصالات» وعضو وفد مصر لدى المكتب التنفيذي لمجلس الوزراء العرب للاتصالات والمعلومات الدكتور أحمد الشربيني أن «هناك جهوداً عدة لتعريب عناوين الانترنت منها تفعيل دور المجموعة المتخصصة التابعة للجامعة العربية التي شكلتها اللجنة التحضيرية للقمة العالمية لمجتمع المعلومات في تونس».

• يشارك طلاب مصر في نهائيات المسابقة العالمية «كأس التخيل» («ايماجن كاب» Imagine Cup) الموجهة للطلبة والتي تنظمها شركة «مايكروسوفت» هذا العام في مدينة «سيول» الكورية الجنوبية في آب (أغسطس) المقبل. وتتيح تلك المسابقة الفرصة أمام شباب العالم للمشاركة بأفكارهم الجديدة في تقديم الحلول التكنولوجية والإبداعية لمواجهة المشاكل التي تواجه دولهم في المجالات المختلفة.

• سجلت التجارة الإلكترونية قفزة هائلة في عام ٢٠٠٦م في الولايات المتحدة متجاوزة للمرة الأولى عتبة المائة مليار دولار!!

• بينت أرقام صدرت أخيراً عن شركات للمعلوماتيه تعمل في العالم العربي، أن مستثمرين عرباً وأجانب ضخوا مئات الملايين من الدولارات في العام ٢٠٠٦م بهدف تطوير منتجات تكنولوجية أو برامج كومبيوتر دينية تماشياً مع تنامي المشاعر الدينية عموماً أو للتشجيع على استخدام التكنولوجيا الرقمية عربياً. وقد حققوا أرباحاً كبيرة بفضل تلك المنتجات.



قطوف إسلامية

إعداد:
أحمد عبد الجبار

«مَنْ وما» الموصلتان

أكثر الناس يخطئون في استعمال مَنْ وما الموصلتين فيستعملون الأولى بمعنى الثانية أو العكس والصواب أن مَنْ اسم موصول للعاقل المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، لهذا نقول:
«مَنْ يتعلم العلم لا يستوي بمن يجهله» أما (ما) فإنها اسم موصول لغير العاقل ولهذا نقول: «إن ما في السماء من كواكب ونجوم لا يعلم عددها إلا الله»، قال تعالى: «سبح لله ما في السموات وما في الأرض» سورة الحشر

يمنعه أن يستظل بظل بيته!!

من بخلاء العرب المشهورين «الحطينة» فقد حكي عنه أنه مر به «ابن الحمامة» وهو جالس بفناء بيته، فقال له: السلام عليكم، فقال: قلت مالا ينكر، قال: إني خرجت من أهلي بغير زاد، قال: ما ضمنت لأهلك قراك، قال: أفتأذن لي أن آتي بظل بيتك فأتفيأ به؟ قال: دونك الجبل يضيء عليك، قال: أنا ابن الحمامة، قال: انصرف وكن ابن أي طائر شئت.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد. إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره إلا لأجل معدود. يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد﴾ (هود ١٠٢-١٠٥).

من هدي رسول الله ﷺ

عن المقداد بن الأسود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: ما تقولون في الزنا؟ قالوا: حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة، قال: فقال رسول الله ﷺ: لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره، قال: ما تقولون في السرقة؟ قالوا: حرمها الله ورسوله، فهي حرام قال: لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره، رواه أحمد واللفظ له والطبراني في الأوسط والكبير.

من أخبار المغفلين

• ذهب بصر أحد الفقهاء، فدخل عليه بعض المغفلين، فقام بين يديه، وقال: يا أبا اسيد، لا تجزعن من ذهاب عينيك، وان كانتا كريمتين عليك، فإنك لو رأيت ثوابهما في ميزانك، لتمنيت أن يكون الله قد قطع يديك، ورجليك، ودق ظهرك، وأدمى ظلفك! فصاح به القوم، وضحك بعضهم!

• دخل رجل على المهدي فأنشده شعرا، قال فيه: وجوار زفرات، فقال المهدي: أي شيء زفرات؟ قال: وما تعرفها يا أمير المؤمنين قال: لا، قال: فأنت أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، لا تعرفها، أعرفها أنا؟ كلا والله!

• مرض أحد الحمقى، فأوصى إذا مات أن يدفن في مقبرة قديمة، ولما سئل عن ذلك، قال: إذا أتاني منكر ونكير، قلت لهما أني ميت من زمان!

• قال المأمون لوكيله: ما حال غلتنا بالأهواز؟ قال: أما متاع أمير المؤمنين فقائم على سوقه! وأما متاع أم جعفر فمسترخ! فقال: قبحك الله!

• قعد رجل في سفينة وركب معه يهودي قد احتضن سلة فيها قديد، فاستولى عليها الرجل، وأخذ يأكلها، حتى لم يبق الا عظيمات ! فلما أراد الخروج إلى البر رأى اليهودي السلة فارغة، فسأل عنها ذلك فقيل له إن هذا الرجل قد أكل ما فيها فولول وبكى وصاح أكلت أبي فسئل عن ذلك فقال: كان أبي قد أوصى أن يدفن في بيت المقدس، فلما مات قددناه وجففناه ليسهل حمله، فأكله هذا!.

أدرك قومك

يقال أنه أقبل رجل على عمر بن الخطاب ﷺ فقال: ما اسمك؟ فقال الرجل: شهاب بن حرقة، قال: ممن؟ قال من أهل حرة النار، قال: وأين مسكنك؟ قال: بذات لظى، فقال له رضي الله عنه: أدرك قومك فقد احترقوا فكان كما قال.

الكف عن سب اللئيم أضر عليه من شتمه

قال الشاعر:

وللكف عن شتم اللئيم تكرماً
أضر له من شتمه حين يشتم

وقال آخر:

وما شيء أحب إلى سفيه
إذا سب الكريم من الجواب
متاركة السفيه بلا جواب
أشد على السفيه من السباب

وقال محمود الوراق:

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
وإن كثرت منه لدي الجرائم
فما الناس إلا واحد من ثلاثة
شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف قدره
وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن
إجابته عرضي وإن لام لائم
وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا
تفضلت إن الفضل بالحلم حاكم

نصيحة للسائلين عن الخير

روى جعفر بن محمد قال:

ناجى الله بعض أنبيائه، فقال: يارب أي خلقك أحب إليك؟ قال: أكثرهم لي ذكراً.

قال: يا رب، فأي خلقك أصبر؟ قال: أكظمهم للغيظ. قال: يا رب، فأي خلقك أعدل؟ قال: من دان نفسه. قال: يا رب، فأي خلقك أغنى؟ قال: أقنعهم برزقه. قال: يا رب فأي خلقك أسعد؟ قال: من آثر أمري على هواه. قال: يا رب فأي خلقك أشقى؟ قال: من لم تنفعه الموعظة.

حديث المجالس

قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: تحدثوا بكتاب الله تعالى وتجالسوا عليه وإذا مللتم فحديث من أحاديث الرجال حسن جميل.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد أبودية

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥

أفقياً ورأسياً

١- مطوية أو صحيفة جدارية تصدرها وزارة الأوقاف الكويتية - من أهم كتب الحديث الشريف.

٢- صفة مصرف لايتعامل بالربا- متشابهان.

٣- من أخصب سهول فلسطين بين حيفا والعفولة- أهم ميناء فلسطيني.

٤- فعل ماض من الفعل ينبو - ظهر - من الحبوب.

٥- عودة عن الذنب - ميقات أهل مكة ومن فيها للعمرة - ثلثي حور.

٦- هم بالليل وذل بالنهار- ابن أبويك أو أحدهما- للنداء في الشعر غالباً.

٧- أسباب - اسم مشتق من الحمد.

٨- للنفي - تبوح بعد إخال لم عليها- تأني (معكوسة).

٩- مفردها المدينة - دولة إفريقية بين الجزائر وموريتانيا - يخصني.

١٠- نصف النصف - يسكب - للاستفهام عن المكان.

١١- نوع من الثياب - قيادة يقتدى بها - مدينة لبنانية فيها آثار عجيبة.

١٢- أداة نفي وجزم وقلب تجزم الفعل المضارع.

١٣- انشر إشاعة - ولد - مفردها بئر أو بير.

١٤- اسم فتاة مشتق من الفداء - إلى شخصك.

١٥- مفردها يسر - عملة اليابان - جمعها علماء.



حل العدد السابق ٤٩٧



ضم المدد الخاصة بالخدمة للموظف

■ نود الاحاطة أن المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية قد وافقت على قبول طلب ضم مدة قدرها ٢١٠ شهرا على أن يؤدي مقابلاً لضم تلك المدة قسط شهري قدره (٤٢,٢٠٠) د.ك (بواقع ٥ ٪ من المرتب الخاضع للتأمين التكميلي ولمدة مساوية للمدة المضمومة) وذلك اعتبارا من شهر ابريل لسنة ٢٠٠٠ حتى شهر سبتمبر لسنة ٢٠١٧.

علما بأن المدة التي ضمها فعلا ستحدد وفقا للجدول المرافق بالقرار المشار إليه، ويراعى سداد الأقساط المشار إليها إلى المؤسسة في مواعيد أداء الاشتراكات الشهرية المبينة بقرار وزير المالية رقم (١٠) لسنة ١٩٧٧.

● وبعد ذلك أجابت اللجنة في فتواها رقم ٤٥١ / ٢٠٠٠م بالتالي:

ضم الموظف مدة أخرى إلى خدماته ودفع ما يترتب عليه من الأموال بموجب هذا الضم وفقا للأنظمة المرعية في الدولة لا مانع منه شرعاً، مادام لا يترتب عليه محرم، كالربا مثل ما إذا طولب الموظف بمبلغ معين مقابل هذه المدة، ثم جعلوه أقساطا عليه بزيادة فوائد ربوية، ولو جعلوا الأقساط من دون فوائد جاز، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

صلاة الجمعة في الشاليهات والمزارع

● هل تصح إقامة صلاة الجمعة في مساجد «الخيران» والشاليهات والمزارع الواقعة خارج خطة أبنية المدينة والمناطق العمرانية، وذلك كي نستند إلى فتوى اللجنة في حكم أداء صلاة الجمعة في هذه المساجد، علماً بأن صلاة الجمعة تؤدى حاليا في هذه المساجد، ويؤدي صلاة الجمعة فيها كثير من المسؤولين في الدولة.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٤٧٦ / ٢٠٠٠م بالتالي:

إذا كان عدد العمال والحراس المسلمين الذكور البالغين المقيمين إقامة دائمة في الموقع المستفتي عنه يصل إلى العدد الذي تنعقد به الجمعة وهو ما لايقل عن (١٢) اثني عشر فردا، فالجمعة واجبة على المقيمين، وتصح في حق من حضر من غيرهم معهم، والله تعالى أعلم وصلى الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

الرؤية الإلهية

■ نشر في إحدى الصحف المحلية اليومية موضوع بعنوان (الفتوى الجماعية لمواجهة القضايا المعاصرة)، وجاء في مقدمة الموضوع العبارة التالية: لما كانت الفتوى تعني بيان حكم الله في المسألة الحادثة الواقعة فإن المفتي بهذا الاعتبار يجتهد لبيان (الرؤية الإلهية).

السؤال: هل تستقيم مثل هذه العبارة من وجهة النظر الشرعية، فيقال (الرؤية الإلهية)؟ أفيدونا أفادكم الله.

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٠٥ ع / ٢٠٠٦م بالتالي:

لا يجوز هذا التعبير، والصواب أن يقال: إن المفتي يجتهد لبيان الحكم الشرعي في المسألة، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

استخدام غير المسلمين في تقديم الطعام

■ نرجو الإفادة في حكم استخدام غير المسلمين (الهندوس) سواء من أهل الكتاب أو غيرهم، بتقديم الطعام للمسلمين، والإشراف على إعداده في البلاد الإسلامية، وخصوصا في وجبة الإفطار في رمضان، وحكم التعامل معهم من حيث تقديم الطعام إليهم والضيافة، وشكراً.

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٧٧ع / ٢٠٠٦م.

لا مانع عند الحاجة وعلى قدرها من استخدام غير المسلمين مطلقا في كل أعمال الخدمة، إذا لم يترتب على ذلك مخالفة شرعية، سوى أعمال الذبح، فلا يجوز استخدام أحد فيها من غير المسلمين، أو أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، والأفضل في حدود الإمكان، استخدام المسلمين دون غيرهم، لأنهم الأعرف بأمور الطهارة والنظافة.

ولا مانع من تقديم الطعام الحلال إلى غير المسلمين في نهار رمضان أو غيره، على أن يكون ذلك في أماكنهم الخاصة، والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

حكم القتل الخطأ

■ كنت أقود سيارتي متجهاً إلى الدوام صباحا وكانت سرعتي ما يقارب ١٣٠ كم في الساعة، حيث إن أقصى سرعة في هذا الطريق ما يقارب ٨٠ كم في الساعة، ولفت انتباهي رجل متردد يريد عبور الشارع الفرعي، وخففت السرعة عن بعد وكانت بيني وبينه مسافة قصيرة، وهو واقف على الرصيف من جهة اليسار، وكان ينزل الرصيف ويصعد متردداً، حتى صرت قريبة منه، ثم عبر الشارع وصدمته من جهة اليسار للسيارة، وحضرت الشرطة والاسعاف والأدلة الجنائية، وتبين أنه فارق الحياة.

ثم ذهبت إلى المخفر، وسجلت قضية قتل بالخطأ، وفي المحكمة كانت القضية حقا عاماً، وبعد جلسات المحكمة خرجت براءة من القضية، حيث إنه كان وراءه جسر مشاة، علما بأني لا أعلم من أهل المتوفي، هل رفعوا قضية على التأمين لديّة المتوفي أم لا؟ لأن القضية كانت من طرفي أنا، والمحكمة فقط، ولم يكن هناك أطراف أخرى، مثل شركة التأمين.

علماً بأني قد سألت بعض العلماء المفتين عن الحادث، وكانت فتاواهم مختلفة مثلا: يقول لي البعض: عليك صيام ٦٠ يوماً، والبعض الآخر يقول: عليك إطعام ٦٠ مسكينا، والبعض الآخر يسأل عن تأمين السيارة، إذا كان صالحاً، فيقول: لا شيء عليك، والآخر يقول: إعتق رقبة، وآخر يقول في «الشافعية»، والمالكية والحنفية، كل منهم له حكم، وأنا الآن محتارة، لا أعلم ماذا أفعل؟ هل علي ذنب أم لا؟ أرجو إفادتي بالحكم وجزاكم الله خيراً.

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٠٩ / ٢٠٠٦م بالتالي:

هذا القتل يعتبر قتلاً خطأ، والخطأ تجب فيه الدية والكفارة، بنص كتاب الله تعالى: ﴿ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما﴾ «النساء- ٩٢». والكفارة صيام شهرين متتابعين، فإن لم تستطيعي فيرى الشافعية ورواية عن الإمام أحمد أن تطعمي ستين مسكينا، والإطعام هو أن تطعمي كل مسكين منهم مداً من جنس الحَبّ الذي يُخرج في زكاة الفطر، وذلك بأن يكون من غالب قوت بلد من تجب عليه الكفارة أو قيمته، والمد ملء كف الإنسان المعتدل، والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم الألعاب الإباحية

■ هناك ألعاب (بي استيشن، واكس بوكس) شهيرة جداً بين الأبناء، وهي ممنوعة من وزارة الإعلام بالكويت، لاحتوائها على مناظر إباحية (حقيقية وشبه حقيقية)، علاوة على الرعب والعنف الهائل وللأسف هذه الألعاب تباع في جميع محلات السوني الموجودة بالجمعيات التعاونية بسعر دينار واحد (وهي نسخ غير أصلية وممنوعة)، وتنشر لها دعايات بالصحف والمجلات الكويتية المتخصصة، وعشرات المجلات الغربية، وهذه المجلات تباع بالجمعيات، وتعرض كلمات سرية تسهل الوصول إلى الإباحية فقط (فاللعبة إباحية جدا بدون أي كلمة سر)، وللعلم فإن جميع الألعاب التالية يمنع بيعها بجميع الدول الغربية لمن عمره أقل من ١٥ أو ١٨ عاما (أسوة بالخمور والأفلام الإباحية وشديدة الرعب)، ويعاقب القانون الغربي الراشدين الذين يلعبون بهذه الألعاب أمام الأطفال، واحتمال أن يأخذوه من والده الذي قصر بحمايته من هذه الألعاب الإباحية الخطيرة، وتسحب الرخصة لمن يبيعها للأطفال، وترفع قضية (إفساد قاصر) لذا نرجو إفادتنا بالتالي:

١- حكم شراء هذه الألعاب للأبناء (أصلية أو منسوخة)؟، أو إعطائهم المال وهم يختارون؟

٢- حكم تأجير الجمعيات بهذه المحلات؟، وهل يكفي القول: إن وزارة الإعلام والتجارة هي المسؤولة عن الرقابة (علما أنهما حالياً عاجزتان تماماً)؟

٣- حكم بيع المجلات والصحف التي تدعم وتنشر دعاية لهذه الألعاب؟

٤- حكم اللعب بهذه الألعاب الإباحية؟

٥- حكم اللعب وشراء ألعاب (غير إباحية أو مخالفة) ولكن منسوخة؟

٦- هل تعتبر الألعاب الإجرامية التي تحث على السرقة وكذلك ألعاب الرعب (قطع رؤوس وحرق أفراد)، وألعاب الضرب والقتال- التي يظهر فيها العنف من المحرمات؟

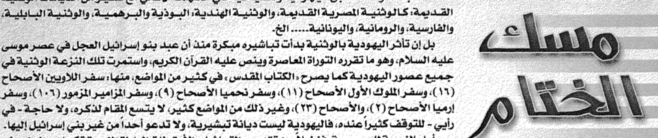
٧- كيف نحذر منها دون العمل على نشرها؟، هل يجوز عمل نشرات بها أسماء الألعاب التي يجب أن تمنع؟

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٨٤ ع / ٢٠٠٦م بالتالي:

١- إذا كانت هذه الألعاب بهذه الصفة، الواردة بالاستفتاء فإنها تكون ممنوعة شرعاً، ولا يجوز اللعب بها (للكبار والصغار)، ولا بيعها، ولا تداولها، ولا الإعلان عنها، كما لا يجوز للمحلات التجارية، والجمعيات التعاونية وغيرها تأجير محلات لبيعها أو بأي وسيلة من الوسائل، كما لا يجوز للصحف والمجلات الإعلان عنها.

وتوصي اللجنة باتخاذ كل الوسائل التي تمنع من تداول هذه الألعاب أو الترويج لها ومصادرتها، لأنها تحض على الرذيلة والعنف، وتخالف أمر ولي الأمر.

٢- وأما عن حكم اللعب وشراء ألعاب (غير إباحية أو غير مخالفة)، ولكن منسوخة فقد أجابت اللجنة بالتالي: إذا كان المشتري لا يعلم بإذن المالك الأصلي، فإنه يجوز له أن يشتري هذه الألعاب المنسوخة إذا كانت للاستعمال الشخصي، وأما إذا كان يعلم بأن المالك لا يسمح بالنسخ فإنه لا يجوز له شراؤها أو استعمالها، وأما إذا كان النسخ للتجارة، فإنه لا يجوز، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



مسك الختام

لقد بات مؤكداً تطابق اليهودية والمسيحية في شكلهما الحالي مع كثير من الديانات الوثنية القديمة: كالوثنية المصرية القديمة، والوثنية الهندية: البوذية والبرهمية، والوثنية البابلية، والفارسية، والرومانية، واليونانية..... الخ.

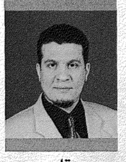
بل إن تأثر اليهودية بالوثنية بدأت تباشيره مبكرة منذ أن عبد بنو إسرائيل العجل في عصر موسى عليه السلام، وهو ما تقرره التوراة المعاصرة وينص عليه القرآن الكريم، واستمرت تلك النزعة الوثنية في جميع عصور اليهودية كما يصرح «الكتاب المقدس» في كثير من المواضع، منها: سفر اللاويين الأصحاح (١٦)، وسفر الملوك الأول الأصحاح (١١)، وسفر نحميا الأصحاح (٩)، وسفر المزامير المزمور (١٠٦)، وسفر إرميا الأصحاح (٢)، والأصحاح (٢٣)، وغير ذلك من المواضع كثير، لا يتسع المقام لذكره، ولا حاجة - في رأيي - للتوقف كثيراً عنده، فاليهودية ليست ديانة تبشيرية، ولا تدعو أحداً من غير بني إسرائيل إليها.

أما بالنسبة للمسيحية، ففضلاً عن تقديس التماثيل والأيقونات البارزة المنحوتة كما هو الوضع في الكنيسة الرومانية، أو مجرد صورها كما هو الوضع في الكنيسة القبطية، فقد أحصى العلامة «محمد بن طاهر التنير» - في كتابه «العقائد الوثنية في الديانة النصرانية» - ستاً وأربعين نقطة تطابق يكاد أن يكون حرفياً بين ما يقال عن «كرشنا» - معبود الهندوس - وما يقال عن «المسيح».

وثمان وأربعين نقطة تطابق بين ما يقال عن «بوذا» - معبود البوذيين - وما يقال عن «المسيح»، تشمل: التثليث، والتجسد، وموت الإله الابن، وصلبه، وقيامته من الأموات، والفداء، والتعميد... الخ، أي أن جل المعتقدات والشعائر والطقوس المسيحية تقريباً، بالإضافة إلى كثير من تفاصيل حياة السيد المسيح - عليه السلام- المدعاة في الكتاب المقدس.

وأمام هذا التطابق العجيب بين المسيحية والوثنيات القديمة لم يجد فريق من كبار علماء «الكتاب المقدس» المعاصرين بداً من الاعتراف به والاعتذار عنه، ومن أبرز هؤلاء العلماء: «جون هك» John Hick في كتابه «أسطورة تجسد الإله» The Meth of God Incarnate، وقد جمع «هك» في كتابه هذا شهادات لكثير من كبار علماء الكتاب المقدس المعاصرين على وقوع ذلك التأثير الوثني على المسيحية.

أما المؤمنون بالمسيحية فلم يجدوا أمامهم كذلك بداً من الاعتراف بذلك التأثير الوثني ومحاولة تعليله بوحي قديم - كما يقول قديسهم: أبيفانيوس - جاء قبل المسيحية مبشرا بها - ﴿وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا﴾ (النجم: ٢٨) أي أنهم يسلمون بالتطابق بين المسيحية والوثنية الناشئ عن التأثير والتأثر إلا أنهم رأوه بشكل معكوس، فرأوا السابق متأثرا باللاحق، واللاحق مؤثراً في السابق، وهي رؤية تتوافق مع نظرة أعلنت منذ البداية وبصراحة فصل العقل عن النقل.



بقلم:
د. جمال الحسيني أبو فرحة- مصر

﴿ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل﴾ التوبة «٣٠»

ولا يعقل أن يأتي نبي ويبشر بدين آخر ونبي آخر يأتي من بعده، فيذكر جل ما يتعلق بذلك الدين وبذلك النبي بكثير من التفصيل، وكأن ذلك هو هدفه الأول، ثم ينسى اسم النبي المبشر، واسم النبي المبشر به، ولا تنسى البشارة، فتنسب مرة لبوذا، ومرة لكرشنا، ومرة للمسيح، ومرات لغير هؤلاء، فتنقلب البشارة إلى ضلالة.

ثم إنه إذا كان تطابق المسيحية مع الوثنيات القديمة مرده إلى البشارة، فلماذا لم يبشر أنبياء بني إسرائيل بهذه العقائد المسيحية الوثنية؟!.

لقد كان عيسى - عليه السلام- بريئاً من القول بهذه العقائد المسيحية الوثنية براءة تبرهنها الدراسات العلمية المعاصرة، مما حدا بـ «فلهووزن» - أحد كبار علماء اللاهوت الألمان المعاصرين - أن يعلن قائلاً: (كان عيسى رجلا يهودياً ولم يك قط مسيحياً)!.

بل إن «باول شفارتزيناو» - أستاذ الثيولوجيا البروتستانتية وعلوم الأديان بجامعة «دورتموند» بألمانيا - نجده يصرح بـ «أن القرآن هو الصورة الأصلية الأولى لتعاليم الكتاب المقدس»، ويقول: «إنها لحقيقة: إن أقوال عيسى وأقوال المسيحيين الأوائل لم تصل بشكل صحيح إلى العهد الجديد المعاصر»، ويقول: «إن القرآن هو التكملة الحقيقية لأقوال عيسى المسيح».

فصدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم: ﴿يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب. ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾ (المائدة: ١١٦: ١١٧).

نماذج من معرض الكويت الدولي الثاني للفنون الإسلامية

● المصحف الشريف بالخط الصيني

● كتابة المصحف على الخشب الافريقي

● صورة للمسجد النبوي على السجاد الإيراني

● من نوادر الخط العربي

● فن صناعة السدو

● فن الابر والورق المجزع

تصوير: علي الحربي

هدية مجلة الوعي الإسلامي
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



الدولة العثمانية



٦٩٩هـ - ١٣٤٢هـ / ١٢٩٩م - ١٩٢٤م

دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية

تعد الدولة العثمانية من أطول الدول الإسلامية حكماً في التاريخ، إذ استمر حكمها ما يزيد عن ستة قرون (٦٩٩هـ - ١٣٤٢هـ / ١٢٩٩م - ١٩٢٤م) وامتد نفوذها ليشمل ثلاث قارات (آسيا، أوروبا، إفريقيا)، وتعاقب على الحكم فيها ستة وثلاثون حاكماً من أسرة آل عثمان.

ترجع أصول العثمانيين إلى عشائر الغز وقبائلها الكبرى التي كانت تسكن مناطق ما وراء النهر التي تعرف اليوم بتركستان، وقد هاجرت هذه القبائل في النصف الثاني من القرن السادس الهجري من موطنها الأصلي نحو آسيا الصغرى (تركيا اليوم). وعندما استولى المغول على بلاد التركستان في القرن السابع الهجري هاجرت القبائل التركية إلى أذربيجان، حيث استقروا هناك. وينتسب العثمانيون إلى عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) مؤسس الدولة وأول حكامها، وقد شهدت سنة مولده غزو المغول بقيادة هولاكو لبغداد وسقوط الخلافة العباسية.

وتعتبر الدولة العثمانية أكثر الدول توسعاً في الفتوحات الإسلامية بعد الدولة الأموية. فقد أعاد العثمانيون الدعوة للجهاد، ووصلت فتوحاتهم إلى أوربا وأجزاء من آسيا الصغرى، لعل أهمها فتح القسطنطينية في عهد السلطان محمد الفاتح ثم فتح بلغراد وبلاد البوسنة والهرسك ودخول أهلها في الإسلام، كما وصلت فتوحاتهم إلى بلاد اليونان وقبرص ورومانيا وألبانيا.

ورغم أن تاريخ تأسيس الدولة هو عام (٦٩٩هـ) إلا أن ميلادها الحقيقي كان عام (٨٥٧هـ/١٤٥٣م) تاريخ فتح القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح، الذي نقل إليها عاصمة الدولة، وجدد أسوارها، وزينها، وأطلق عليها اسم: إسلام بول، أو مدينة الإسلام وهي: إستانبول - حالياً.

وفي عام (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) بعد سقوط الدولة المملوكية في مصر والشام أعلنت الدولة العثمانية خلافة إسلامية حكمت أجزاء واسعة من العالم الإسلامي وشرق أوربا وفرضت هيبتها على ملوك أوربا لدرجة أنه قيل إذا تنحنح السلطان العثماني في إسطنبول تأرق ملوك أوربا تلك الليلة فلم يرقد منهم أحد.

ويقسم المؤرخون تاريخ الدولة العثمانية إلى عصرين أساسيين:

أ- عصر القوة، ويبدأ من تأسيس الدولة عام (٦٩٩هـ) وحتى نهاية حكم السلطان العثماني سليمان القانوني عام (٩٧٤هـ).

ب- عصر الضعف، يمتد من وفاة سليمان القانوني وتولية ابنه سليم الثاني عام (٩٧٤هـ) وحتى سقوط الخلافة عام (١٣٤٢هـ/١٩٢٤م).

سلاطين الدولة العثمانية

عثمان بن أرطغرل (٦٨٧-٧٢٦هـ)

أورخان غازي بن عثمان (٧٢٦-٧٦١هـ)

مراد الأول ابن أورخان غازي (٧٦١-٧٩١هـ)

بايزيد ابن مراد خان (٧٩١-٨٠٥هـ)

محمد جلبي ابن بايزيد الأول (٨١٦-٨٢٤هـ)

مراد خان الثاني ابن محمد جلبي (٨٢٤-٨٥٥هـ)

محمد الثاني (الفاتح) ابن مراد الثاني (٨٥٥-٨٨٦هـ)

بايزيد الثاني ابن محمد الفاتح (٨٨٦-٩١٨هـ)

سليم بن بايزيد الأول (٩١٨-٩٢٦هـ)

سليمان بن سليم الأول (القانوني) (٩٢٦-٩٧٤هـ)

سليم الثاني ابن سليمان القانوني (٩٧٤-٩٨٢هـ)

مراد خان الثالث ابن السلطان سليم الثاني (٩٨٢-١٠٠٣هـ)

محمد الثالث ابن السلطان مراد الثالث (١٠٠٣-١٠١٢هـ)

أحمد بن السلطان محمد الثالث (١٠١٢-١٠٢٦هـ)

مصطفى الأول ابن السلطان محمد الثالث (١٠٢٦-١٠٢٧هـ) (١٠٣١-١٠٣٢هـ)

عثمان الثاني ابن السلطان أحمد الأول (١٠٢٧-١٠٣١هـ)

مراد الرابع ابن السلطان أحمد الأول (١٠٣٢-١٠٤٩هـ)

إبراهيم ابن السلطان أحمد الأول (١٠٤٩-١٠٥٨هـ)

محمد الرابع ابن السلطان إبراهيم (١٠٥٨-١٠٩٩هـ)

سليمان الثاني ابن السلطان إبراهيم (١٠٩٩-١١٠٢هـ)

أحمد الثاني ابن السلطان إبراهيم (١١٠٢-١١٠٦هـ)

مصطفى الثاني ابن السلطان محمد الرابع (١١٠٦-١١١٥هـ)

أحمد الثالث ابن السلطان محمد الرابع (١١١٥-١١٤٣هـ)

محمود الأول ابن السلطان مصطفى الثاني (١١٤٣-١١٦٨هـ)

عثمان الثالث ابن السلطان مصطفى الثاني (١١٦٨-١١٧١هـ)

مصطفى الثالث ابن السلطان أحمد الثالث (١١٧١-١١٨٧هـ)

عبد الحميد الأول ابن السلطان أحمد الثالث (١١٨٧-١٢٠٣هـ)

سليم الثالث ابن السلطان مصطفى الثالث (١٢٠٣-١٢٢٢هـ)

مصطفى الرابع ابن السلطان عبد الحميد الأول (١٢٢٢-١٢٢٣هـ)

محمود الثاني ابن السلطان عبد الحميد الأول (١٢٢٣-١٢٥٥هـ)

عبد المجيد ابن السلطان محمود الثاني (١٢٥٥-١٢٧٧هـ)

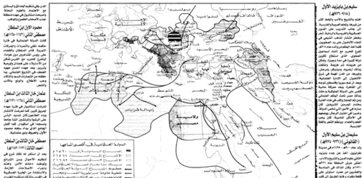
عبد العزيز ابن السلطان محمود الثاني (١٢٧٧-١٢٩٣هـ)

مراد الخامس ابن السلطان عبد المجيد خان (١٢٩٣هـ)

عبد الحميد الثاني ابن السلطان عبد المجيد (١٢٩٣-١٣٢٧هـ)

محمد رشاد ابن السلطان عبد المجيد (١٣٢٧-١٣٣٦هـ)

محمد وحيد الدين ابن السلطان عبد المجيد الأول (١٣٣٦-١٣٤٠هـ)





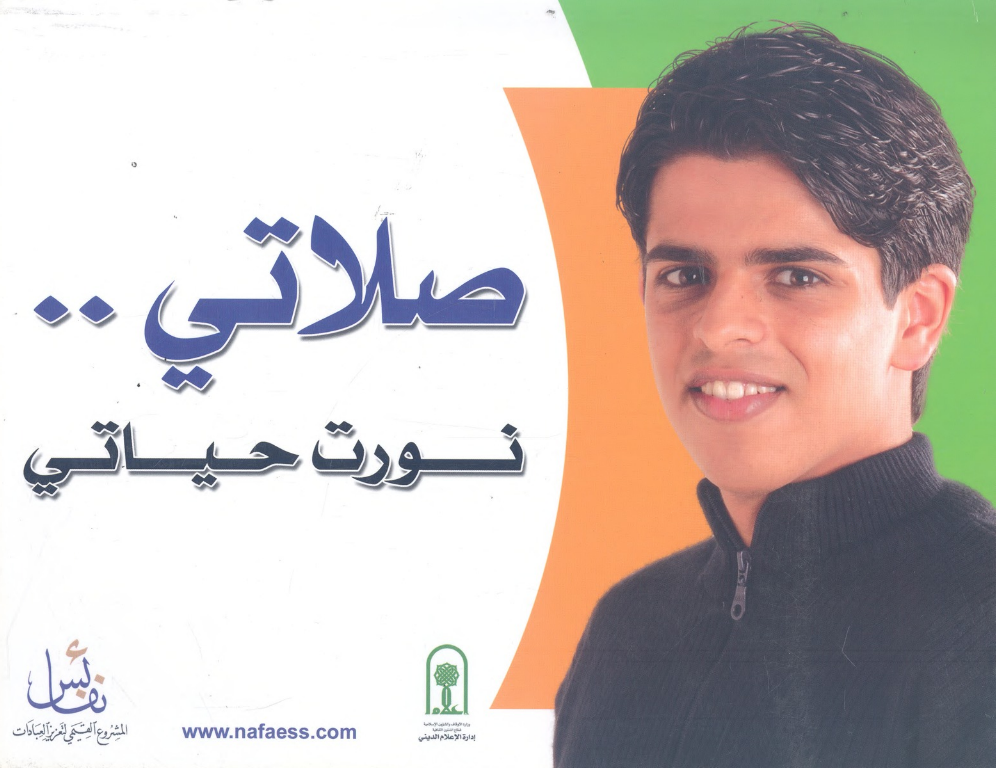
فتح القسطنطينية

موقف السلطان عبد الحميد من اليهود



أشهر المساجد والمتاحف العثمانية

العمارة العثمانية


صلاتي..
نورت حياتي
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية
إدارة الإعلام الديني
www.nafaess.com
نفائس
المشروع القيمي لتعزيز العبادات